

الصعيد في عهد شيخ العرب همام

دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد

استاذة التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بكلية الدراسات الانسانية
جامعة الأزهر / فرع البنات
القاهرة





General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

الصَّعِيدُ فِي عَرَبِ شَيْخِ الْعَرَبِ قَهْمَام



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد

أستاذة التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
 بكلية الدراسات الانسانية
 جامعة الأزهر / فرع البنات
 القاهرة



١٩٨٧

الإخراج الفني

أبيرجى

اهداء

الى روح أستاذي الجليل

الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم

أهدى هذا الكتاب

فهو من ثمار غرسه وتوجيهاته

ليلى عبد اللطيف أحمد

المقدمة

يعالج هذا الكتاب سيرة شيخ العرب همام وحكم جرجا (أو الصعيد) في فترة غامضة من تاريخ مصر في القرن الثامن عشر الميلادي / الثاني عشر الهجري في عصر الحكم العثماني المملوكي ، ذلك العصر الذي يحتل مرحلة هامة من مراحل تطور تاريخنا القومي .

وبالرغم من الأهمية التي يحتلها هذا العصر في تاريخنا فإنه لم يحظ من المؤرخين المحدثين بالعناية التي تتفق وأهميته ، فقد تجاهل المؤرخون والباحثون سواء في مصر أو في الدوائر العلمية في الغرب (١) الفترة الطويلة التي قضتها مصر تحت الحكم العثماني قبل عهد محمد علي ، وقد مالوا الى اعتبار هذه الفترة غير جديرة بالدراسة الجدية وقنعت أسرة محمد علي في مصر بتشجيع الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخها الخاص (٢) .

وقد شاع بين المؤرخين والباحثين أن مصر قد اصابتها في العصر العثماني اضمحلال سرى في كيانها وتغلغل في شتى نواحي حياتها فأدى هذا الى انصرافهم عن الاهتمام بتناول الحياة فيه وآثروا بالدراسة العصر السابق له وهو العصر الاسلامي حيث كانت الحياة أدنى الى الازدهار ، والعصر التالي له الذي حفل بأحداث الصراع الوطني ضد الاستعمار الأوروبي الحديث (٣) وبذلك زاد هذا العصر ظلاما على ظلامه .

(١) لم يبدأ الاهتمام بشكل جدي في الدوائر العلمية في الغرب بتاريخ مصر العثمانية الا في السنوات الأخيرة .

(٢) د. ستانفورد ج. شو .

الوثائق المصرية في العهد العثماني ١٩١٧/١٩١٤م .

مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الثاني الجزء الأول مايو ١٩٥٦ ص ١٤٧ .

(٣) أحمد البديري : حوادث دمشق اليومية .

تحقيق ونشر : الدكتور أحمد عزت عبد الكريم .

من مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . القاهرة ١٩٥٩ م ص ٦

من المقدمة .

وقد ساعد على هذا الإهمال افتقار هذا العصر الى المؤرخين العمالقة الذين حفل بهم العصر السابق له (١) مع صعوبة الوصول الى المصادر الأصلية التي ينبغي أن تكون في متناول الباحث في هذا العصر .

فالوثائق الرسمية له والتي يوجد أكثرها وأهمها في دار المحفوظات بالقلمة مازالت تحتاج الى جهود كبيرة لاعدادها للباحثين بتصنيفها وترجمة المدون منها بخط القرمة . فقد كانت سجلات المالية الصادرة من ديوان الدفترى وديوان الروزنامة تكتب بخط القرمة من أجل توفير السرية لها ، وهذا الخط لا يستطيع أن يقرأه شخص قادر على قراءة الحطوط العربية العادية بلا درس خاص وفك رموزه هو المشكلة الرئيسية التي تواجه الباحث في تاريخ مصر العثمانية .

وتمتاز الحروف في خط القرمة (٢) بقصرها واستطالتها وتستعمل فيه رموز لا حصر لها في اتصال حرفين وثلاثة (٣) .

(١) من المؤرخين العمالقة الذين حفل بهم العصر المملوكى من سنة ١٢٥٠م :
١٥١٧م .

أشهر مؤلفاته	للمؤرخ
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة .	١ - ابن حجر
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار	٢ - المقريزى
مسالك الإبصار فى مسالك الأوصار	٣ - ابن فضل الله العمري
بدائع الزهور فى وقائع الدهور	٤ - ابن اياس
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا	٥ - القلقشنندى
التبر المسبوك فى ذيل السلوك	٦ - السخاوى
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة	٧ - أبو المحاسن بن تغرى بردى
وفيات الأعيان	٨ - ابن خلكان
حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة .	٩ - جلال الدين السيوطى

٥٠ محمد مصطفى زيادة : المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى/التاسع الهجرى .

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ (طبعة ثانية) .

(٢) عن نماذج لخط القرمة : انظر ملحق رقم ١ ص ١٥٧ .

(٣) تمكنت من فك رموز هذا الخط بمحاولة قراءة نماذج مختلفة من الوثائق المدونة به وساعدنى على ذلك :

ان الاصطلاحات الادارية والجميل المستخدمة فى هذه الوثائق محدودة العدد نسبياً ومكررة أكثر من مرة فى سجلات الموضوع نفسه .

ومعظم الوثائق الخاصة بمصر العثمانية مدونة أما بخط القزمية أو باللغة التركية القديمة الوثائقية مما يجعل من العسير على الباحثين (١) الاستفادة من هذه الوثائق .

ويجب الإشارة الى أن السجلات الموجودة في القلعة مختصرة جدا في معلوماتها وهي تقدم تفسيراً ضئيلاً لمعاني المصطلحات المالية والادارية التي تتضمنها ويمكن فهم معانيها في احوال كثيرة بالاستعانة بأصولها العلمية خصوصا تفسيرات علماء الحملة الفرنسية التي تركها نابليون في مصر والتي أخرجت مؤلفها الضخم عن مصر كتاب وصف مصر :

Description De L'Egypte

وتتضمن سجلات القلعة طائفة عظيمة من المعلومات الادارية والمالية غير أنها :

لا تلقي ضوءاً على الفساد التدريجي الذي دب في نظام الحكم في مصر في القرنين السابع عشر والثامن عشر نتيجة لانحلال السلطة العثمانية وازدياد الطغيان واساءة حكم الأوجاقات .

وذلك لأن هيئات الادارة كما هو مقيد في السجلات لم تتغير ، فضلا عن ذلك فهي كلها وثائق كانت تصدرها السلطة المركزية في القاهرة ، فهي على أهميتها لا تقدم صورة كاملة للحياة في مصر في العصر العثماني لأن وثائق الادارة المحلية لم تجمع بعد أو تتوافر في محفوظات عمومية .

وإذا كانت دار المحفوظات تشتمل على وثائق ذات أهمية كبرى من الناحيتين المالية والادارية فإن الجزء الباقي من تلك الوثائق الخاصة

= بالإضافة لوجود دليل لاستعمال خط القزمية ولمعاني المصطلحات الحسابية التي تتضمنها السجلات في دار المحفوظات .

ومما ساعدني أكثر على قراءة خط القزمية التي عثرت بين وثائق دار الوثائق القومية بمايدين (قبل نقلها الى القلعة) على مجموعة حجج صادرة من المحاكم الشرعية وخاصة بفرأغ بعض المسلمين عن أركانهم لآخرين وهذه الحجج مدونة باللغة العربية ومرفق بكل منها صورة التفسير الأصلي - بخط القزمية - الذي أخذ به الملزم أرضه .
وبمقارنة الأسماء في الحجة الشرعية بما يقابلها في التفسير الأصلي وبمقارنة المصطلحات الادارية في الاثنين أمكن لي حل الكثير من رموز خط القزمية .

(١) لمحمد محمد توفيق : رسالة عن خط القزمية : وهي غير منشورة وكانت بجامعة القاهرة وقد بحث عنها طويلاً في مكتبة الجامعة ولكني لم أستطع العثور عليها .

بتاريخ مصر العثمانية موجود في المحكمة الشرعية ووزارة الاوقاف وهو ذو أهمية في الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية (١) .

وإذا ما تركنا الوثائق واتجهنا الى ما كتبه المعاصرون من أبناء البلاد انفسهم في تاريخ هذا العصر لوجدناه قدرا ضئيلا فقد بعضه وتسرب البعض الآخر الى الخارج .

والمؤرخ عبد الرحمن الجبرتي الذي ينتمي الى أواخر العصر العثماني يؤكد هذا فبعد ان عدد كتب التاريخ التي يعرفها ذكر ان (هذه صارت أسماء من غير مسميات فاننا لم نر من ذلك كله الا بعض أجزاء مدسسته بقيت في بعض خزائن كتب الأوقاف بالمسارس مما تداولته أيدي الصحافيين وباعها القومة والمباشرون ونقلت الى بلاد المغرب والسودان) (٢) .

كذلك أدت كثرة الفتن في العصر العثماني والنزاع بين الفرق العثمانية والبيوتات المملوكية الى اتلاف الكثير من المكتبات وفي ذلك يقول الجبرتي :

(ثم ذهبت بقايا البقايا في الفتن والحروب وأخذ الفرنسيين ما وجدوا الى بلادهم (٣)) .

وقد سجل الرحالة الأجانب (٤) الشيء الكثير عن مصر العثمانية ورغم أهمية ما كتبه هؤلاء الرحالة عن تلك الفترة فإنه يجب على الباحث أن يأخذ بحذر شديد فالأوروبيون بسبب الأوضاع العامة في مصر العثمانية لم يتمكنوا من التغلغل في الحياة المصرية ودراستها دراسة

(١) د. ستانفورد ج. شو S. G. Shaw.

الوثائق المصرية في العهد العثماني .

مجلة معهد المخطوطات العربية لسنة ١٩٥٦ ص ١٥٥ .

(٢) عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار . طبعة بولان

سنة ١٢٩٧هـ ج ١ ص ٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٦ .

(٤) زار مصر العثمانية عشرات من الرحالة من مختلف الأجناس منهم :

(١٧٦٩ م) الانجليزي

James Bruce

(١٦٦٢ ، ١٦٧٢) ألماني الأصل فرنسي الجنسية

Vansleb

(١٨٠١ م) الدانمركي .

Norðen

(١٧٨٢ ، ١٧٨٥) تولني الفرنسي

Volney

(١٣٣٧ - ١٧٤١ م) الانجليزي

Pococke

واقية ، وأحيانا كان يشوب كتابات هؤلاء الرحالة الهوى أو النفاق
أو غير ذلك مما يشوه المادة التاريخية .

بالرغم من المشاق التي يلاقيها الباحث في تاريخ مصر العثمانية
فإن أهمية وجدة وطرافة المعلومات التي يحصل عليها تهون عليه مهمته
وتشجعه على المضي في دراسة هذا العصر .

وقد وجه استاذنا الدكتور أحمد عزت عبد الكريم الدعوة لقيام
حملة علمية منظمة للكشف عن المصادر الأصلية للتاريخ العربى فى العصر
العثمانى وخاصة فى العهد الأول منه .

(أى من أوائل القرن السادس عشر الميلادى حتى القرن التاسع
عشر) وهو العهد الذى نال أكبر نصيب من اهمال المؤرخين المحدثين (٢) .

وتلبية لدعوة استاذنا الفاضل وبتوجيه كريم منه أقدم هذا المؤلف
المتواضع لجلاء جانب من جوانب حياة المجتمع المصرى فى العصر
العثمانى .

وأرجو أن يكون هذا البحث لبنة فى البناء التاريخى الذى دعا
استاذنا لإقامته .

يتناول هذا الكتاب حياة شخصية عربية عاشت فى الصعيد فى
النصف الأول من القرن الثامن عشر م ونحو عشرين عاما من النصف
الثانى منه تلك هى شخصية شيخ العرب همام بن يوسف زعيم قبائل
الهوارة التى نزلت الصعيد (٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م) واستقرت به وكانت
لها به سطوة ونفوذ كبير .

وقد كان الهوارة اقوى قبائل الصعيد بأسا واكثرها استقرارا
واقدرها على العمل السياسى .

وقد اشتهر الشيخ همام بأنه اقوى الشخصيات العربية التى
سيطرت على الصعيد فى القرن الثامن عشر .

غير أن أهمية الشيخ همام لا ترجع الى سيطرته على الحكم فى
الصعيد ، بقدر ما توضح لنا الترجمة لتلك الشخصية الفريدة فى نوعها
نظام الحياة فى الصعيد فى تلك الفترة خاصة ، وفى العصر العثمانى
عامة ، والقوى التى تنازعت السلطة فيه ، وعلاقتها بالهيئة الحاكمة فى

(١) البديرى : حوادث دمشق اليومية . تحقيق : الدكتور أحمد عزت عبد الكريم
للمقدمة من ٦ .

القاهرة وكيف كان لنظام الالتزام أثر كبير في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر العثمانية عامة أو في الصعيد خاصة .

وقد أشار بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر في تلك الفترة الى شخصية الشيخ همام والى ما كان يتمتع به من ثراء وسلطة واسعة في الصعيد .

وقد قدم لنا الجبرتي ترجمة مستفيضة (١) للشيخ همام في كتابه عجائب الآثار أشار فيها الى ما كان من كرم هذا الشيخ وعنايته الزائدة بأكرام الضيوف وصلة المحتاجين واکرام العلماء والى ما كان عنده من ادارة واسعة منظمة تحوى جيشا من الموظفين ، وقدم الجبرتي أيضا وصفا للصراع بين الشيخ همام وعلى بك الكبير وعلاقات همام والحوارة مع الأمراء المماليك ونهاية همام واسرته وكيف ادار على بك الصعيد بعد القضاء على همام .

وبالرغم من أهمية تلك الشخصية فقد اكتنف الغموض حقيقتها (٢) ولم تحظ من الباحثين في تاريخ العصر العثماني بالعناية التي تستحقها وقد شاقني كثيرا أن أبحث حياة الشيخ همام لجلاء الغموض الذي اكتنف حياته ، وحقيقة دوره في حياة الصعيد في تلك الفترة الغامضة من تاريخنا القومي .

كان الشيخ همام زعيما لقبائل الهوارة التي وفدت الى مصر من المغرب والتي استقرت أولا في منطقة البحيرة ثم قام زعيمها بدر بن سلام بشوكة كبيرة على عهد الأمير برقوق (٣) في (٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) حيث

(١) عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٤٣ .

(٢) U. A. R. GIBB and Harold Bowen, Islamic society and the west a study of the impact of western civilization on Moslem culture in the Near East.

London Oxford U.R. 2 edition 1962 Vol. 1, p. 228.

(٣) السلطان برقوق (٧٨٤هـ - ٨٠١هـ / ١٣٨٢م - ١٣٩٨م)

هو مؤسس الدولة المملوكية الثانية أو دولة المماليك الجراكسة وضع نهاية بيت قلاوون وقد امتاز بعقلية فذة وشخصية قوية ، وقد قدم الجراكسة وأكثر من استجلابهم ، وشن حرب إبادة على العناصر التركية وقد قام بمحاولات ناجحة في سبيل ازالة سلطان المماليك الأتراك واحلال الجراكسة محلهم في مصر والشام وقد نجح في ذلك وأعلن نفسه سلطانا بالقاهرة ودمشق سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م .

د. حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية .

دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٧م .

كان برقوق أتابكا (١) وقد امتنع بدر بن سلام عن أداء التزاماته وأهمها جباية الخراج ووجد الفرصة مواتية لإعادة النفوذ العربي الى مصر فهاجم دمنهور في خمسة آلاف رجل نهبوا أسواقها ، وبيوتها وخربوا قراها وضياعها ، وظل برقوق عاجزا عن قمع الثورة لانشغاله في مقاومة المماليك الترك (٢) .

ولكنه ما ان انتهى من ذلك حتى وجه حملة ضخمة الى بدر بن سلام قضت على ثورته وهرب بدر بن سلام الى برقة وخرج برقوق باقى عربان الهوارة الى الصعيد (سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) (٣) واقطعهم منطقة جرجا اتقاء لشرهم ودفعا لهم الى الهدوء والاستقرار ، وقد كانت تلك المنطقة وقتئذ منطقة خربة فقام الهوارة بتعميرها واستقروا بها واشتغلوا بزراعة قصب السكر فأثروا من وراء ذلك ثراء طائلا لأنه محصول نقدي هام .

وقد استقره الهوارة في الصعيد ، وبفضل ما تمتعوا به من ثراء سيطروا على حياة الصعيد ، وواصلوا سياسة التمرد ضد الحكومة

(١) الأتابك :

هو القائد العام للجيش المملوكي ، وكان لقب أتابك يطلق عند السلاجقة على المؤدب أو المرابي أو الوصي ثم أصبح من القاب التشريف التي تخلع على كبار الأمراء حتى غدا في عصر المماليك لا يطلق الا على قائد المسكر ومن الواضح أن صاحب هذه الوظيفة تمتع بنفوذ كبير ولكنة عالية في الدولة بوصفه رأس الجيش وصاحب القوة الضاربة بين كبار الأمراء .

ولا أدل على نفوذ الأتابكية وقوتهم من أن كثيرا منهم وصلوا الى عرش السلطنة اما عن طريق الاختصاص ، أو بفضل قوتهم .
أما اذا ولي الحكم سلطان قاصر فانه كان يصبح العوبة في يد أتابك الجيش يتحكم فيه كيفما شاء .

د . سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المملوكي في مصر والشام .

دار النهضة العربية : القاهرة ١٩٦٥ طبعة أولى من ٣٥٤ .

(٢) المماليك الترك :

هم مماليك الدولة المملوكية الأولى وهم من الخوارزمية والتركمان والتتار وقد بدأت دولتهم ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م وانتهت ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م بقبسامة دولة المماليك السانية أو دولة المماليك الجراكسة .

د . حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية ص ١٢ .

(٣) محمد مرتضى الزبيدي : شرح القاموس المسمى بتاج المروس من جواهر القاموس

القاهرة ١٣٠٦هـ . ج ٣ ص ٦٣٤ .

وسليمان عبد الرحمن : مقال : لقب أمير الصعيد مسجولة البلاغ ١٩٣٤/١/١٥

ص ٥٧ .

الملوكية واثارة تاثيرتها ضدّهم بتمردهم احيانا ، وامتناعهم عن تقديم الاموال والغلال المطلوبة منهم في احيان اخرى وايضا مهاجمة الاقطاعات الملوكية .

وقد واصل المماليك بالتالى ارسال الحملات العسكرية لتأديب الهوارة والقضاء على تمردهم وسافصل الحديث عن ذلك في الفصل الاول الخاص بالهوارة في الصعيد .

وقد كانت ثورات الهوارة في العصر الملوكي بقصد التطلع للاستيلاء على الحكم كشأن كل القبائل العربية في مصر حينئذ فما أكثر ما ثارت القبائل العربية في العصر الملوكي من بدايته الى نهايته متطلعة الى الاستيلاء على الحكم معتبره نفسها أحق به من الحاكمين .

وقد بدأت ثورات العرب مع بداية العصر الملوكي في مصر فقد عملوا منذ البداية على تعويق قيام الدولة الملوكية الأولى وهدمها في مهدها على عهد عز لدين أيبك ٦٦٨/٦٥٥ هـ / ١٢٥٠م/١٢٥٧م فقام عرب الصعيد بثورة كبيرة ضد المماليك سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣م .

وكانت تلك الثورة أهم الثورات العربية في مصر فقد اشترك فيها عرب الصعيد والوجه البحرى وكانت بقيادة الشريف حسن الدين ثعلب بناحية دهروط صربان (١) وقد نادى العرب في هذه الثورة بأنهم أصحاب البلاد (٢) وامتنعوا عن دفع الحراج وأعلنوا أنهم أحق بالملك من المماليك وطلبوا المساعدة من الملك الناصر الأيوبي صاحب دمشق للقضاء على دولة المماليك بمصر .

(١) دهروط صربان :

تسمى تلك الناحية دروت صربان ، دروط صربان ، ذروة صربان ، ودروط الشريف لان صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن يعقوب بن ابي جميل ابن جملر وهو رئيس الجمافرة ومن ذريته الأمير حسن الدين ثعلب صاحب الثورة المشهورة ، ودهروط هي ديروط الحالية إحدى مراكز محافظة أسيوط .

على هياوك :

الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة . المطبعة الاميرية بولاق سنة ١٣٠٥هـ الطبعة الأولى ج ١١ ص ٤ .

(٢) أحمد بن على القرينى : السلوك لمعرفة دول الملوك .

صححه ووضع حواشيه . محمد مصطفى زيادة . مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٣٤م ج ١ ص ٢٨٦ .

وقد انتهت تلك الثورة بالفشل لمواجهة المماليك لها بأقصى وسائل القمع والشدة وقبض على زعيم الثورة الشريف حصن الدين وسجن بالاسكندرية . .

وزاد المماليك القود (١) والقطيعة (٢) المفروضة على العرب .

ورغم ما لقيه العرب من أنواع التنكيل والتعذيب في الثورة السابقة فانهم لم ينقطعوا عن الثورة واعتبار أنفسهم أرفع مكانة من المماليك وأولى منهم بالحكم والولاية .

وكانت أهم الثورات العربية من هذا القبيل . . ثورة عسرب الصعيد (٣) (سنة ٧٠١ هـ - ١٣٠١ م) في مدينتي منفلوط وأسيوط تلك الثورة التي وصل العرب فيها الى حد فرض ضريبة على أرباب الحرف واحتقار الحكام وتعطيلهم عن جمع الأموال واتخاذ رئيسين لهم سموها بأسماء مملوكية (بيبرس ، سلار) .

وقد ادرك المماليك خطورة تلك الثورة فقاموا باخمادها بكل سرعة وبكل شدة وعنف :

فهزم العرب وجردوا من أموالهم وأملأهم ومع ذلك تكررت ثورات القبائل العربية في الصعيد وكان آخر تلك الثورات ثورة ابن الاحمد (٤) شيخ قبيلة عرك بالصعيد سنة ٧٥٤ هـ - ١٣٥٣ م بهدف السيطرة على منطقة الصعيد .

وواجه المماليك أيضا هذه الثورة كسابقاتها بأقصى وسائل القمع والتعذيب ومصادرة الاموال وقتل الرجال .

ولم يقتصر تطلع العرب الى الاستيلاء على الحكم على عرب الصعيد وحدهم بل كان الأمر كذلك بالنسبة للعرب في جميع أنحاء مصر .

(١) القود :

هو ما تبعت به قبائل العرب الى الملوك من الخيل والابل والحيوانات العريضة .
على مبارك : الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٤ .

(٢) القطيعة :

ما يفرضه السلطان على ولاية أو ناحية من المال سنويا أو ما يقرره في أحوال غير عادية كالغرامة الحربية .

على مبارك : الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٤ .

(٣) القرينى : للملوك ج ١ ص ٩١٥ .

(٤) ابن اياس : يدائع الزهور في وقائع الدهور .

المطبعة الاميرية بولاق سنة ١٣١١ هـ طبعة اولى ج ١ ص ٢٠٠ .

ويحفل تاريخ ابن اياس بذكر الكثير من حركات التمرد التي كان يقوم بها عربان البحيرة والشرقية ضد السلطات المملوكية . وقد سجل ابن اياس عن تمرد عربان البحيرة الشيء الكثير وكانت أهم حركات تمرد أولئك العربان ما وقع في أعوام : -

٦٩٩هـ ، ١٢٩٩م ، ٧٨١هـ - ١٣٧٩م ، ٧٨٢هـ - ١٣٨٠م ، ٧٨٣هـ
١٣٨١م ، ٨٠٤هـ - ١٤٠١م ، ٨٧٢هـ - ١٤٦٧م ، ٨٧٥هـ - ١٤٧٠م ،
٨٩٢هـ - ١٤٨٦م .

وقد أذاق عربان الشرقية (١) المماليك شر العذاب بتمردهم الدائم عليهم ، وتربصهم المستمر بهم وقد وقع من شيخ عربان الشرقية ابن بقر وأولاده - الكثير من حركات التمرد ضد السلطنة المملوكية .

وقد كان العرب ينتهزون أى فرصة ينشغل فيها المماليك بمشاغل داخلية أو خارجية فيثورون متطلعين للاستيلاء على الحكم كما حدث عند وفاة السلطان القورى فقد انتهز عربان الشرقية فرصة اضطراب المماليك ونهبوا كثيرا من البلاد (٢) وخلال اشتباك جيوش السلطان قايتباى مع العثمانيين استهان العرب بالمماليك (و زاد طمعهم فى الترك (٣)) .

ولكن القسوة المتناهية التي واجه بها المماليك ثورات العرب التي كانوا يهدفون من ورائها الى الاستيلاء على الحكم أدت تلك القسوة واستخدام أشد وسائل القمع الى اخماد ثورات العرب واضعاف شوكتهم حتى أن العهد التالى وهو العهد العثمانى لم يشهد أى ثورة يقوم بها العرب للاستيلاء على الحكم بل اقتصر حركات العرب فى مصر على التمرد بقصد التحلل من تقديم ما عليهم من أموال للدولة وحركات أخرى كان يقوم بها العرب البدو وهى حركات نهب وسلب للأموال دون أن يكون هدف أى الفريقين الاستيلاء على الحكم .

وفى العهد العثمانى فرض الهوارة نفوذهم وسيطرتهم على الصعيد بتولى شيوخهم حكم الصعيد فى البداية ثم توليهم ادارة معظم أراضى الصعيد بالالتزام بما هيا لهم نفوذا واسما وسيطرة كبيرة فى ظل السيادة العثمانية .

(١) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٣٤ .

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ٥٤ .

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٥٢ .

وقد صحب زيادة نفوذ الهوارة توسيع اقليم جرجا بتوحيد اقاليم الصعيد كلها من المنيا الى أسوان تحت امره حاكم جرجا فأصبحت ولاية جرجا تشمل أراضي الصعيد كلها رغبة من السلطات الحاكمة في تقوية سلطة حاكم جرجا لمواجهة خطر القبائل العربية النازلة بالصعيد والمنتشرة بأرجائه (١) والتي وافق منها الصعيد مزاجا خاصا (٢) .

وفي العصر العثماني المملوكي كان الهوارة يرجحون دائما الكفة التي يتضمنون اليها من الأمراء المماليك المتنافسين ، وكانت صلة الهوارة بحاكم جرجا تتأرجح بين المهادنة أحيانا والتمرد والعداوة في أحيان أخرى .

وفي الحالة الأولى كانوا يمثلون ساعده الأيمن في تطلعاته ضد حكومة القاهرة وكانوا يصحبونه اليها لتنفيذ أغراضه بها .

وفي الحالة الثانية . .

كانوا يمتنعون عن تقديم المال والغلال المطلوبة منهم ويثيرون القلق في نفسه وفي نفوس حكام القاهرة .

وقد تمتع الصعيد بوضع خاص في العصر العثماني المملوكي وكانت له أهمية بالغة لكونه مركز تموين القطر كله بالغلال ، ولوجود كثير من القبائل العربية به ولكونه ملجأ لكل الأمراء المنفيين والتمرديين يهربون اليه ويحاولون الاستعانة بسيوف العرب وسواعدهم في استعادة مراكزهم وما كانوا يتمتعون به من نفوذ .

وبين قبائل الهوارة وفي تلك الظروف نشأ شيخ العرب همام ابن يوسف الذي بدل حياة الهوارة والصعيد من القلق والتأرجح بين المتنافسين الى الهدوء والاستقرار والأمن والعدالة .

(١) : S. G. The financial and administrative organization and development of ottoman Egypt 1517-1798. Princeton U.P. 1962, p. 15.

(٢) سليمان عبد الرحمن مقال لقب أمير الصعيد البلاغ ١٩٢٤/١/١٥ ص ٩٧ .

مصادر الكتاب

عندما توجهت لبحث موضوع شيخ العرب همام رأيت أن أبحث عن أسباب ثراء هذا الشيخ وكيف تمت له السيطرة على أراضي الصعيد من المنيا الى أسوان .

فكانت رحلاتي الى أحفاد الشيخ همام بفرسوط حيث يوجد أحفاد همام من نجليه شاهين ودرويش وزرت بهجورة حيث يوجد أحفاد همام من نجله عبد الكريم (١) .

وقد تجولت في محافظة قنا وقراها عند أقارب الشيخ همام في قنا نفسها وفي شنهور والرئيسية والشاورية وهو ، سمهود ، الخلافي ٠٠٠٠ وغيرها من قرى قرى .

وقد زرت تلك المناطق ثلاث مرات بحثا عن وثائق تفيد في موضوع البحث .

وفعلا حصلت من أحفاد همام وأقاربه على مجموعة طيبة من الحجج الشرعية الصادرة من المحاكم الشرعية في القاهرة ومحاكم الصعيد : -

١ - حجج من أحفاد همام

وهي حجج خاصة بعلاقة الشيخ همام بالفلاحين في الصعيد . . اتضح لي منها كيف كان همام يعامل فلاحيه معاملة طيبة سواء أكانوا هواره أو عربا آخرين أو فلاحين مصريين وكيف كان يمدهم بالقروض التي تساعد العاجزين منهم على زراعة أراضيهم ومن تلك الحجج أيضا اتضح لي أن الشيخ همام كان يسيطر على معظم أراضي الصعيد من المنيا الى أسوان وأنه بلغ حدا من القوة والنفوذ جعله يرغم الأمراء المماليك على التنازل له عن أراضيهم في الصعيد .

ومن تلك الحجج أيضا اتضح لي ما كان عليه الهواره ومام من ثراء طائل وقوة ونفوذ في الصعيد وما كان لهم من ادارة واسعة حافلة بالموظفين وما كان له من نفوذ على أهالي الصعيد .

(١) زرت أحفاد الشيخ همام ثلاث مرات في أعوام ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ .

٢ - حجج دفتر خانة محكمة قنا الشرعية

وقد زرت دفترخانة محكمة قنا الشرعية حيث اطلعت على بعض الحجج الصادرة من محاكم الصعيد والتي اتضح لي منها ما كان عليه الهوارة من ثراء وأوقافهم الهامة وثراء همام وأصل ونسب الهوارة .

٣ - دار المحفوظات بالقلعة

تم درست وثائق الالتزام الزراعي الخاصة بالصعيد (١) والموجودة في دار المحفوظات بالقلعة بالقاهرة ابتداء من عام ١٠٦٩ هـ - ١٦٥٨ م حيث يبدأ أول دفتر للالتزام الى عام ١٢٢٣ هـ - ١٨٠٨ م وهي السنة التي بدأ فيها محمد علي الغاء التزامات الأراضي الزراعية .

وقد تتبععت في هذه الدفاتر نحو سلطة همام كملتزم وتوسعه في أراضي الصعيد .

وقد اتضح لي من هذه الدفاتر فئات الملتزمين في ولاية جرجا قبل ظهور الهوارة كملتزمين لأراضي الصعيد وكيف امتدت أراضيهم من المنيا الى أسوان واتضح لي من تلك الدفاتر أن الشيخ همام قد ورث عن ابيه الشيخ يوسف أراضي واسعة شملت معظم أراضي الصعيد عن طريق حيازتها بنظام الالتزام وكيف ظهر همام في البداية مشاركا لوالده وللهوارة الآخرين والماليك والأمراء العرب الآخرين في أراضي الصعيد ثم كيف نمت سلطة همام حتى نحى هؤلاء الشركاء عن الميدان وانفرد هو بمعظم أراضي الصعيد من المنيا الى أسوان ، ثم مصير تلك الأراضي بعد وفاة الشيخ همام وكيف أدار على بك الصعيد بعد القضاء على همام .

٤ - دفترخانة المحكمة الشرعية بشبرا بالقاهرة

ثم بحثت في دفترخانة المحكمة الشرعية بالقاهرة (٢) عن حجج تفيد في موضوع همام فعثرت على بعض الحجج الشرعية الصادرة من محكمة الباب العالي بالقاهرة والتي أوضحت لي كيف وصل همام الى حد من القوة والنفوذ في الصعيد دفع كبار الأمراء الماليك الذين

(١) تمت بدراسة دفاتر التزامات الولايات القبلية بدار المحفوظات بالقلعة في المدة من ١٩٦٦/٥/٤ الى ١٩٦٧/٨/١٣ .

(٢) ترددت على دفترخانة المحكمة الشرعية بالقاهرة في المدة من مايو ١٩٦٧ الى أغسطس سنة ١٩٦٧ .

كانت لهم أراض أخذوها بالالتزام في الصعيد الى التنسازل عنها
طواعية للشيخ همام لأدراكهم لأنه سيكون هو المسيطر على الصعيد
وصاحب النفوذ والسلطة فيه .

٥ - وثائق دار الوثائق القومية بعابدين

تم درست مجموعة من تقاسيط الالتزام الموجودة في دار الوثائق
القومية بعابدين (١) ، (قبل نقلها الى القلعة) ومنها أمكن لي حل الكثير
من رموز خط القرمة لأن هذه التقاسيط كان مرفقا بها حجج شرعية
خاصة بالتنازل عما تحويه تلك التقاسيط من أراض لحائزين جدد
وبيانات هذه الحجج باللغة العربية وبمقارنة البيانات في الحجة الشرعية
والتقاسيط الأصلية أمكن لي معرفة الكثير من رموز خط قرمة وحلها .

بالإضافة الى أن هذه التقاسيط والحجج قدمت لي فكرة واضحة
عن حركة توارث أراضى الالتزام .

٦ - المصادر التاريخية

وبدراسة الوثائق والمصادر التاريخية مثل تواريخ الجبرتي
والمقريزي والقلقشندى أبو المحاسن ، السنخاوى ، ابن اياس ، ابن زئيل ،
الاسحاقى ، الخشاب ، مصطفى ابراهيم عزبان وكتب الرحالة أمثال
جيمس بروس ، فانسليب وقولنى اتضح لي : -

ان الشيخ همام تمتع بنفوذ واسع في الصعيد استمده من ثرائه
الطائل ومن عصبيته القبلية بزعامته لقبائل الهوارة ذات النفوذ الواسع
في الصعيد ، وأن الشيخ همام تمتع بسلطة واسعة في الصعيد فكان
هو الحاكم الفعلى له بالرغم من بقاء مظاهر الادارة العثمانية كما هي كما
كان الأمر بالنسبة للحكم الفعلى للمماليك في القاهرة بالرغم من بقاء
الوالى العثمانى بشكل ظاهرى (٢) وقد أخذ همام لقب الامارة تجاوزا
لاستمداده سلطته من الأمير المملوكى حاكم جرجا (٣) .

(١) قمت بدراسة تقاسيط الالتزام والحجج الموجودة بدار الوثائق القومية بعابدين
في المدة من ١٩٦٧/٤/٩ الى ١٩٦٧/٧/٢٣ .

(٢) أحمد لطفى السيد ، لقب أمير الصعيد بين الكنوز والهوارة - البلاغ
١٩٣٤/١/٢٠ .

(٣) محمد النيمى الطغتاوى ، امارة الصعيد تاريخ وعلقتها بهذا اللقب -
البلاغ ١٩٣٤/١/٢٧ .

وقد تمتع همام بشخصية ساحرة (١) امتازت بالكرم والسخاء والعدل والفطنة ، وحسن السياسة مما مكنه من تآلف قلوب الناس في الصعيد عربا كانوا أو فلاحين بل وحكام جرجا من الأمراء المماليك مثل صالح بك القاسمي .

وقد سيطر همام على أراضي الصعيد وعلى مسالك التجارة فيسه مثل طريق القصير الذي كان يتم عن طريقه نقل جانب من التجارة الهندية الى مصر (٢) .

وقد كسب همام ود القبائل العربية النازلة في الصعيد ومضى يبنى قوته وسط رضى الجميع .

وقد قدمت له سلطته كملتزم عليه توفير الامن المحلى وتنظيم استغلال الارض ، وتحصيل الضرائب من الفلاحين قدمت له تلك السلطات الشيء الكثير من القوة والنفوذ وقد وصل همام الى حد من القوة مكنه من الدخول في علاقات قوية مع كبار الأمراء المماليك فصادق بعضهم مثل عثمان بك القفاري ، صالح بك القاسمي وتحدى بعضهم وأرغمه على التنازل عن أراضيه مثل الامير ابراهيم جاويش وغيره من كبار الامراء المماليك .

وبرغم ما وصل اليه الشيخ همام من سلطة و نفوذ وسيطرة على الصعيد فان ذلك لا يدعونا الى التبالغة في تصوير ذلك النفوذ وأنه مكن همام من :

فصل الصعيد عن الوجه البحرى وأن همام أقام دولة منفصلة بالصعيد استمرت من ١٧٦٥ م - ١١٧٩ هـ الى ١٧٦٩م - ١١٨٣ هـ كما ذهب الدكتور لويس عوض (٣) .

فدفاتر الالتزام بالقلمة تؤكد أن الشيخ همام كان تابعا للدولة في هذه الفترة وكان يؤدي اليها بانتظام ضرائب الارض التي اخذها منها بالالتزام فقد أوردت دفاتر التزامات الولايات القبلية في السنوات

(١) محمد رفعت رمضان ، على بك الكبير : القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٥٠

س ٥٠ .

(٢) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب في مصر العليقات والجماقره وقبائل اخرى ، القاهرة ١٩٣٥م ص ٨٣ .

(٣) د . لويس عوض . المؤثرات الأجنبية في الأدب العربى الحديث ح ١ ص ٣

من المقدمة .

السابقة اسم الشيخ همام بن يوسف كالعادة امام الاراضى التى كانت
فى التزامه ولم تشر الدفاتر الى وقوع أى تغيير وهى :

		عين	
		٨	دفتر رقم ٤٦٠
	لسنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م		
		٨	دفتر رقم ٥١٧
	لسنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م		
بالمخزن	{	٨	دفتر رقم ٥١٨
		لسنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م	
التركى	{	٨	دفتر رقم ٥٢٠
		لسنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م	
		٨	دفتر رقم ٥٣٥
	لسنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م		

وقد قدم لى احفاد همام حجة شرعية من محكمة الباب العالى
بالقاهرة وخاصة :

بتنازل على بك الكبير للشيخ همام عن معظم اراضى قرية بنى نصر
بمنفلوط .

والحجة بتاريخ اول رجب ١١٨٢ هـ - ١٧٦٨م (١) فلو كان الشيخ
همام قد انفصل بالصعيد فى تلك الفترة لما أمكن أن تصدر مثل هذه
الحجة بل لساءت أو بالأحرى انقطعت العلاقات بين على بك والشيخ
همام .

وقد ذهب الدكتور لويس عوض أيضا الى أن الجبرتى وصف
الشيخ همام بصفة الملكية (٢) حين لقبه « بالامير شرف الدين » (٣) .

وفات الدكتور لويس أن هذا اللقب لم يستخدم للدلالة على الادارة
أو الملكية فى العصر العثمانى المملوكى الذى عاش فيه همام وإنما استخدم
بهذا المعنى فى عصر سابق له وهو العصر الفاطمى وأن الجبرتى حينما لقب
همام بذلك اللقب إنما كان يقصد التفخيم فقط .

(١) هذه الحجة سلمها لى احفاد همام وهى منشورة بالمسلاخ - ملحق رقم ٢
ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) د لويس عوض : المؤثرات الأجنبية ح ١ ص ٣ من المقدمة .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ح ١ ص ٣٤٣ .

ودهب الدكتور لويس عوض أيضا الى أن همام قد اقام
جمهورية (١) في الصعيد مستندا الى :

وصف رفاة الطهطاوى لامارة همام بأنها كانت جمهورية
التزامية .

وقد اتضح لى من البحث أن الشيخ همام لم يطبق نظام حكم
جمهورى فى الصعيد .

وأن حكم همام كان سلطة واسعة ونفوذًا كبيرًا قدمته له سلطته
كملتزم لمعظم اراضى الصعيد من المنيا الى أسوان بالإضافة الى ما كان
يسنده من عصبية قبلية قوية فى منطقة كان لقبيلته فيها سابق السيادة
فى العصر المملوكى ولم يكن همام ولا معاصروه يعرفون معنى الحكم
الجمهورى ولا مفهومه .

وقد كان لهمام حكومة واسعة وادارة حافلة بالمباشرين والموظفين
لتنظيم ادارة اراضيه الشاسعة وما فيها من فلاحين تربطهم بهمام صلات
متعددة وقد اعتاد همام عقد مجالس عامة للتعرف على مشاكل فلاحيه
وأهالى الصعيد واصدار أوامره (٢) بالحلول التى يراها لفض تلك
المشاكل والمنازعات لتسير الامور بدقة وتتنظم الحياة فى اراضيه وقد
كانت علاقات الشيخ همام بالفلاحين تحكمها العادات القبلية بالنسبة
للعاملين فى الأرض من الهوارة وتحكمها نظم الالتزام وقواعده بالنسبة
للفلاحين الآخرين وقد كان همام عادلا مع الجميع فالكل أمامه سواء .

وفى تلك الفترة سيطر على مصر كلها ذلك الأمير الطموح على
بك الكبير الذى تطلع الى فصل مصر عن الدولة العثمانية والذى بعد أن
أعد العدة لذلك التفت الى القوى الداخلية التى يمكن أن يأتى منها الخطر
على سيادته وتلك هى قوى العرب ومن هنا كان قضاؤه على عرب الحبايية
والهنادى (٣) بالوجه البحرى ثم تحرشه بشيخ الصعيد همام .

فقد قدر على بك بثاقب بصره أن الشيخ همام بما له من سلطة
واسعة فى الصعيد يمثل شوكة فى جنب سلطته على مصر ، وأن الشيخ
همام وصديقه وحليفه صالح بك القاسمى حاكم جرجا حينئذ ربما كانا
السبب فى القضاء على سيادته على مصر فربما اغرت الدولة صالح بك

(١) د' لويس عوض : المؤثرات الأجنبية ج ١ ص ٦ من المقدمة .

(٢) بعض هذه الأوامر منشورة باللاحق - ملحق رقم ٣ ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٠٨ .

ووعده بحكم مصر ثمننا لمساعدتها في القضاء على حكمه وربما أغرت الدولة هماما بحكم الصعيد ثمننا لمساعدتها في تحقيق نفس الغرض .

وقد كان علي بك يقدر خطورة مركز همام ويعرف مدى ما وصل إليه نفوذ همام في الصعيد ذلك النفوذ الذي اضطر علي بك نفسه للتنازل عن اراضيه في الصعيد لهمام كما رأينا ما كان من تنازله لهمام عن اراضى ناحية بنى نصر بمنفلوط (١) وقد حفظ علي بك في نفسه ما كان من عداة بين همام وبين أستاذه وسيسده ابراهيم كتحدا وكيف اضطر ابراهيم كتحدا الى التخلي عن اراضيه في الصعيد لهمام بعد صراع طويل بينهما .

لذلك ما ان تخلص علي بك من آخر زملائه الذين يخشى خطرهم وهو صالح بك القاسمى حاكم جرجا وحليف همام بقتله غدرا بسويقة عصفور بالقاهرة (٢) حتى التفت الى شيخ الصعيد يريد القضاء عليه ، وتحطيم سيطرته ، ونفوذه في الصعيد ولم يرع ما كان لهمام من سابق فضل عليه عندما آواه في أرضه لما نفاه زملاؤه من القاهرة ، ولا ما كان من مساعدات همام له بتقديم الرجال والاموال اللازمين لاستعادة مركزه بالقاهرة والتوفيق بينه وبين صالح بك الذي ذهب معه الى القاهرة بوساطة همام وبمساعدته ، وقضى معه على منافسيه ومهد له طريق السيادة على مصر .

تغافل علي بك عن ذلك كله ولم يذكر الا شيئا واحدا وهو خطورة مركز همام ، وانه ربما حاول فصل الصعيد عن الوجه البحرى بعسده ادراكه لحقيقة نوايا علي بك وغدره بحلفائه وزملائه الذين مهدوا له طريق السيادة .

وربما كان الشيخ همام قد ساورته فكرة فصل الصعيد عن الوجه البحرى تكاية في علي بك وزلزلة لحكمه لمصر ولكنه حتى وقت توجيهه علي بك لحملته ضده ، لم يكن قد أعلن تلك الفكرة أو افصح عن شيء منها فهو لم يعلن الحرب رسميا على علي بك .

ولكنه اغرى اعداء علي بك من الامراء الذين نفاهم الى الصعيد أو خرجوا اليه هاربين من وجهه وهم جماعة صالح بك وباقي القاسمية

(١) عن تلك الحجة انظر ص ١٨ من المقدمة .
(٢) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٠٦ .
(٣) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٣٥ .

وجماعة الحشاب والفلاح وجماعة مناو ويحيى السكرى وسليمان الجلفى
وجماعة كشكش وغيرهم ومعهم كبار الهوارة وأهالى الصعيد .

أغرى همام هؤلاء الامراء بمحاربة على بك وطلب منهم التقدم الى
اسيوط وامتلاكها تمهيدا لفصلهم الصعيد عن الوجه البحرى ومقدمة
لتقدمهم بعد ذلك اذا ما حالفهم النجاح الى القاهرة لاجلاء على بك عنهما
والقضاء على حكمه نهائيا .

وقد شجعهم همام على ذلك وامدهم بالاموال والرجال والمؤن
والذخائر .

وقدر على بك خطورة الموقف فحشد لهذه المواجهة قوة كبيرة من
الجند والقادة وعلى رأسهم قائده المظفر محمد بك أبى الذهب وكان اللقاء
بين الفريقين فى أسيوط حيث دارت المعركة الحاسمة التى انتهت بفوز
قوات على بك وهزيمة حلفاء همام (١) .

وقد تأكد لعلى بك بعد هذا وبصورة قاطعة ان الشيخ همام هو
قوة يجب ازالتها فعلا من طريقه الفرض سيطرته الداخلىة خالصة على
مصر كلها وان الشيخ همام شخص لا يؤمن جانبه . .

ومن هنا . .

كان توجيهه لقائده محمد بك أبى الذهب لمحاربة همام فى مسقط
رأسه فرشوط ، وقد قبل همام التحدى وقرر المقاومة ولكن ظروف العصر
وطابع الحياة والقدر اللذين طبع عليهما حكاه ذلك العصر كانا السبب
فى انتهاء حياة الشيخ همام ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩ م فقد اغرى محمد بك الشيخ
اسماعيل أبو عبد الله ابن عم همام بخيائته والتخلى عنه ونشر فكرة
التخاذل بين صفوف جيش همام مقابل تولى رئاسة الصعيد بدلا من همام .

وفتت الخيانة فى عضد همام الذى قرر التقهقر الى الجنوب لتجميع
الصفوف استعدادا للمقاومة .

ولكن الحياة أدمت فؤاده فمات (مكودا مقهورا) (٢) قرب
اسنا .

(١) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ص ٥٢ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٣٦ .

وانتهت تلك الأيام الزاهرة التي نعم فيها الصعيد بالأمن والرخاء
والازدهار .

وسأحاول في الصفحات التالية أن أقدم صورة لحياة الصعيد
ونظمه على عهد سيطرة الشيخ همام وكيف ادار همام اراضي الصعيد
وكيف سارت حياة الصعيد السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تلك
الفترة .

الفصل الأول

الحوارة في الصعيد

أصل الحوارة - كيف نزلوا الصعيد -
حياتهم فيه وتحولهم إلى قبيلة مستقرة -
علاقتهم بالماليك ، بالعثمانيين ، وبالقبائل
العربية الأخرى في الصعيد .

الهوةرة فى الصعفة

فنفمى الشفء همام بن فوسف الى قبائل الهوةرة ، تلك القبائل
اللى هاجرت الى مصر من المغرب فى عهد الفاطمففن ، الذىن شجعوا هجرة
قبائل المغرب الى مصر .

وقد استقر المهاجرون فى الجانب الغربف من مصر ، غربف الدلتا ،
البحفرة الففوم وفى معظم الجهات الغربفة من الصعفة .

أصل الهوةرة :

وقد اختلف المؤرخون كثراف فى تفهفد معنى اسم الهوةرة وأصلهم
فنسب البعض تسمية الهوةرة بهذا الاسم لانتسابهم الى هوار بن المثنف
من حمفر الفمن (١) ونسب البعض تسمية الهوةرة بهذا الاسم الى ما كان
من تهور المسور بن المثنف وأخروجه من مصر فى طلب ابل له فقدها فذهبت
نحو المغرب وهو فى أثرها وانه لما أدرك ابتعاده عن مصر وصف عمله
بالتهور (٢) وان الهوةرة نسبوا الىه لنزوله المغرب وتزوجه هناك
وقناسل الهوةرة منه .

وقد أرجع البعض أصل الهوةرة الى البربر وأرجعه البعض الأخر
الى حمفر الفمن (٣) .

(١) محمد عبء الخالق البففى ، مقال امارة الصعفة امرة هوةرة ونسبها البسلاغ
١٩٣٤/٢/٣ ص ٣ .
(٢) أحمد بن عل المقرففى : البفسان والاعراب عما بارض مصر من الأعراب نشر
ومراجعة ابراهفم رمزى - القاهرة ١٩١٦ ص ٥٨ .
(٣) نفس المرجع السابق : ص ٦٠ .

أما الهوارة أنفسهم فقد كان من الشائع بينهم في عهدهم الأول أى قبل عصر محمد على أنهم ينتسبون الى دحية الكلبي من بنى كلب بن وبرة من قبيلة قضاة من بنى مالك بن حمير بن سبأ (١) وان التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب عند غزوهم افريقية حجزوا هناك قبائل من حمير أقاموا بها واختلطوا بأهلها ومنها جاءت : صنهاجة وهوارة وكتامة .

وقد نفى ابن خلدون هذا الغزو واعتبره من أوهام وأخطاء المؤرخين (٢) .

وابتداء من عهد محمد على . . .

حاول الهوارة ارجاع نسبهم الى الحسين بن علي ونسبوا أنفسهم الى أشرف مكة الذين هاجروا الى المغرب استنادا الى حجة شرعية أصدرها قاضي مكة في عهد محمد على لاثبات ذلك النسب (٣) والحجة صادرة من قاضي مكة درويش العجيمي ويحضر كل من :

الأمير «أبو علي» بن الأمير علي الهامى القاطن بقنا والأمير عبد المغيث ابن محمد القاطن بدشنا والأمير عبد الكريم بن الشيخ همام بن يوسف القاطن ببهجورة ، وبصحبتهم :

محمد باشا علي (محمد علي)

والى مصر وما يتبعها والسيد عمر مكرم نقيب اشراف مصر ، السيد محمد المحروقي والشيخ محمد وفا السادات .

وطلبوا أى الهوارة الحاقهم بسلسلة نسب آبائهم وأجدادهم وانهم قدموا للقاضي مراسيم أموية وعباسية وفاطمية وحججا وأحكاما قاطمة بصحة نسبهم الى الحسين بن علي وان قاضي مكة بعد الاطلاع على تلك المراسيم والحجج حكم لهم بصحة هذا النسب .

والحجة بتاريخ ٢٠ رجب سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م .

وقد رأيت أصل هذه الحجة بدفترخانة محكمة قنا الشرعية (٤)

(١) مصطفى كامل الشريف : عروبة مصر من قبائلها . القاهرة ١٩٥٦م ص ٢٦ .

(٢) عبد الرحمن بن خلدون :

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر المقدمة المجلد الأول - الطبعة الثانية دار الكتاب اللبنانى بيروت لسنة ١٩٦١ .

(٣) قدم لى احقاد همام صورة من هذه الحجة عند زيارتى لهم .

(٤) دفترخانة محكمة قنا الشرعية وثيقة رقم ٨١٨ مطبقة رقم ١ لسنة ١٢٢٣م .

ولكنى لم أر فيها ما يقنعنى بصحة ذلك النسب فمحمد على لم يذهب الى الحجاز الا فى سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م .

واقحام اسم محمد على فى هذه الحجة كان محاولة من الهوارة لاضفاء الأهمية والتأكيد على ما جاء بها ولعلمهم توصلوا الى ذلك برشوة قاضى مكة وليس ذلك ببعيد فى وقت لم يكن القضاء فيه منزها عن الشبهات وقد سعى الهوارة لاستصدار هذه الحجة مجازاة للطابع العام الذى سرى بين القبائل العربية فى هذه الفترة فقد حاولت تلك القبائل وقتها الوقوف بأنسابها عند النبى صلى الله عليه وسلم أو أسرته أو الخلفاء الراشدين أو الصحابة بوجه عام دون أن تقدم دليلا قويا يثبت صحة ذلك النسب .

وقد كانت قبائل الهوارة موجودة بالمغرب قبل الفتح العربى له سنة ٨٠ هـ / ٦٩٧ م فقد ذكر ابن قتيبة (١) بمناسبة الحديث عن حوادث الفتح العربى للمغرب .

ان (موسى بن نصير أرسل عباس بن أخيل الى هوارة وزناته فى الف فارس فأغار عليهم وقتلهم وسباهم) .

وقد كان لقبائل الهوارة بالمغرب عصبية عظيمة ، نفوذ كبير وقد استقر فرع منها بالأندلس فى القرن التاسع الميلادى / الثالث الهجرى وعرف باسم بنو زنون أو بنو ذى النون (٢) الذين حكموا طليطلة حتى استولى عليها الفونس السادس ملك ليون وقبضتاله سنة ١٠٨٥ م / ٤٣٣ هـ .

وقد كان لهم قوة وثروة بالأندلس (٣) .

وقد كانت منازل الهوارة على عهد الفاطميين فى منطقة البحيرة من الاسكندرية غربا الى العقبة الكبيرة من بوقة (٤) وكانت لهم الأمرة على عربان البحيرة (٥) .

(١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٢ القاهرة ١٣٢٨ هـ .
(٢) ليفى بروكسسال : الاسلام فى المغرب والاندلس ترجمة : د . السيد محسنه عبد العزيز سالم . القاهرة ١٩٥٦ ص ١٢٢ .
(٣) محمد على بن حزم : جبهة انساب العرب . تحقيق : عبد السلام هارون دار المعارف القاهرة ١٩٦٢ ص ٥٠٠ .
(٤) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي : صيغ الأعيان فى صناعة الانشا . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٦٣ ج ١ ص ٣٦٤ .
(٥) القويزى : البيان والاعراب ص ٦٨ .

وظل الامر على ذلك الى أيام السلطان على بن شسعيان ٧٧٨ هـ / ٧٨٣ هـ ، ١٣٧٦ م / ١٣٨١ م حيث قام زعيم الهوارة بدر بن سلام بثورة كبيرة سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م (١) أخمدها الأمير برقوق ونقل على أثرها معظم الهوارة الى الصعيد وذلك بأن أقطع اسماعيل بن مازن منهم ناحية جرجا وكانت خرابا فعمرها وأقام بها حتى قتله على بن غريب منهم فولى بعده عمر بن عبد العزيز الهواري حتى مات فولى بعده ابنه محمّد المعروف بأبي السنون حتى مات فولى بعده أخوه يوسف ابن عمر (٢) .

وقد ترجم ابن حجر لاسماعيل بن مازن الهواري فوصفه بأنه أحد أكابر أمراء العرب بصعيد مصر الأعلى وانه توفي سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م وخلف أموالا كثيرة (٣) .

وقد استقر الهوارة في الصعيد وتشعبت لهم فيه فروع كثيرة وصارت امرة عربان الصعيد كله لأحد رؤسائهم وهو : الأمير عمر بن عبد العزيز الهواري ، الذي أخذ لقب الامارة رسميا لأن العادة المملوكية القديمة كانت تقضى بأن يعين السلطان على كل قبيلة من قبائل العرب أميرا منها ويكتب له تقليدا سلطانيا بذلك ويلبس الأمير العربي حينئذ تشريفا أطلس أسوة بأقرانه في الترتيب الاقطاعي المملوكي .

وقد ذكر أبو المحاسن (٤)

أن الأمير عمر بن عبد العزيز هو والد بني عمر أمراء الصعيد وانه أول من ولي الأمرة منهم هناك وقد توفي الأمير عمر هذا في سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م .

وقد دار جدل حول لقب الامارة - الذي منح للهوارة - بين جماعة من المناصرين للهوارة والمتحاملين عليهم وذلك على صفحات صحيفة الأهرام سنة ١٩٣٣ وصحيفة البلاغ سنة ١٩٣٤ بمناسبة منح الملك فؤاد لقب أمير الصعيد لابنه فاروق .

فقد كتب مناصرو الهوارة يذكرون أن هذا اللقب غير جديد على الصعيد ، وانه كان لامراء الهوارة من قبل فتصدي لهم الفريق الآخر يعارض وينفي بشدة انه كانت للهوارة الامارة في الصعيد .

(١) عن ثورة بدر سلام : انظر المقدمة ص ٨ - ٩ .

(٢) المقرئى : البيان والاعراب ص ٦٠ .

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . الهندسة ١٤٢٨ ج ١

ص ٢٧٧ .

(٤) أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى . العجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

مطبعة دار الكتب ١٩٥٦ ج ١٢ ص ١٥٦ .

فقد ذكر أحد الكتاب وهو ممن نفوا حصول الامارة للهوارة بعد
ذکره لنزول الهوارة في الصعيد واستقرارهم به .

ان النفوذ في بلاد اخميم صار لأولاد عمر وفي أعمال البهنسا
لأولاد غريب وانه لم يرد في أقوال المؤرخين الا أن نفوذ الهوارة كان
محليا وانه لم تكن لهم امارة كالتى سبقت لغيرهم ولم تصدر لهم مراسيم
ولا مكاتبات سلطانية على نحو ما صدر لامراء ربيعة أو لامراء عرب
الشرقية أو لمن سبقهم من امراء الصعيد (١) .

وكان هذا تحاملا على الهوارة صدر من صاحبه دون أن يتجرى
الحقيقة ويكلف نفسه بالبحث العلمى المجرد من أى غرض عن امرة
الهوارة التى أكدتها لها المصادر المعاصرة . والتى أشرنا الى اثنين منها
وهما كتاب البيان والاعراب للمقرئزى الذى كان معاصرا للهوارة ولنزولهم
الصعيد فقد ولد المقرئزى سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م وتوفى سنة ٨٤٥ هـ /
١٤٤١ م . والهوارة نزلوا الصعيد سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م فحديث
المقرئزى عنهم حديث معاصر لهم شهد احداث نزولهم الصعيد واستقرارهم
فيه وكان على بينة من أمرهم (٢) .

وقد أكد القلقشندي وهو معاصر آخر للهوارة ما كان للهوارة من
امارة في الصعيد .

وان الهوارة منذ توجههم من البحيرة الى الصعيد ونزولهم به انتشروا
في أرجائه انتشارا واسعا وبسطوا نفوذهم من البهنسا الى أسوان
وما بعدها ، وان سائر القبائل العربية بالصعيد خضعت لسيطرة الهوارة
وصارت طوع قيادهم وان الامرة على أيام القلقشندي كانت في بيتين
من الهوارة .

الأول : بنو عمر محمد واخوته وكانت سيطرتهم تمتد من الأشمونين
الى أسوان وكانت منازلهم بجرجا ومنشأة اخميم .

الثانى : أولاد غريب وكانت سيطرتهم في منطقة البهنسا وكانت
منازلهم بدهروط وما حولها (٣) .

وقد استمرت امارة الصعيد والسيطرة عليه للهوارة في العصر
العثمانى وتؤكد دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة ان الامارة كانت

(١) سليمان عبد الرحمن : لقب أمير الصعيد : البلاغ ١٩٣٤/١/١٥ .

(٢) أحمد لطفى السيد : لقب أمير الصعيد - البلاغ ١٩٣٤/٣/١٩ ص ٢٠ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعي ج ٤ ص ٦٩ .

للهوراة في الصعيد وانهم حملوا لقب الأمير بصورة رسمية فقد أوردت
الدفاتر أسماء الكثيرين من أولاد عمر مسبوقه بلقب الامارة وعلى
سبيل المثال :

ورد بدفتر رقم ٢٢٤ لسنة ١١٣٥ هـ عين ٤ مخزن تركى أمام
التزام أراضى وقف فى دندرة والقوصية انها وقف مرحوم أمير عبد الله
وأمير موسى من أولاد عمر أمير عربان هواره .

وورد بدفتر رقم ٤٠٧ لسنة ١٩٦٤ هـ أمام التزام رزقة احياسية
كانت معروفة بالخرجة وكوم الباسكية أنها من (وقف أمير داود بن أحمد
الناصر بن اسماعيل بن أمير عمر أمير عربان هواره) .

وقد كان أولاد عمر هم الفرع الهام من الهواره الذين نزلوا الصعيد
وانقسموا كما قدمنا فرعين هما :

أولاد عمر ، أولاد غريب

والفرع الذى يهمننا هنا هو الفرع الأول أى بنو عمر لأن الشيخ
همام من فرعهم وكان بنو عمر بطنا كبيرا من بطون الهواره بالصعيد
وعمر جد الأمراء كلهم ومن أولاده محمد أبو الستون ويوسف اللذان
توليا اماره الصعيد بالتوالى ثم توليا اسماعيل بن يوسف واشتهر
بحسن السيرة وتوفى سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م واشتهر من أحفاده الأمير
شرف الدين عيسى الذى عرف بحبه للفقهاء وميله للبر والاحسان
واتصافه بالتقوى وتوفى سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م ومن أولاده الأمير
ريان بن أحمد بن عيسى جد الريانية توفى سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م
داود بن سليمان بن عيسى وعبد العزيز وعلى ابنا عيسى بن يوسف .
وقد ألف السيد مرتضى الزبيدى رساله عن نسب الهواره وامرائهم
بالصعيد سماها :

رفع الستارة عن نسب الهواره (١)

وبالرغم من أن الماليك هم الذين أنزلوا الهواره الى الصعيد
واقطعهم الأقطاعات الواسعة فقد تمرد الهواره عليهم كثيرا ، ووقعت
أحداث كثيرة بين أولاد عمر والماليك سنتناولها بالتفصيل عند الحديث
عن علاقة الهواره بالماليك .

(١) مرتضى الزبيدى : شرح القاموس ج ٣ ص ٦٣٤ . وقد بحثت كثيرا عن هذه
الرساله بين مخطوطات دار الكتب ومعهد المخطوطات العربيه فلم أعثر عليها ويبدو أنها
فقدت .

وقد أدت فتن أولاد عمر الى محاولة المماليك عزلهم واعادة فرع اسماعيل بن مازن الى امارة الهوارة الذين رفضوا ذلك فاضطرت السلطات المملوكية لاعادة الامارة لأولاد عمر سنة ٨٤٤ / ١٤٤٠ م على عهد الأمير اسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهواري (١) .

واستمر الأمراء من أولاد عمر يحكمون الصعيد حتى سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م (٢) ثم كان للمشيخ همام بن يوسف وهو منهم السيادة على الصعيد في النصف الأول من القرن الثامن عشر ونحو عشرين عاما من النصف الثاني منه .

استقرار الهوارة بالصعيد

وقد حدث للهوارة عندما نزلوا الى جرجسا ما حدث لمعظم القبائل العربية المهاجرة فاستقرت طوائف منها واشتغلت بزراعة قصب السكر وقد اشتهر محمد أبو السنون بن عمر بن عبد العزيز الهواري بأنه أكثر من زراعة قصب السكر واقامة الدواليب للسكر واعتصامه وأثرى من وراء ذلك ثراء طائلا (٣) .

ولم تنتقل هوارة الى الصعيد الا بعد انقضاء الأحداث العنيفة التي وقعت بين المماليك وعرب الصعيد فقد كان عرب الصعيد كثيرى الماطلة في دفع الخراج المستحق عليهم فضلا عن فتنهم المستمرة والتي قابلها المماليك بأعنف وسائل القمع والارهاب وكان من أبرزها :

• حركة الشريف حصن الدين ثعلب سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م (٤) .

• ثورة منفلوط وأسيوط سنة ٧٠١هـ/سنة ١٣٠١م (٥) ثم حلف ابن الأحطب سنة ٧٥٤هـ/سنة ١٣٥٣م (٦) .

وقد حفل تاريخ ابن اياس وكتاب السلوك للمقريزي بذكر الكثير من ثورات عرب الصعيد ضد السلطات المملوكية التي كانت تهتم بقمع تلك الثورات وحركات التمرد التي كان يقوم بها هؤلاء العرب وكان

(١) الحافظ محمد السنخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ج ٢ ص ٥٠ .

(٢) على مبارك : المخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٤ .

(٣) المقريزي : البيان والاعراب ص ٦٠ .

(٤) عن حركة الشريف حصن الدين انظر ص ١٠ ، ١١ من المقدمة .

(٥) عن ثورة منفلوط وأسيوط انظر ص ١١ من المقدمة .

(٦) عن حلف ابن الأحطب انظر ص ١١ من المقدمة .

الوزراء بأنفسهم يقودون أحيانا الحملات لقمع عرب الصعيد كما حدث سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م حينما خرج الوزير شمس الدين سنقر الأعسر على رأس حملة الى الوجه القبلى لردع العرب الذين كثر عبثهم وقسادهم وامتناع كثير منهم عن دفع الخراج المستحق على اقطاعاتهم .

وقد انتهت هذه الحملة بقتل المتمردين ومصادرة جميع الخيول التى ببلاد الصعيد ومصادرة سلاح أهل الصعيد جميعا من فلاحين وعربان ومصادرة الكثير من جمالهم أيضا ، وهنا :

« ذل العرب وقدموا الخراج (١) » .

وفى عهد السلطان الناصر محمد :

تمرد عرب الصعيد أيضا وأفسدوا البلاد فخرج اليهم السلطان شخصيا على رأس حملة لمعاقتهم وضيق عليهم السلطان الخناق حتى لقد وصلوا كما ذكر ابن اياس (٢) .

(الى الجبال فماتوا من الجوع والعطش فاسر منهم نحو نصفهم وحملهم الى القاهرة فى مراكب حيث سسجن منهم جماعة واستخدم الآخرين فى حفر الجسور وهم فى جنازير الحديد) .

وهكذا . . لم تنتقل هواراة الى الصعيد الا بعد انقضاء الأحداث العنيفة التى وقعت بين المماليك وبين عرب الصعيد والتى قابلها المماليك بقوة بالغة ، اضطرت كثيرا منهم الى الاختفاء أو الهجرة الى السودان فقل عدد العرب المقيمين فى أرض الصعيد وأطرافها ، ومن المؤكد أن هذا كان السبب الرئيسى لسرعة استقرار الهواراة فى الصعيد فانهم عندما هاجروا الى جرجا فى تلك الظروف لم يجدوا مشقة تذكر فى السيطرة على الجانب الغربى من الصعيد فاستوطنوه وعظم أمرهم واشتد بأسهم .

ومن الأسباب الأخرى التى ساعدت على استقرار الهواراة بالصعيد اشتغالهم بالزراعة وارتباطهم بالأرض بالإضافة لطبيعة الصعيد المحافظة وحدوده الطبيعية المغلقة التى تخالف طبيعة الوجه البحرى المفتوحة والتى ساعدت عربيه على استمرار تمردهم ضد السلطات الحاكمة وقرارهم الى الصحراء الغربية أو الى سيناء أو غزة يحتمون بها من حملات الدولة مثلما كان يفعل دائما أولاد بقر بلشرقية (٣) وعرب البحيرة الذين كانوا

(١) القرينى : السلوك ج ١ قسم ثالث ص ٩١٤ .

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ج ١ ص ١٥٨ .

(٣) ابن اياس : ج ٣ ص ٩١ .

يهربون الى برقة ومنها الى بلاد المغرب (١) .

وينقسم هوارة الصعيد الى فروع عدة منها (٢) :

أولاد علي ، البلايش ، السماعنة ، الفضيلات ، والشاشات .

ثم الهامية وهم من نسل همام سبيك الجد الأعلى لشيخ العرب
همام بن يوسف فهو :

همام يوسف أحمد محمد همام عمر ريان همام سبيك وهذا الفرع
هو الذي كانت له السيطرة على الصعيد في النصف الثاني من القرن
الثامن عشر م / ١٢ هـ .

وقد غدا الهوارة في الصعيد من كبار الملاك (٣) وامتدوا بشراء
طائل ووقفوا على أولادهم أوقافا هائلة كان أبرزها ما فعله الأمير همام
سبيك جد الهامية والذي أوقف على ذريته مساحة وقدرها ٢٤٢ ألف
فدان من الأراضي الزراعية امتدت من سواقي موسى بالجيزة الى قنا في
نواحي اصقون والأقصرين ، شنهور ، قنا ، والوقف ، هو ، وبهجورة ،
وعزب المصرى والقصر وفرجوط وسمهود وبلاد المال والبلينا ، وحوض
جهينة والمنفلوطية وسواقي موسى وعنية ابن خصيب (٤) .

وباستقرار الهوارة في الصعيد ابتداء من سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م
مارست طوائف منهم الزراعة ، وبقيت طوائف أخرى تعيش حياة تشبه
حياة البدو زحفت الى أسوان وتحالفت في بادئ الأمر مع بني الكنتز (٥)

(١) ابن اياس : ج ١ ص ١٦٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨ .

(٢) محمد عمر الهسوارى : لقب أمير الصعيد الهوارة ونسبهم . البلاغ

١٩٣٤/٢/٢٥ .

(٣) Girard, (P.S.) "Mémoire sur L'Agriculture, industrie, et
Le commerce de l'Égypte" in Description de l'Égypte, Vol. Dix-
Septième, Seconde Edition, (Paris, 1830), p. 39.

(٤) حجة شرعية رقم ٧٥٧ مطبوعة رقم ٤ دفترخانة محكمة قنا الشرعية .

(٥) بنو الكنتز :

أصلهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وكانوا ينزلون المياه ثم قدموا الى مصر
في خلافة المتوكل على الله العباسى سنة ٢٤٠هـ/٨٨٤م في عدد كثير وسكنوا أسوان شمال
النوبة ، وكانت البيعة تشن الفارات على أطراف مصر الجنوبية فحاربهم ربيعة حتى تغلبوا
عليهم وسيطروا على بلادهم ثم تزوجوا منهم ونشروا بينهم الاسلام ثم استولوا على معدن
الذهب بالعلاقي فكثرت أموالهم واتسعت أحوالهم ورأس عليهم اسحاق بن بشر مدة ثم
قام نزاع بينه وبين أقاربه من بنى يونس من ربيعة أيضا وكانوا قد ملكوا عيناب عند
قدمهم من الرياسة فحاربهم وهزمهم وطردهم من عيناب الى الحجاز ، ولكنه لم يلبث أن =

الذين دأبوا على مهاجمة أسوان فقد أثر تلاشي أهمية قوص وأسوان
وتغيرها عيذاب لتحول الحجاج والتجارة الهندية عنهم في موقف بنى
الكنز فتحولوا الى مشاغبين ينهبون ويسلبون الأهالي فأعزت الحكومة بهم
الهوةارة الذين زحفوا على أسوان فحاربوهم واجلوهم عنها نهائيا سنة
٨١٥ هـ / ١٤١٢ م فتشتت أبناء الكنز بعد ذلك في بلاد النوبة
والسودان (١) .

وفد زحفت جماعات من الهوةارة من سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م :
سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م الى جنوب الوادى ودخلت السودان واشتغل
بعضهم بالتجارة فى شمال دارفور وهؤلاء يدعون الى اليوم باسم الهوةارة
الجلابة (٢) .

وقد سبقت هجرة هؤلاء الى السودان هجرة فريق آخر من الهوةارة
دخل السودان منذ قدومه من البحيرة وهم يكونون قبيلة مستقلة تعرف
باسم الهواوير تسكن بجوار الكبابيس وتشتغل بالرعى وهم يمتازون
بالصفات القوقازية ولم يختلطوا بغيرهم من عناصر الجنوب بخلاف

= قتل فى نزاعه من بنى بشر عشيرته نفسها فأحضرها اليهم من بلبيس رئيسا آخر هو ابن
عم اسحاق بن بشر المقبول وعرف الرئيس الجديد باسم أبى يزيد بن اسحاق بن ابراهيم
ابن مروق واليه ينسب كنز الدولة حامى أسوان . ولم يزل أبى يزيد رئيسا على ربيعة
حتى مات فقام برياستها بعده ابنه أبو الكارم حبة الله ويعرف بالأهوج الطالع وهو الذى ظفر
بأبى ركة الاموى الخارج على الحاكم يأمر الله الفاطمى سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢٠ م فأكرمه الحاكم
اكراما عظيما ولقبه كنز الدولة وهو أول من لقب بذلك وقد عرفوا ببني الكنز منذ ذلك
الحين وظلت الامارة على الصعيد فهم حتى أبعدهم صلاح الدين عن أسوان سنة ٥٧٠ هـ
لقيامهم بالثورة ضد تشييعا للفاطميين الذين أخلصوا لهم .

المقريزى : البيان والاعراب من ص ٤٨ الى ص ٥٠ .

وقد عادت لهم امرة الصعيد فى عهد الماليك وعرفوا بالحدارية وكانت لهم امرة عربان
الوجه القبلى من قوص الى آخر حدود مصر الجنوبية. كما ذكر السيد سليمان عبد الرحمن فى
سجيفة البلاغ ١٩٣٤/١/١٥ . مقال بعنوان ولاية الصعيد .

وقد ذكر القلقشنندى هذا فى كتابه صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٩ : واستمروا على ذلك
حتى نزل الهوةارة الى الصعيد وقد كان بنو الكنز حينئذ فى حروب مستمرة مع الحكومة
المركية ففضى الهوةارة على سيادتهم على أسوان وأزاحوهم عنها سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م وكانت
الحروب بينهم سجالا بعد ذلك بكثير .

(١) أحمد لطفي السيد : مقال لقب أمير الصعيد بين الكنوز والهوةارة ، البلاغ
١٩٣٤/١/٢٠ .

(٢) د . محمد عوض محمد : السودان الشمالى - سكانه وقبائله - القاهرة سنة
١٩٥٦ م ص ٢٤٩ .

تقاربهم الجلابية في دار فور الذين يعيشون حياة أكثر استقرارا والذين
نسربت اليهم بعض الدماء الغربية عنهم (١) .

وعندما هاجرت هواراة الى الصعيد كان عددها يصل الى نحو أربعة
وعشرين ألف نفس (٢) .

وقد بقيت بقايا من الهواراة في البحيرة لم تهاجر الى الصعيد
وماتزال حتى اليوم لها مقر في مريوط وما حولها (٣) .

وقد عرفت بقايا الهواراة بالبحيرة باسم هواراة بحرى وكانت
العلاقات بين هواراة بحرى وهواراة قبلي تتأرجح بين تبادل الود أحيانا
والعداء الشديد في أحيان أخرى .

ومن النوع الأول ما ذكره الجبرني . . من استنبجاد هواراة بحرى
بهواراة قبلي عندما اعتدى أحد الأمراء المماليك وهو محمد جلبي الصابونجي
على أملاك كبير من كبارهم توفى (فأرسل أولاد المتوفى عرفوهم أن بلاد
أسلافهم أخذها ابن الصابونجي ونازل يتصرف فيها وطلبوا منهم
معوثة) .

فأرسلوا ليم هواراة وعبيدا فحاربوه وغلبوه كما ذكر الجبرني (٤) .

ولما رفض تسليمهم الأرض المفتصبة توسط لهم هواراة قبلي عند
كبار امراء المماليك الذين تحدوه وقتلوه وعادت الأرض لهواراة بحرى
بمعوثة هواراة قبلي سنة ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م .

ولكن بعكس ذلك نجد أن هواراة بحرى صحبوا الحملة التي قادها
محمد بك قطامش سنة ١١٢٣/١١٢٤ هـ ، ١٧١١/١٧١٢ م عندما عين
حاكما لجرجا وخرج الى هواراة قبلي ومعه ألف جندي لمعاقتهم لحضورهم
الى القاهرة مع الحاكم السابق لجرجا محمد بك الصعيدى واشتراكهم في

(١) ليس هناك اليوم أى صلة بين الهواراة النازحين الى السودان وبين هواراة الصعيد
كما أخبرني الآخرون عند مرردى عليهم .

(٢) د . ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في المصنوع
الوسطى . دار الكتاب العربى القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ص ١٥٦ .

(٣) أحمد لطفي السيد - قبائل العرب في مصر المليقات والجفارة وقبائل أخرى
القاهرة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ص ١٥ .

(٤) الجبرني : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٠٦ .

أحداث فتنة أفرنج أحمد (٤) .

وعندما وصلت التجريدة (الحملة) الى جرجا (تسلط عليهم هوارة بحرى ونهبوا دواشينهم وأغناهم ومتاعهم وطواحينهم) (١) .

وقد هزم الهوارة أمام محمد بك قطامش فنهب أموالهم وقتل رجالهم وهرب الباقون بعد ذلك الى الجبل ولم يعودوا الى ديارهم الا بعد صدور العفو عنهم من الباشا بوساطة أمير مملوكى صديق لهم هو الامير ابراهيم بك أو شنب (٢) .

أما العلاقات الودية التي كانت تربط بين هوارة بحرى وهوارة قبلي فهذا النوع من العلاقات بين فريقين ينتمون الى أصل واحد شيء طبيعي جدا .

أما العلاقات العدائية بينهما فشيء لانستغربه اذا ما عرفنا أن هوارة قبلي أنفسهم كثيرا ما كانوا يتنازعون فيما بينهم .

وأول زعيم لهوارة الصعيد وهو اسماعيل بن مازن مات مقتولا بيد أحد أقاربه وهو على بن غريب (٣) .

وكتيرا ما قام العداء والصراع بين أبناء الهوارة فى الصعيد وكان الصراع بينهم يصل الى حد يقلق السلطات المملوكية فترسل لهم حملات خاصة لفض ما بينهم من نزاع ويحفل تاريخ ابن اياس بذكر الكثير من تلك الحملات نذكر منها على سبيل المثال :

فى حوادث سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م يحدثنا ابن اياس (٤) عن خروج حملة بقيادة الأمير يشبك الى جهة الوجه القبلي بسبب تلك الفتنة التي وقعت بين يونس ابن عمر وبين داود بن عمر قريبه (ابن عمه) .

وفى سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م يذكر ابن اياس (٥) أيضا ما كان من توجه أقبردى الدودار الى جهة الصعيد بسبب فسساد أولاد عمر وصراعهم بعضهم مع البعض .

(*) سنتناول الأحداث التي وردت فى هذه الصفحة بالتفصيل فى الفصل التالي عند الحديث عن علاقة الهوارة بحكام جرجا .

(١) نفس المرجع ج ١ ص ٤٧ .

(٢) مصطفى ابراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة كنانة الله تعالى فى ارضه ص ١٨ .

(٣) المقرئى : البيان والاعراب ص ٦٠ .

(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٨١ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٣٣ ج ٢ .

وعندما انتقل الهوارة الى الصعيد كانت أبرز مدنه حينئذ قوض واخميم ولم تكن جرجا مشهورة حتى نزل بها الهوارة فاشتهر أمرها وصارت فيما بعد عاصمة الصعيد واستمرت كذلك حتى نهاية النفوذ الفعلي للهوارة بعد القضاء على الشيخ همام حيث انتقلت العاصمة الى أسيوط وتوارت جرجا وتوارى معها الهوارة الى الظل (١) وأصبح بك الصعيد لا يقضى بجرجا سوى نصف العام فقط والنصف الثاني يقضيه في أسيوط التي عدت أعظم مدن الصعيد بعد أن كانت جرجا هي التي تحتل تلك المكانة من قبل .

ويُنصف هوارة الصعيد عامة بالكرم ودمائة الخلق والتواضع (٢) بالإضافة الى اتصافهم بالشجاعة والاعتزاز بالكرامة ولهم تقاليد وعادات خاصة مثل امتناعهم عن مصاهرة غيرهم بالنسبة لبناتهم فقط فهم يفضلون للفتاة أن تظل عانساً (إذا لم تتزوج موارياً مثلها) - ولا تتزوج رجلاً من أسرة أخرى وهي عادة ربما ساعد عليها ونماها وجودهم في الصعيد المحافظ حيث للعادات والتقاليد سيادة تشبه سيادة القانون .

ولا يوجد اختلاط بين النساء والرجال في قرى الهوارة فالمرأة الهوارية لا تشارك زوجها في عمله بالحقل (٣) بعكس الفلاحة العادية .

ويمتاز أولاً همام عامة نساء ورجال بالجمال وحسن الهيئة بالإضافة للصفات السابقة للهوارة جميعاً .

وقد اشتهر بنو عمر - (وهم أهم فرع من هوارة الصعيد) بالتقوى (فهم بيت ديانة وعبادة في الجملة لاسيما جددهم عمر) كما ذكر عنهم محمد بن حامد الجرجاوي صاحب مخطوط تطهير النواحي والأرجاء (٤) .

وقد اهتم الأمراء من أبناء عمر بإنشاء المساجد بجرجا منذ بداية عهدهم فالأمير محمد أبو السنون بن عمر بن عبد العزيز أنشأ مسجداً بجرجا عرف بالجامع المعلق وذلك في حدود المائة الثامنة تقريباً وذكر عنه محمد بن حامد الجرجاوي أيضاً (٥) .

(١) Browne : Travels, Egypt and Syria from the year 1792 to 1798, London 1799, p. 129.

(٢) لمست هذه الصفة في الهوارة عند زيارتي لهم بمواظمتهم الخالية بحماظة قنا .
(٣) محمد عبد الفتى التضاواني : أمارة الصعيد البلاغ ١٩٣٤/١/٢٧ .
(٤) محمد بن حامد الجرجاوي : مخطوط تطهير النواحي ج ٢ ص ٩٤ .
(٥) محمد بن حامد الجرجاوي : مخطوط تطهير النواحي والأرجاء ١ ص ٧٨ .

∴ أنه من أجل مساجد جرجا مبنى بالحجر ومشهور بالمعلق لأن
تحتة قيسارية معدة لبيع ماء الورد. وشبهه أي للعطارة .
ومازال هذا المسجد قائما بمدينة جرجا بعد اجراء التجديدات
المستمرة له .

ومن أشهر مساجد مدينة جرجا حاليا جامع الداودية (١) انشاء
الأمير داود بن عمر الذي حكم جرجا من سنة ٩٢٩ : ١٥٢٢/٩٤٣ م وقد
جدهه شيخ العرب همام القرشوطي سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ثم جدهه
ديوان الأوقاف ورم منارته سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م وتقام به شعائر
الصلاة الى الآن .

وقد اشتهر الهوارة بتقديرهم للعلماء وصلاتهم الدائمة لهم وكثيرا
مازارهم العلماء في مواطنهم فتلقوهم بالاكرام بل وكانوا يقطعون بعضهم
أراضى ومنازل ويقدمون لهم الخدم والحشم ويستبقونهم معهم لاقادة
الناس وشرح أمور الدين لهم .

فالشيوخ ابراهيم المسيري الذي ترجم له الجبرتي (٢) (بأنه أحد
العلماء الأذكياء ومن أفراد الدهر البحاث في المعضلات والذي تخرج على
الشيخ سليمان الزيات وحضر دروس فضلاء الوقت وتعلم على الشيخ
الحفنى أشهر علماء عصره) .

أرسله أستاذه الحفنى الى الصعيد عندما وصله خطاب من أحد
مشايخ الهوارة ممن يعتقدون فيه يطلب منه أن يبعث اليه بأحد تلاميذه
ليفيد الناس بعلمه بناحية بهجورة وهناك تلقاه الناس (بالقبول التام)
وعين له أمير بهجورة اسماعيل بن عبد الله بن عم الشيخ همام منزلا
واسعا وقدم له خدما وحشما وأقطعه جانبا من الأرض ليزرعها. فقطن
ببهجورة ولعناية شيخها به انطلق يدرس ويفتى ويقوم مجالس الذكر
(قراج أمره وراش جنساحه ونفع وشفع وأثرى جدا وتملك عقارات
ومواشى وعبيدا ومزارع) وقد ظل ببهجورة حتى توفي أواخر سنة
١١٨١ هـ .

وكثيرا ما ألف العلماء في ذلك العصر القصائد لمديح الهوارة
والاشادة بكرمهم وحسن معاملتهم لهم .

فالشيوخ عبد القادر بن خليل الرومي الأصيل (أى التركى
الأصل) والذي عرف بكذك زادة والذي ترجمه الجبرتي (٣) .

(١) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٧١ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٨٦ .

(٣) الجبرتي : ج ١ ص ٢٧٨ .

بأنه ولد في مكة سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه وسمع أكثر كتب الحديث على أشهر شيوخ الحديث وولى الخطابة والامامة بالروضة المطهرة .

ثم حضر الى مصر وتلمذ على أيدي أشهر مشايخ العصر مثل الجوهري والحفنى والملوى والبليدى ثم قام بعدة جولات في تركيا والحجاز والشام واليمن دخل أثناءها الصعيد من طريق القصير وزار مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة (لآكرامهم له .

ومن أشهر العلماء الذين اختلطوا بالهوارة الشيخ محمد مرتضى (١) الزبيدى الذى حظى باكرامهم وتقديرهم وخاصة فى عهد شيخ العرب همام وقد اهتم هذا الشيخ بمعرفة أنساب الهوارة وأصولهم والف لذلك رسالته التى سماها :

رفع الستارة عن نسب الهوارة

وقد ظل الكثيرون من علماء ذلك العصر يلازمون الهوارة ولم يفادروا الصعيد الا بعد أن أخنى عليهم الدهر بعد انتهاء عهد الشيخ همام ومثال ذلك :

الشيخ على الشيبينى الشافعى (٢) الذى تعلم العربية والفقه على مشايخ عصره ثم توجه الى الصعيد واختلط بأولاد تمام أبناء عم الشيخ همام فى بيج القرمون (٣) وتمتع بعينهم وسكن عندهم مدة .

وعندما تغيرت أحوال الصعيد غادره الشيخ الى القاهرة وتوفى بها سنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م .

(١) الجبلى : ج ٢ ص ١٩٦ .

(٢) نفس المرجع ج ١ ص ٣٧٠ .

(٣) بيج القرمون : قرية بين دشنا وقتنا وكانت ذات ايراد وافر وأراض خصبة

وقد ذكرها الجبلى باسم بيج القرمون .

وقد اندرست هذه القرية والقبيل فى تاريخ سنة ١٢٣١ هـ .

محمد رمزى :

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ القسم الاول

البلاد المتندسة مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٣/١٩٥٤ م .

علاقة الهوارة بالماليك

وقد كانت علاقة الهوارة بالماليك علاقة عدائية (١) شأنهم في ذلك شأن سائر العرب القاطنين في مصر ، فقد انف العرب من الخضوع لدولة الماليك بمصر ووصفوا السلطان أيبك أول سلطان مملوكي بأنه مملوك قد مسه الرق وقالوا عن الماليك بوجه خاص :

إنما هم عبيد للخوارج أي للأيوبيين .

وقالوا أيضا :

نحن أصحاب البلاد ونحن أحق بالملك من الماليك وكفى التنا خدمنا بنى أيوب وهم خوارج خرجوا على البلاد (٢) ويقصد بالخوارج الذين خرجوا على الدولة الفاطمية وأزالوها وقد بدأت مشكلة كراهية العرب للماليك وثوراتهم المستمرة ضدهم منذ بداية العصر المملوكي حتى نهايته .

والعامل الأساسي في ثورات العرب هو الكراهية العنصرية للماليك .

الذين مسهم الرق ويمتدّد العرب أنهم أرفع مكانة من هؤلاء الماليك وانهم الأولى بالحكم والولاية (١) .

وقد اشتد خطر العرب في الصعيد وقاموا بثورة عارمة في سنة ١٣٠١/٧٠١ م في منفلوط وقد أخذ الماليك هذه الثورة بمنقب بالغ بما أدى الى كسر شوكة العرب .

وان كانت حركاتهم وثوراتهم وتمردهم لم ينقطع فان ذلك لم يمه يتخذ شكلا سياسيا وانما اتخذ صورة اقتصادية فكانوا يتطرفون في نهب الفلال وسلب المواشي وأحيانا يدفعهم الضيق الاقتصادي الى الامتناع عن دفع الخراج والضرائب المقررة عليهم ومن هذا النوع كانت حركة ابن الأحمد شيخ قبيلة عرك في الصعيد سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م .

(١) د. سعيد عبد الفتاح عاشور :

المجتمع المصري في عصر سلاطين الماليك . الناشر دار النهضة العربية سنة ١٩٦٢
طبعة أولى من ٥٢ القاهرة .

(٢) ابراهيم علي طرخان :

مصر في عصر دولة الماليك الجراكسة ١٣٨٢/١٥١٧ . القاهرة مكتبة النهضة المصرية
سنة ١٩٦٠ من ٣٦٧ .

ومن هذا النوع أيضا كانت حركات الهوارة التي قاموا بها ضد السلطات المملوكية منذ نزولهم الصعيد .

فبالرغم من أن السلطان برقوق هو الذي أنزلهم الصعيد قبيل سيطرته واقطعهم الاقطاعات الوافرة فانهم ثاروا أكثر من مرة .

ففي سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٩٦ م تار الهوارة في الصعيد مطالبين بمنح ارسال القود (*) المطلوب منهم وقتلوا نائب الوجه القبلي (١) واتجهوا الى أسوان واضطروا واليها الى الفرار (٢) وظلوا كذلك حتى استطاع السلطان برقوق اخضاعهم والقضاء على تمردهم .

وللتحد من قوة الهوارة ومنع تكرار ثوراتهم استعان بهم السلطان برقوق كميجارين في جيشه سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م .

ومع ذلك . . استمر الهوارة يحاولون التمرد ويشترون في الأحداث السياسية الجارية حسبما تتطلب مصالحهم .

ففي عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م استال الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلي عرب هوارة للتمرد ضد السلطان برقوق فوافقوه خدمة لمصالحهم واشتركوا معه في تمرده ضد السلطان (٣) .

(*) عن القود انظر ص ١٢ من المقدمة .

(١) أدت ثورات الهوارة في الصعيد الى جانب الاخطار التي حدثت البلاد من الجنوب لكي أن ينشئ السلطان برقوق نيابة للوجه القبلي أسوة بالوجه البحري الذي كان هذه الوظيفة مستحدثة بالنسبة له أيضا في عصر دولة المماليك الجراكسة . ففي الدولة السابقة لها أي دولة المماليك البحرية . كان يوجد كاشف للوجه البحري يمتد نفوذه على جميع أقاليم الدنيا وآخر للوجه القبلي يمتد نفوذه على جميع أقاليم الصعيد وجرى الاصطلاح بجمعية هذا الكاشف والى الولاية وتمتع بنفوذ كبير .

ولم يكن هناك سوى مدينة الاسكندرية التي كان لها نائب للسلطان بسبب كثرة عدوان الأفرنج عليها وبسبب كثرة عدد الجاليات الأجنبية بها لأنها غدت نقر مصر الأول منذ سنة ١٣٦٥م مما تطلب إعطائها قسما خاصا من العناية الادارية .

والبحيرة أيضا كان يحكمها نائب للخوف من كثرة الأعراب بها وما يقومون به فيها من فتن وثورات بين آن وآخر .

د . سعيد عبد القناح عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٢) د . حكيم أمين عبد السيد قيام دولة المماليك الثانية ص ١٢٠ .

(٣) جمال الدين أبو العاسن يوسف :

النجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٥٠ ج ١١ ص ٣٥٣ .

وكانت أهم حركات التمرد التي قام بها الهوارة في العصر المالكي تلك التي وقعت في سنوات ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م (٢) في عهد السلطان جقمق (٨٤٢/٨٥٧ هـ / ١٤٣٨/١٤٥٣ م) .

عام ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ حينما تمرد أولاد عمر

عام ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م

حيث اشترك الهوارة مع شيخ قبيلة عرك بالصعيد في التمرد ضد السلطان (٢) .

وبالرغم من مواجهة الماليك لهذا التمرد بكل قسوة وشدة عاد الهوارة الى التمرد في العام التالي سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م وطردوا نائب الوجه القبلي برسباي وأحمد الماليك تلك الحركة أيضا بكل قسوة وشدة فقد أمر السلطان بقطع رأس يونس بن عمر أمير هوار (٣) الصعيد حينئذ ونكل بأقاربه تنكيلا قاسيا .

ورغم استعمال الماليك لأشد وسائل العقاب بالنسبة للهوارة المتمردين فإن الهوارة لم ينقطعوا عن التمرد فثاروا أكثر من مرة ثاروا في سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م .

وقد انتقم منهم الماليك في هذه المرة شر انتقام إذ أرسل لهم السلطان قايتباي (٨٧٢ هـ / ١٤٦٧/٩٠١ م / ١٤٩٥ م) حملة بقيادة الأمير آقبردي الدودار الذي شنتهم وبألغ في تعذيبهم حتى انه دفن الكثيرين منهم أحياء وعاد بكثير من الأسرى وباعهم في أسواق القاهرة بيع الرقيق (٤) .

واستمر تمرد الهوارة على الماليك حتى أواخر العصر المملوكي ففي سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ قام الهوارة بأعنف حركات التمرد ورفضوا ارسال الغلال والأموال المطلوبة منهم (٥) .

وقد أدى تمرد الهوارة المستمر وثوراتهم الدائمة ضد الماليك الى اشاعة جو من عدم الثقة بين الماليك والهوارة بدا ذلك واضحا .

(١) الحافظ محمد السخاوي :

الغبر المسبوك في ذيل السلوك . بولاق سنة ١٨٩٦ م ص ١٩٩ .

(٢) ابن اياس بدائع الزهور ج ٢ ص ١٧١ .

(٣) محمد بن حامد الجرجاوي : مخلوط تعظيم النواص ج ٣ ص ٩٤ .

(٤) ابراهيم طرخان : دولة الماليك الجراكسة ص ٢٦٨ .

(٥) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ٣٥٤ .

فيما كان من رفض السلطان طومان باى اشتراك الهوارة معه فى .
آخر معاركه ضد العثمانيين زغم حاجته الى مزيد من القوات فى ذلك
الوقت لأنه أحس أن وجودهم بين صفوفه سيمثل شوكة فى جنبه تؤرقه
أكثر مما يؤرقه جهاده ضد العثمانيين (١) .

وبالرغم من جو عدم الثقة الذى كان بين طومان باى والهوارة فقد
اضطر طومان باى الى اللجوء الى الهوارة بعد دخول السلطان سليم
القاهرة وطلب مناصرتهم له ضد العثمانيين فى مقابل اعفائهم من الخراج
لمدة ثلاث سنوات .

ولكن الهوارة أبوا مناصرتهم وقالوا :

(قد بلغنا أن الروم نقاتل بالنار ومن يطيق النار فانتنى راجعا) (٢)
فقد خشى الهوارة مناصرة طومان باى لثلا يكون ذلك سببا للعداء بينهم
وبين العثمانيين وتعرضهم لغضبهم وتمثل ذلك فى قول أميرهم على بن عمر
للسلطان طومان باى عندما لجأ اليهم طالبا ايواه ومساعدته .

(لا تؤوى من عصى السلطان لثلا نبتلى ببلائه) (٣) .

وقد حفظ السلطان سليم لأبناء عمر هذا الجميل فأبقاهم فى حكم
الصعيد (٤) .

علاقة الهوارة بالعثمانيين

وقد عقد العثمانيون مع القبائل العربية اتفاقات Treaties (٥)
أقروا فيها سيادة شيخ تلك القبائل على المناطق التى كانت لهم السيادة
فيها من قبل فى العصر المملوكى ، وذلك مقابل تعهد هؤلاء الشيوخ
بحفظ الأمن وتنمية الزراعة وجمع الضرائب ، وفى مقابل ذلك اعترف
العثمانيون بمراكز تلك القبائل وتركوا له حرية التصرف فى أراضيها
ومن هذه القبائل كانت قبيلة الهوارة وقد أشسار ابن زنبيل الى ذلك
يقوله :

(١) د. ابراهيم طرخان : دولة المالك الجراكسة ص ٢٦ .

(٢) أحمد بن زنبيل الرمال : تاريخ السلطان سليم مع السلطان مانصوه النورى
القاهرة سنة ١٢٧٨هـ ص ٤١ .

(٣) محمد بن حامد الجرجاوى : مخطوط تملطير النواحي والأراجيح ١ ص ٢٨ .

(٤) Holt (P.M.) The pattern of Egyptian political history from
1517-1788 in political and social change in Modern Egypt. p. 81.

(٥) ShaW : The financial and Administrayine organizon, p. 13.

(خلع السلطان سليم بعد دخوله القاهرة على شيخ العرب حماد شيخ عرب غزالة باقليم الجيزة وجاء اليه الأمير علي بن عمر شيخ هواة فخلع عليه بأمرية الصعيد بمدينة جرجا وخلع على علم الدين شيخ بني عدى وكتب لهم التواقيع بذلك وخلع عليهم وانصرفوا) (١) .

وقد كانت علاقة الهوارة بالعثمانيين ودية للغاية في عهد السلطان سليم وابنه سليمان :

وقد بلغ من طيب العلاقات بين الطرفين ان الأمير علي بن عمر شيخ الهوارة وحاكم الصعيد ، أرسل هدية حايلة للسلطان سليم سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٨ م بلغ من أهميتها انها قدمت للسلطان بعد تقديم هدية خاير بك وضاحب اليمن .

وكانت هدية حايلة حوت مائتي قنطار سكر ، رقيقا ما بين عبيد وجوار ، وخيل وجمال وغير ذلك * .

وقد أرسل الأمير علي بن عمر هذه الهدية مع رسول خاص من طرفه (٢) .

وقد سر السلطان سليم من هذه الهدية وأعاد إلرسلول محملا بهدية حايلة منه للأمير علي بن عمر وكانت هدية السلطان تشتمل على ملابس فخمة (قفاطين) مع مرينوم بإستمرار الأمير علي في حكم الصعيد فعظم شأن الأمير علي بهذه الهدية وهذا المرسوم .

وفي عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م أرسل الأمير علي بن عمر أيضا هدية حايلة للسلطان سليم قيل انها قومت بستين ألف دينار (٣) .

وقد أقر السلطان سليمان بدوره الأمير علي بن عمر علي حكم الصعيد فأرسل له سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م قفطان حرير ومرسوم شريف بأقراره علي مركزه واستمراره فيه .

وقد عظم شأن الأمير علي بن عمر في عهد سليم وسليمان ورأى في دولتهما من العظمة والعز والجاه والمال ما لم يره أحد من أجداده ولا أقاربه (٤) .

(١) أحمد بن زئيل الرمال : تاريخ السلطان سليم ص ١١٤ .

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ١٦٨ .

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٨٤ .

(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٥٥ .

ولكن العلاقات سبعت بعد ذلك بين الهوارة والعثمانيين فعزل
العثمانيون الهوارة من حكم الصعيد سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٦ م وعهدوا
بالحكم في الصعيد الى أحد بكوات الماليك وهو سليمان جنبلاط (١) .

وقد ذكر علي مبارك (٢) أنه رأى المرسوم الذي تضمن ذلك في
كتاب لم يستطع الوقوف على اسمه ولا اسم مؤلفه .

وقد ذكر المرسوم : ما كان للهوارة من سيطرة على الصعيد مقابل
تعهدهم بجمع المال والغلال المقررة للدولة وتقديمها اليها وكيف أهمل
الهُوارة في أداء تلك المهمة ، وقصروا في تحصيل الخراج اللازم وظلموا
أهل الصعيد ونهبوا أموالهم وأنانهم ولم يهتموا بعمارة الجسور ولا بشئون
الزراعة . لذا غضبت عليهم الدولة وأمرت بمنعهم من حكم الصعيد
وعهدت به لأمراء الماليك .

وهكذا فقد الهوارة ما كان لهم من سيطرة ونفوذ في الصعيد
نتيجة لعودتهم لسياسة التمرد وقطع الأموال والغلال المطلوبة منهم تلك
السياسة التي مارسوها من قبل في العصر المملوكي والتي كانت الطابع
المميز لجميع العرب في مصر .

وعند ادخال نظام الالتزام الى الصعيد في الربع الأول من القرن
السابع عشر (٢) سيطر الهوارة على مساحات واسعة من أراضي الصعيد
عن طريق شيوخهم على مناصب المتزمنين في الصعيد ، فلم يكن في
الصعيد حينذاك من هم أغنى من الهوارة ولا من هم أكثر عصبية قبلية
منهم ، لذا كان من الطبيعي أن يسيطر الهوارة على أراضي الصعيد
بالالتزام ، وقد كان الهوارة من الفئات التي سمح لها بأخذ التزام
الأراضي الزراعية منذ بداية ادخال هذا النظام الى مصر (٣) .

وبسيطرة الهوارة على معظم أراضي الصعيد بالالتزام عادت اليهم
السلطة والسيطرة على الصعيد ولكن في ظل الادارة المملوكية العثمانية
وتابع الهوارة سياستهم في التمرد على السلطات الحاكمة ومحاوله
الامتناع عن تقديم المطلوب منهم من أموال وغلال .

(١) Vansleb : The present State of Egypt, p. 91.

(٢) علي مبارك : الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٣ الى ٥٥ .

(٣) Shaw : The financial and administrative organization .

(٤) حسين أفندي الروزنامجي ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية نشر
وتحقيق : محمد شفيق غريبال مجلة كلية الآداب للمجلد الرابع الجزء الأول مايو سنة ١٩٣٦ .
الباب السابع السؤال الأول في تعريف التزام المتزمنين ص ٣٦ .

ففي عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م تمرد الهوارة على بك جرجا عبد الرحمن بك (١) وعصوه وامتنعوا عن دفع الأموال والغلال المطلوبة منهم .

فاصدر الباشا أمره بمحاربتهم وأرسل لهم حملة ضمت عددا من البكوات الماليك مثل ابراهيم بك الصغير ، وحسن أغا بلغيا ومصطفى كنفدا القازدوغلي ، انضمت تلك الحملة الى قوات عبد الرحمن بك الذي تولى القيادة وقد صحب تلك الحملة هواره بحرى ورجال الأمير حسن الاخميسي حاكم اخميم ومنافس الهواره على السيطرة على الصعيد .

وقد انتهت الحملة بهزيمة الهواره ونهب عبد الرحمن بك لأموالهم وقتله لرجالهم ، وهرب الهواره الى الجبل ودخل عبد الرحمن بك الى فرشوط مقر الهواره ومقلهم الرئيسي ووضع يده على ما فيها من مخازن غلال ، وحاول بالاتفاق مع مجموعة من امراء مصر حرمان الهواره من اراضيهم بتحويلها بالالتزام الى حيازته هو مع هؤلاء الامراء شركة وكتبوا للدولة يطلبون ذلك .

ولكن هذا الأمر لم يتم لغزل عبد الرحمن بك من ولاية جرجا حيث انتقم منه الهواره بمطالبتهم بما خسروه أثناء حملته عليهم واثاروا ضده زملاءه المنافسين له حتى قتلوه .

ولما ضعف سلطان العثمانيين بمصر وسيطر الماليك على مقاليد الأمور أخذ بك جرجا وحاكمها يتجه ببصره الى القاهرة ويهتم بحوادثها السياسية أكثر من اهتمامه بأمور الصعيد ، وأصبح الوجه القبلي حيث ديار الهواره منفي وملجأ لسكل الأمراء المساليك المهزومين أو المنفيين واتباعهم ، وكان هؤلاء في حاجة لسواعد الهواره وأموالهم ليستعينوا بهم على هزيمة منافسيهم بالقاهرة فبدأ النفوذ يعود الى الهواره وبدأ الهواره يتدخلون من جديد من الأحداث السياسية الجارية وفقا لما تمليه عليهم مصالحهم كما كانوا في العصر المملوكي فائناء وقوع الصراع بين الفقارية والقاسمية سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م هرب محمد بك جركس القاسمي الى جرجا ليعيد تنظيم صفوفه فأرسل له منافسه الأمير ذو

(١) عبد الرحمن بك :

اسمه كاشف الشرقية وقد اشتهر بالفروسية والشجاعة . تول ولاية جرجا سنة ١١٠٧هـ/١٦٩٥م حيث عصاه الهواره عن دفع المال والغلال المطلوبة منهم فحاربهم وهزمهم ثم عزل من ولاية جرجا سنة ١١١٢هـ وانتهى الأمر بتأليب الهواره لزملاء عبد الرحمن وحريرضهم على قتله حتى تم لهم ذلك سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م .
الجبوتي : عجائب الآثار ج ١ ص ١٠١ .

الفقار بك حملة لمحاربتة فاستعان جركس بالهوارة وباقى عربان الصعيد وهزم حملة القاهرة عند البيهنا (١) .

وفي تلك الفترة أيضا هرب أحمد بك الأعسر الى الهوارة محتفيا بهم وبقي عندهم ليعيد تنظيم صفوفه وعندما هزمت فرقة القاسمية سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٢٩ م التجأ الكثيرون من رجالها الى اكابر الهوارة ببلاط الصعيد ليستعينوا بهم على استعادة ما كان لهم من نفوذ (٢) .

وفي عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م فر عثمان بك الفقارى (٣) الى الصعيد بعد صراعه مع ابراهيم جاويش بسبب تنافسهما على رئاسة مصر وعندما تمكن على بك الكبير لصديقه صالح بك القاسمي فر الأخير الى الصعيد واستعان بالهوارة وعلى رأسهم شيخ العرب همام بن يوسف الذي قدم اليه كل ما كان يحتاج اليه من ذخيرة ومؤن وتقدم بها واستولى على المنيا وطرد منها اتباع على بك .

وعلى بك الكبير نفسه عندما أخرجه زملاؤه منفيًا من القاهرة الى النوبسات بالوجه البحري هرب الى الصعيد حيث لجأ الى حمى الشيخ همام طالبًا منه أن يصلح بينه وبين زميله صالح بك القاسمي حتى يقبل العودة معه الى القاهرة لمساعدته في اقضاء منافسيه عنها وفعلا قام الشيخ همام بالوساطة بينهما واستطاع اقناع صالح بك القاسمي - (الذى كان على بك قد غدر به قبل ذلك بقليل) - بالانضمام الى صفوف على بك وقدم لهما همام الهدايا والأموال والرجال لمساعدتهما على استخلاص القاهرة من اعداء على بك (٤) .

وعندما غضب محمد بك أبو الذهب من سيده على بك الكبير فر إلى الصعيد وذهب الى الهوارة واسترضاهم - (لأنه سبق أن حاربهم في عهد الشيخ همام) ليتمكن من ضمهم الى صفوفه وقبل الهوارة ذلك لانهم رأوا في هذا الانضمام لصفوف محمد بك أبو الذهب فرصة لاستعادة ما كان لهم من نفوذ خبا بعد وفاة همام فانضموا الى صفوف محمد بك وساعدوه في نضاله ضد على بك (٥) .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٧٨ .

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٢ .

(٤) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ٢٥٦ .

(٥) اسماعيل الخشاب : مخطوط تاريخ حوادث وقعت ببصر من سنة ١١٢٠ هـ

١٧٠٨ م الى دخول الفرنسيين من ٧٧ .

هكذا وجد الهوارة في مساندة الأمراء المماليك اللاجئين الى الصعيد فرارا من وجه منافسيهم ، فرصة لاستعادة نفوذهم فاهتموا بالأحداث السياسية التي تجرى في القاهرة وغدوا بذلك قوة كبيرة ترجع الكفة التي تنضم اليها وبدا هذا واضحا في عهد الشيخ همام بن يوسف الذي انتهت اليه زعامة الصعيد في النصف الاول من القرن الثامن عشر وحوالي العشرين عاما من النصف الثاني وقد ظل الهوارة يشتركون في الحياة السياسية بتأييدهم فريقا من الحكام ضد آخر حتى عهد مراد بك وابراهيم بك (١) ولكن بصورة أضعف وأقل تأثيرا عما كان لهم في عهد همام .

وهكذا نجد أن الهوارة تابعوا في العهد العثماني نفس السياسة التي كانوا يتبعونها في العهد المملوكي من تدخلهم في الأحداث السياسية وفقا لما تمليه عليهم مصالحهم ، وتابعوا أيضا سياسة التمرد والامتناع عن تقديم الأموال والغلال المطلوبة منهم للسلطات الحاكمة . وبدا ذلك واضحا من الهوارة في القرنين السابع عشر والثامن عشر م حيث كان سلطان العثمانيين بمصر قد ضعف .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ٢ من ١٢ ، ١٥ ، ٢١ -

علاقة الهوارة بالقبائل العربية الأخرى

في الصعيد

كان استقرار الهوارة في الصعيد ومحاولتهم السيطرة عليه على غير رضا من القبائل العربية الأخرى القاطنة به والتي كان لها نفوذ واسع مثل أبناء (١) الكنز الذين ناصبوا الهوارة العداء فهاجم الهوارة مكرهم في أسوان وأقصوهم عنها سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م (٢) ودفعوا بهم إلى التوبة وبأقصاء الهوارة لأبناء الكنز عن أسوان تخلصوا من أقوى منافس لهم على سيادة المناطق الجنوبية من الصعيد .

وقد كان للهوارة منافس آخر قوى في الصعيد كانت تمثله أسرة الاخميمي وهي أسرة من أصل عربي أخذت لقب الاخميمي نسبة إلى اخميم التي أخذ رجالها التزام أراضيها وكانت لهم السيطرة على منطقة اخميم ونواحيها (٣) .

وقد كان أشهر رجال هذه الأسرة في القرن الحادي عشر هجري السابع عشر الميلادي الأمير حسن الاخميمي الذي ناصب الهوارة العداء

(١) عن أبناء الكنز انظر ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) أحمد بن علي المقرئ :

الخط المقرئ المسماة بالمواظ والاعتبار بذكر الخط والأتار مكتبة احياء العلوم

لبنان سنة ١٩٥ ج ١ ص ٣٣٧ .

(٣) Bruce (J.) : Travels to discover the source of the Nile
in the years 1768-1769-1770. The second edition, London, 1809,
Vol. 2 p. 8.

وصحب حملة عبد الرحمن بك (١) عليهم سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م واشترك في تخريب بلادهم ونهب أموالهم ولعل السبب في معاداته للهوارنة حينئذ شعوره بمنافستهم له في السيطرة على التزامات الأراضى فى جرجا فقد بدأ الهوارنة يسيطرون على أراضى جرجا ابتداء من سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م (٢) حيث ظهر اسم الشيخ حمد محمد همام جد الشيخ همام يوسف كملنزم لأراض واسعة امتدت من المنيا الى أسوان بالإضافة لمجموعة أخرى من رجالات الهوارنة مثل الشيخ همام يوسف والد الشيخ أحمد محمد همام الجد الثانى لشيخ العرب همام يوسف وأقاربه مثل حسين أبو بكر - وعبد الكريم أبو بكر همام ، وحافظ أحمد همام .

وقد كان الأمير حسن الاخميمى حينئذ من أعظم الملتزمين العرب فى الصعيد .

وقد امتدت التزاماته فى اخميم وتوابعها وطهطا ، وسندويل ، طوخ الجبل ، شرق المرح البحرى ، القبلى ، المراغة ، شنهور بلصفورة وأجزاء من ادفا وبنى مزار - الروافع - خلجان - بنى سحيم (٣) .

فمن الطبيعى أن يخشى الأمير حسن الاخميمى ورجاله نمو سيطرة الهوارنة على أراضى جرجا ومن الطبيعى أن ينضم الى أعدائهم وقد حفظ له الهوارنة مصاحبته لحملة عبد الرحمن بك عليهم واشترآكه معه فى نهب ممتلكاتهم ، وقاموا بعمل مماثل لهذا بمهاجمتهم لآخميم مقر الأمير حسن فى عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م أثناء أحداث فتنة افرنج أحمد .

فقد نجح الهوارنة فى اقناع محمد بك الكبير حاكم جرجا وقتها بتكليف صديقه أيوب بك وهو كان ممن تسبب فى اثاره فتنة افرنج أحمد (٤) وتولى قيادتها معه بالحصول على فرمان من الباشا بقتل الأمير حسن وأولاد أخيه وضرب اخميم وجعلوا هذا ثمنا فى مقابل ذهابهم معه

(١) الشيخ على بن محمد الشاذلى الغرا : مخطوط ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة بالقاهرة ، تحقيق ونشر د. عبد القادر طليمات : المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٤ لسنة ١٩٦٨ ص ٣٥٨ .

(٢) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلمة بدار المحفوظات دفتر رقم ١٨ لسنة ١١٠٥ هـ عين ٣ مخزن تركى .

(٣) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلمة بدار المحفوظات دفتر رقم ١٠٥ لسنة ١١١٤ هـ عين ٣ مخزن تركى .

(٤) سننناول فتنة افرنج أحمد بالتفصيل فى الفصل التالى عند الحديث عن علاقة الهوارنة بحاكم جرجا .

الى القاهرة واستراكتهم معه فى فتنة افرنج أحمد ومناصرته بأموالهم
ورجالهم (١) .

وفعلا وافقهم محمد بك على ذلك ووافق طلب الهوارة هوى فى نفس
أيوب بك الذى كان يشغل منصب شيخ ابلد حينئذ والذى كان شريكا
لافرنج أحمد فى حركته (٢) .

لأن أيوب بك كان بينه وبين الأمير حسن الاخميمى عداوة فوجدتها
فرصة للانتقام منه وفعلا استصدر الفرمان المطلوب من الباشا وقام محمد
بك والهوارة بمهاجمة اخميم ونهبها وقتل الكثيرين من رجال الاخميمى
واثنين من اولاد أخيه واحسن حظ الأمير حسن فانه كان فى القاهرة فلم
يصب بشيء .

ولكن العداة بين الطرفين لم يقف عند هذا الحد فعندما انتهت أحداث
فتنة افرنج أحمد سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م وهزم محمد بك حاكم
جرجا (٣) فر الى الصعيد وبصحبتة الهوارة الذين عادوا ثانية الى اخميم
وقتلوا ما بها من كشاف الأمير حسن ونهبوا بلادهم وأوقعوا به وبأسرته
خسائر فادحة .

وقد استمر الصراع بين الأمير حسن والهوارة فترة أخرى قام فيها
الأمير حسن الاخميمى بمصاحبة حملة محمد بك قطامش على الهوارة فى
عام ١١٣ هـ / ١٧١١ م بعد (٤) انتهاء فتنة افرنج أحمد وقد خرجت تلك
الحملة من القاهرة لمعاقبة الهوارة لاشتراكهم فى تلك الفتنة وما أحدثوه من
تخريب خلالها وقد انتهت الحملة بهرب الهوارة الى الجبل ونهب أموالهم
وضياعهم وقد انتقم منهم الأمير حسن حينئذ شر انتقام .

ولكن الهوارة الذين أخذوا الأمان بواسطة صديق لهم من الأمراء
الماليك هو ابراهيم بك أبو شنب وتم العفو عنهم وعادوا لسابق عهدهم
حفظوا للأمير حسن ورجاله هذا العمل وسعوا لدى حكومة القاهرة حتى
أفلحوا فى أن يستصدر حاكم جرجا الجديد عن سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م
وهو على بك الأرمنى فرمانا بمحاربة الأمير حسن وهنا هرب الأمير حسن

(١) مصطفى ابراهيم عزبان : تاريخ وقايح مصر القاهرة كنانة الله تعالى فى أرضه
نسخة منقولة عن النسخة التيمورية دار الكتب برقم ٤٠٤٨ ص ٦٧ .
(٢) على بن محمد الشاذلى الفرا : مخطوط ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة
ص ٢٥٥ نشر عبد القادر طليبات .
(٣) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ٤٩ .
(٤) مصطفى ابراهيم عزبان : مخطوط تاريخ وقايح مصر القاهرة ص ١٥١ .

للجبل (١) وقد استمر العداء بين الطرفين فبعد سنوات ذهب الأمير أحمد كمالى الأخمى الى القاهرة ليسترضى سلطات الحكم فيها ولينتقم من الهوارة وأفلح عن طريق الاتفاق مع حسين بك الخشاب الذى تولى حكم جرجا حينئذ سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م (٢) على أن يتفق مع الباشا على البطش بالهوارة على أن يقوم الأمير كمالى بتسديد حلوان بلادهم للباشا وفعلا قامت حملة من القاهرة لهذا الغرض وقد انضم اليها الأمير كمالى هو ورجاله وهوارة بحرى ولكنها انتهت بالصلح بين الهوارة والامير كمالى وعادت الحملة ثانية الى القاهرة .

وقد وقع هذا الصلح غالبا لشعور الأمير أحمد كمالى الأخمى بأنه وأسرته يقودون معركة خاسرة ضد فريق ستكون له الغلبة وسيتألق نجمه وهو فريق الهوارة الذين كان يتزعمهم حينئذ شيخ العرب همام ابن يوسف الذى كان قد بدأ فى الزحف على التزامات اراضى الصعيد وكانت كل الدلائل حينئذ تشير الى عظمته المستقبلية وقد عاصر الشيخ همام آخر عهد أسرة الأخمى وكان من أشهر رجالها فى عهده الأمير محمد كمالى بن أحمد كمالى الأخمى والأمير عيسى كمالى الأخمى آخر الملتزمين الكبار من هذه الأسرة والذى استولى همام على اراضيه فى عام ١١٦٩ هـ // ١٧٥٥ م بأذن من الدولة (٣) .

وقد انقضت أسرة الأخمى من الصعيد كما ذكر الرحالة Bruce (٤) أثناء حديثه عن زيارته لأخمى سنة ١٧٦٩ م فى طريقه الى فرشوط لمقابلة الشيخ همام بن يوسف الذى ذكر عنه أنه قد استولى على أخميم بعد انقراض أسرة الأخمى ويؤكد هذه الحقيقة أن دفاتر التزام الولايات القبلية بالقلمة قد أوضحت أن الشيخ همام واصل زحفه على اراضى أسرة الأخمى وأن آخر افرادها وهو الامير عيسى كمالى قد اختفى نهائيا من دفاتر الالتزام منذ عام ١١٧٠ هـ // ١٧٥٦ م (٥) وسنتناول زحف الشيخ همام على اراضى أسرة الأخمى بالتفصيل فى الفصل الرابع .

هكذا رأينا كيف أفلح الهوارة فى القضاء على كل سيطرة للقبايل العربية الأخرى التى كانت لها السيادة من قبل الهوارة على الصعيد وخلا

(١) نسر المرجع السابق ص ٢٠٣ .

(٢) نسر المرجع السابق ص ٢٦٦ .

(٣) دفاتر التزامات الولايات القبلية . دار المحفوظات بالقلمة القاهرة . ٠٠ دفتر رقم

٤٣٣ ص ١١٦ عيني ٦ مخزن تركى .

(٤) Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 8.

(٥) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلمة دفتر رقم ٤٤٤ لسنة ١٩٧٠ مخزن

تركى .

الجو للهوارة الذين مضوا يبتون قوتهم وينهون ثراءهم ويسيطرون على الصعيد .

وقد قدرت الدولة قوة الهوارة فاستخدمتهم فى القضاء على القبائل العربية الأخرى فى الصعيد والتي كانت تتمرد عليها كما حدث عندما كان عبد الله بن وافي شيخ عريان المغاربة يقوم بالتهب والسلب ويظلم الفلاحين هو وعربانه وينشر الفساد فأرسلت له الحكومة حملة لمحاربته سنة ١٠١ هـ /١٦٨٩ م فانتصر عليها وتكرر تمرد ابن وافي واختلاله بالأمن ، وتكررت حملات الدولة اليه بلا جدوى وكان عندما تضيق الحكومة الخناق عليه فى الصعيد يهرب الى الوجه البحرى متجولا فى انحاءه وناشرا بها الذعر والتخريب يعتدى على الملتزمين والفلاحين وينهب أموالهم ويسلب ما فى أيديهم حتى أغضب الدولة أشد الغضب فأرسل السلطان مرسوما للباشا سنة ١١٠ هـ // ١٦٩٨ م بمحاربة ابن وافي بكل شدة وبارسال حملة جديدة اليه وفعلا خرجت اليه فى العام السابق حملة بقيادة أيواظ بك الذى أوقع به الهزيمة ففر الى البحيرة حيث تلقاه حاكمها وقتل رجاله وأخذ أمواله فاضطر الى العودة الى الصعيد حيث أغرى به عبد الرحمن بك حاكم جرجا الهوارة فاحتاطوا به ونهبوا أمواله وجماله ففر أمامهم فتابعوه حتى منفلوط (١) حيث هرب الى الفيوم وتشتت شمله وانتهى أمره بالفرق مع مجموعة من رجاله .

(علاقة الهوارة بالفلاحين فى الصعيد)

مع أن الهوارة استغلوا بالفلاحة وشابها الفلاحين الى حد كبير ، فان مركزهم الاجتماعى كان أعلى مستوى من مركز الفلاحين ، وكان ينظر اليهم كذلك لأن معظم التزامات أراضي الصعيد كانت فى أيدي شيوخهم .

وبصفة عامة كانت العلاقة بين الهوارة والفلاحين علاقة طيبة ، فالملتزم من الهوارة بما كان له من عصبية قبلية قوية كان أقدر على حماية فلاحيه من هجمات القبائل العربية الأخرى بعكس ما كان يحدث مع ملتزمى أراضي الوجه البحرى ، فما أكثر ما تعرض الفلاحون هناك لهجمات عربان البحيرة وعربان الشرقية الذين كانوا ينهبون غلالهم ويأخذون أموالهم ومن ذلك ما كان من استبدال أبناء عبد الدائم بن بقر - من عرب الشرقية - بفلاحى الشرقية وما حولها فما أكثر ما هاجم أبناء عبد الدائم الفلاحين هناك ونهبوا مواشيهم وأغنامهم بل لقد وصل بهم الأمر فى بعض الحالات

(١) الجبرتمى : عجائب الآثار : ج ١ ص ٥٩ .

الى نهب حتى نساء الفلاحين وقتل ما لا يحصى عدده من رجالهم (١) وغير ذلك كثير .

وكان هناك نوع آخر من العرب الذين اتخذوا الزراعة حرفة لهم ، ولكنهم لم ينزلوا بالرغم من ذلك عن عاداتهم القديمة ، وخصوصا الحصول بالاكراه على ما يابون الحصول عليه بكدهم فهم يستحوذون عنوة على أجود الأراضي ويحولون مياه الري . ويقطعون المسور في الوقت الملائم لهم غير عابئين بمصالح جيرانهم من الفلاحين المصريين ، ووصل الحد بهؤلاء العرب المستغلحين الى أنهم كانوا يسلبون حاصلات القرى المجاورة لهم بدون مبالاة وذلك كلما قصرت حاصلاتهم عن الوفاء بحاجاتهم (٢) .

وفي بعض الأحيان ومحاولة لأبعاد خطر هؤلاء العرب عن الفلاحين حاول الحكام وضع بعض القرى في حماية بعض هؤلاء العرب المستغلحين لحمايتهم من هجمات الأعراب المتنقلين ولكن تلك الحماية لم تجد شيئا ، فقد كانت هذه القرى تتعرض للظلم ونهب هؤلاء الحماة الذين كانوا لا يرجعهم عن طبيعتهم موثيق ولا عهد (٣) .

أما فلاحو الصعيد فقد توفرت لهم في عهد سيطرة الهوارة حماية كبيرة فقد سلبت سيطرة الهوارة مختلف القبائل العربية المقيمة في الصعيد النفوذ الذي بسطته نظيراتها على الفلاح في أنحاء القطر الأخرى .

وقد كان العاملون في الأرض في الصعيد فريقين :

الفريق الأول : وهم من أبناء قبائل الهوارة أنفسهم وهؤلاء كان ينظم علاقاتهم بملتزمى الهوارة ، عاداتهم القبلية التي لم تكن تسمح لهؤلاء الملتزمين بايقاع أى نوع من الظلم أو الغبن على فلاحهم من أبناء قبيلتهم .

الفريق الثانى : وهم الفلاحون المصريون أى أبناء البلاد الأصليين وهؤلاء تمتعوا بحماية الهوارة ، فمارسوا أعمالهم فى اطمئنان وأمن لم يعرفهما أمثالهم فى الوجه البحرى ، وقد كانت تلك الحماية أهم شىء فى نظر الفلاح وقتئذ إذ كانت هجمات الاعراب أشد وأقسى عليه من أى ظلم آخر يمكن أن يقع عليه من السلطات الحاكمة بزيادة الضرائب والمغارم .

(١) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٣٤ . ج ٣ ص ٥٤ .

(٢) Girard (P. S.) : Mémoire sur l'Egricuture ... in description de l'Egypte Vol. XVII, p. 44.

(٣) د . سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ٥٤ .

HeIMakers.com
— where excellence has a home —

الفصل الثاني

الصعيد أو ولاية جرجا

التقسيم الإداري لمصر في العصر العثماني
- مركز جرجا في هذا التقسيم - المفهوم
العثماني لعنى ولاية في مصر - تطور جرجا
الى ولاية كبيرة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م حدودها
الهدف من تكوينها - أهميتها - سلطات
حاکمها .

الصعيد أو ولاية جرجا

انقسمت أرض مصر منذ العصور القديمة الى قسمين رئيسيين استقرت حدودهما تقليديا طبقا للاعتبارات الجغرافية والتاريخية .

ففي الشمال

تقع مصر السفلى أو الوجه البحرى وتشمل :

- ١ - الدلتا التى تحتوى على الأراضى التى بين فرعى النيل (١) والتى تقع على بعد أميال قليلة خلف القاهرة .
- ٢ - الأراضى الواقعة شرق النيل الممتدة الى صحراء سيناء وبها أقاليم الشرقية والقليوبية .
- ٣ - الأراضى الممتدة غرب الدلتا الى الصحراء الليبية مكونة اقليم البحيرة

وفى الجنوب

تقع مصر العليا أو الوجه القبلى أو الصعيد وقد كان العرب (٢) هم أول من أطلق على مصر العليا كلمة الصعيد ، وقصدوا به الأرض التى كلما

(١) كان للنيل فى العصور القديمة عدة فروع وبمرور الوقت وبفعل النضبات الجغرافية والجيولوجية اندمجت تلك الفروع فى فرعين هما فرع رشيد ، فرع دمياط .
(٢) القرينى الخطط ج ١ ص ٣٥٤ .

امتدت الى الجنوب أخذت في الصعود والارتفاع ، وتمتد أراضي مصر العليا على جانبي النيل من جنوب القاهرة الى وادي حلفا .

وقد انقسم كل قسم من القسمين السابقين الى مجموعة من الأقاليم الادارية الصغيرة السهولة ادارته ، وجمع ضرائبه ، والاشراف على شئونته .

ولما جاء العرب الى مصر قسموا البلاد الى أكوار (جمع كورة) وكانت الكورة تكبر وتصغر حسب ظروف الزمان والمكان وتفاوت الحضارة وال عمران ، ورغبة الحكومة القائمة أو حكام الأقاليم فى انشاء أو الغاء كل أو بعض الأقسام الادارية السياسية لأغراض خاصة أو عامة .

وكانت مصر مقسمة الى ثمانين كورة قبل حكم الدولة الفاطمية وفي صدرها ، قد أطلق المالك على الكورة اسم العمل ويرادف كلمة الكورة فى عصرنا الحاضر كلمة المركز ويرادف كلمة العمل المديرية (١) وقد كان لكل عمل مدينة تعتبر قاعدة له ، وكانت كل كورة تشمل عددا من القوى وكل قرية معتبرة وحدة مالية وادارية معا .

وفى عهد المماليك انقسم القطر المصرى الى تسعة عشر اقليما اداريا (٢) كان منها فى الوجه البحرى عشرة أعمال وهى :

القليوبية ، الشرقية ، الدقهلية (المرتاحية) ، دمياط ، الغربية ، المنوفية ؛ وأبيار ، والبحيرة ، فوة التستراوية .

وكان منها فى الوجه القبلى تسعة أقاليم وهى :

الجيزة ، الفيومية ، الأشمونية ، الاخميمية ، الألفيحية ، البينساوية ، والأسبوطية ، القوصية ، أسوان .

وكانت أسوان تابعة لعمل قوص ولكنها استقلت وصارت عملا قائما بذاته منذ عهد الناصر محمد (٩٦٣هـ / ٧٤١هـ / ٢٩٣م / ١٣٤١هـ) .

(١) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ج ١ ص ٧٨ .

(٢) د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المالىكى فى مصر والشام ص ٣٥٨ .

التقسيم الإدارى لمصر فى العصر العثمانى

وقد ورث العثمانيون عن العصر السابق لهم هذا لتقسيم الإدارى وأبقوا عليه بعد ادخال بعض التعديلات .

فى عهد السلطان سليمان القانونى (٩٢٦هـ / ٩٧٤هـ / ١٥٢٠م / ١٥٦٦م) أجريت مساحة جديدة للأراضى المصرية فى ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م تلك المساحة سنة ٩٣٣هـ / سنة ١٥٢٦م (١) فى ولاية سليمان باشا الخادم على مصر (سنة ٩٣١هـ / ٩٤١هـ / ١٥٢٤م / ١٥٣٤م) وهى المساحة التى عرفت دقاترها باسم الترايبيج (٢) وفيها غيرت كلمة أعمال وكور الى ولاية وولايات وكان اسستخدام العثمانيين لكلمة ولاية للأقاليم الادارية فى مصر مرادفا لكلمة ومعنى مديريةية أى أن استخدامهم لكلمة ولاية بالنسبة للأقاليم الادارية فى مصر كان خارج نطاق المفهوم العثمانى العام لكلمة ولاية .

وقد قسم العثمانيون القطر كله الى أربعة عشر ولاية سبع منها فى كل وجه (٣) .

فى الوجه البحرى كانت ولايات :

المنصورة ، الشرقية ، البحيرة ، القليوبية ، الغربية ، المنوفية ، الجيزة

وفى الوجه القبلى كانت ولايات :

الفيوم ، بهنساوية ، أشمونية ، منفلوط ، جرجا ، أطفيج بالبر الشرقى (٤) ألواح من داخل جرجا أى الواحات .

(١) محمد عبد المعطى الاسحقى : أخبار الأول فيمن تعرف فى مصر عن أرباب الدول ، القاهرة سنة ١٣٦٠ هـ من ١٥٠ .

(٢) الترايبيج : قوائم من الورق مربعة الشكل تكتب فيها عملية المساحة فى كل قرية محمد رمزى القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٢ .

(٣) حسين الهندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية : نشر محمد شفيق غربال بعنوان : مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨م - ١٨٠٠م) مجلة كلية الآداب المجلد الرابع ج ١ مايو سنة ١٩٣٦ الباب السادس السؤال الأول ص ٢٣ .

(٤) أطفيج : كانت مركز ولاية فى العهد العثمانى ، وكانت تشمل البلاد الواقعة شرقى النيل من ناحية البساتين التى بمركز الجيزة قبلى مصر القديمة الى آخر حدود ناحية الشيخ فضل بمركز بنى مزار بالمنيا وقد انضمت اراضى أطفيج الى مديريةية الجيزة سنة ١٢٥٧م وسميت مديريةية الجيزة وأطفيج ثم انقرض اسم أطفيج محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ٣ ص ٧ .

هذا بخلاف محافظات :

الاسكندرية ، رشيد ، دمياط ، السويس ، وهذه المحافظات كان لها وضع خاص ، وكان حكمها خارجا عن اختصاص بكوات مصر ، فقد كان لهذه المدن أهمية خاصة باعتبارها الثغور الهامة التي يمكن منها حماية مصر . لذا احتفظ الباب العالي بحقه في تعيين وارسال حكامها من استانبول رأسا ، وكانوا في العادة قادة بحريين .

أما الأقسام الادارية الأخرى أى ولايات الوجه البحرى والقبلى فقد عهد العثمانيون بإدارتها الى المماليك وكان حكام الأقاليم الادارية فى مصر العثمانية من رتبتين :

حكام الأقاليم الادارية الهامة الخمسة وهى :

جرجا ، الشرقية ، الغربية ، المنوفية ، البحيرة . . وهؤلاء الحكام بكوات يحملون رتبة الصنجقية (١) ويأخذون لقب حاكم وكانت هذه المناصب موضع منافسة من أمراء المماليك ، وأهمية هذه الأقاليم ترجع

(١) الصنجقية : كلمة صنجق من التركية سنجاق وهى العلم أو القسم من ولاية كبيرة أو الحاكم على قسم من ولاية ، الصنجقية من اسمى الرتب فى مصر العثمانية وقد أمر السلطان سليم بأن يكون بمصر أربعة وعشرون سنجقا طبليخانة وصنجق يجتمع بين مصطلحين مصطلح عثمانى ومصطلح مملوكى فبعض الأمراء فى دولة المماليك كانوا أمراء طبليخانة أى يكسبهم مقامهم أن تنق لهم الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية .

وقد كان من حق السلطان ارسال الصنجاقي حكام الثغور مثل الاسكندرية ، دمياط ، السويس ، رشيد ، أما باقى العشرين سنجقا فكانوا يختارون من بين بكوات المماليك فى مصر .

وقد كانت رتبة الصنجقية تؤهل حاملها لشغل الوظائف الكبيرة مثل القنصلية ، امارة الحج ، وحكم الأقاليم الادارية وقيادة الامدادات العسكرية المطلوبة للدولة ، وقيادة الخزنة السنوية المرسلة الى السلطان .

وكانت الصنجقية رتبة يمكن رفعها عن حاملها عند الفتح عليه كما ذكر الخبزي فى تاريخه عجائب الآثار ج ١ ص ١٥٣ ويمكن أن يستغنى عنها صاحبها فالجبرى أيضا يذكر ما كان من استغناء حسين بك أنزود عن الصنجقية سنة ١١٢٩هـ ومجاورته بالمدينة المنورة بعد ذلك (ج ١ ص ١١٢) وكان من الممكن أن يكون الصنجق بطالا أى يحمل الصنجقية بدون أن يلى منصباً .

والصنجقية رتبة لا يحملها الا من وصل الى رتبة البكوية والامارة وقد تنافس الأمراء المماليك الكبار فى احراز رتبة الصنجقية لاتباعهم ليضمنوا للوصول الى مراكز السيطرة على الحكم فى مصر .

الى أنها كانت أقاليم غنية تقدم للدولة إيرادات كبيرة أما باقى الأقاليم فكان يحكمها حكام لم يبلغوا بعد رتبة الصنجدية ويطلق عليهم اسم كشف (١) .

وقد أجرى العثمانيون بعض تعديلات على الأقاليم الادارية التي اعتمدها سنة ٩٣٣ هـ / سنة ٢٥٢٦ م فظهرت بعض الأقاليم الصغيرة المستقلة ، وكان ذلك لأغراض خاصة ففي سنة ٤٧٧ هـ / ١٥٦٩ م انفصلت مدينة فارسكو وضواحيها من اقليم البحيرة وأصبحت اقليما مستقلا ، لتقوية سلطة الدولة فى هذه المنطقة وحرمان القبائل العربية التي كانت لها السيطرة هناك من الاستحواذ على إنتاج الأرز الجيد الذى اشتهرت به هذه المنطقة . وقد ظل هذا الاقليم مستقلا حتى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م حينما ألحق باقليم المنصورة .

وقد أنشئ اقليم آخر فى الأراضى الصحراوية الواقعة شرق اقليم الشرقية ، والتي تمتد الى شبه جزيرة سيناء وعرف باسم اقليم « قطيا » وكانت إيراداته تأتي أساسا من الضرائب التي كانت تفرض على القوافل العابرة لأراضيه الى دمشق وحلب وبالعكس وقد فرض على هذا الاقليم حماية تلك القوافل وامدادها بالمعونات ثم ألغى هذا الاقليم سنة ١١١٨ هـ / سنة ١٧٠٦ م كوحدة ادارية مستقلة وأصبحت إيراداته والتزاماته من اختصاص حكام الشرقية وقلوب ومديري الجمارك فى بولاق ومصر القديمة .

وقد فصلت أراضى وادى النطرون التي تحوى معدن الفوسفات الثمين من اقليم البحيرة فى سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م وأنشئ بها اقليم جديد هو اقليم الطرانة الذى ظل مستقلا حتى أعيد ثانية لاقليم البحيرة سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م .

(١) الكاشف :

كلمة مأخوذة من الفعل كشف لأن الاصل فى وظيفة الكشاف أن يكشفوا أحوال الأقاليم ، وقد كان لقب كاشف يطلق فى العهد المملوكى على الموظفين القضائين والعسكريين الذين كانوا يعنون بتنظيم الري وحماية السدود والجسور ورعاية الأمن . وفى القرن الذى تلا الفتح العثماني لمصر استخدم هذا اللقب للأشخاص الذين كانوا يديرون أكثر من مقاطعة فى بعض النواحي ، وبعد بداية القرن السابع عشر وادخال نظام الالتزام ، حل الملثمون محل الكشاف وأصبح لقب كاشف يطلق على طبقتين من الموظفين .

١ - حكام الأقاليم الصغرى الذين كانوا يختارون من الضباط للمالك من الدرجة الثانية .

٢ - الوكلاء الصغار الذين كانوا يديرون قرى الكشوفية وهى القرى التي كان دخلها مخصصا للباشوات الولاية وكانت مفضولة لذلك عن أراضى الالتزام .
Shaw : Ottoman Egypt .. p. 20.

وفى عام ١٠٠١ هـ / ١٥٩٦ م كون اقليم جديد من ضواحي بحيرة المنزلة ظل مستقلا حتى سنة ١٢٠٠ هـ / سنة ١٧٨٦م حيث أعيد ثانية الى اقليم المنصورة الذى كان يضمه من قبل (١) .

وقد تمتع اقليم جرجا بأهمية خاصة منذ العصر المملوكى لكونه أهم اقليم يقدم الغلال للقاهرة ، وما أكثر ما خرج الأمراء المماليك بأنفسهم الى الوجه القبلى لتحصيل الغلال المطلوبة منه والعودة بها الى القاهرة(٢) .

وكان أكثر ما ينير السلطات المملوكية بالقاهرة أن تمتنع القبائل العربية المقيمة بالصعيد عن تقديم الغلال المطلوبة منها تمردا على سلطات الحكم ، وقد اشتهرت جرجا فى أواخر المائة الثامنة الهجرية لتلاشى شهرة وأهمية قوص وأسوان وثرهما عيذاب (٣) ، وقد كانت قوص عاصمة الصعيد قبل جرجا وفيها كانت ننزل القوافل التجارية الواردة من الهند والحبشة واليمن والحجاز بعد مرورها بميناء عيذاب .

وقد كانت قوص عامرة بأوجه النشاط المختلفة من اقتصادية وعلمية ، وترجع عظمتها فى دولة المماليك الى أن موارد الامبراطورية المصرية فى ذلك الحين كان أغلبها من المكوس على التجارة الهندية التى كانت تمر بالبحر الأحمر عن طريق عيذاب تم تنقل الى قوص .

وكان من أهم أسباب عظمة قوص أيضا :

ان الحجاج المتوجهين الى الأراضى المقدسة من مصر ومن المغرب ظلوا أكثر من مائتى عام يتوجهون الى مكة عن طريق النيل من القساهرة الى قوص (٤) ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون صحراء عيذاب الى البحر الأحمر ذهابا وإيابا وظلوا على ذلك من سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م الى سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م .

حتى كان عهد الظاهر بيبرس (٦٥٨ هـ - ٦٧٦ هـ / ١٢٥٩ م - ١٢٧٧ م) الذى أخرج قافلة الحج من البر (أى عن طريق سيناء وبطل طريق قوص ، عيذاب) مما أثر فى أهمية قوص واقتصادياتها ثم تفاقمت

(١) Shaw : The financial and Administrative organization ... p. 14.

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور - ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) عيذاب : صحراء فى الصعيد الأعلى كانت تقع فى جهة النيل الشرقية بين مدينتى لفظ والتصير .

على مبارك : المخطط التوفيقية ج ١٣ ص ٢٠ .

(٤) المقرئى : المخطط - ج ١ ص ٣٨٠ .

الأمور أكثر بنحو قوافل التجار عن طريق قوص منذ سنة ٧٦٦ هـ /
١٣٦٤ م فتلاشى أمر قوص وضاعت أهميتها منذ ذلك الوقت (١) .

وبدأت جرجا فى الظهور واحتلت مكانة عاصمة الصعيد .

وكان ظهور جرجا وتفوقها على مدن الصعيد الأخرى مصاحبا لظهور
الهوةارة فى الصعيد ونزولهم به فقد نزلوا بالصعيد كما أشرنا سابقا سنة
٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م وأسسوا فى إقليم جرجا ونشروا به الخصب
والازدهار .

وقد غدت جرجا فى العهد العثمانى أهم الأقاليم الادارية المصرية .

تطور جرجا الى ولاية كبيرة

وقد اتسعت جرجا فى العهد العثمانى وامتدت لتشمل أقاليم الصعيد
فقد ضم اليها اقليما أسيوط وأطفيح سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٦٤ م وضم
اليها كذلك :

أقاليم أسوان ، المنيا ، منفوط سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٦٧ هـ (٢) .

حيث اكتمل فى هذا العام تكوين ولاية جرجا الجديد فى العهد
العثمانى والذى امتد ليشمل أراضى الصعيد كلها من المنيا الى أسوان وبذلك
غلبا أكبر الأقاليم الادارية فى مصر العثمانية بالإضافة الى كونه من أغناها .

وواضح أن جرجا احتلت أهمية كبيرة فى العهد العثمانى بسبب
وجود أقوى القبائل العربية فى الصعيد بها وهى قبائل الهواره أقوى قبائل
الصعيد بأسا وأكثرها قدرة على العمل السياسى .

الهدف من تكوين ولاية جرجا

كان الهدف من توحيد أقاليم الصعيد تحت ادارة حاكم جرجا هو
تقوية هذا الحاكم الذى يمثل حكومة القاهرة وجعله فى مركز يسمع له
بالقضاء على أى بادرة تنذر بقيام ثورة من احدى القبائل العربية المنتشرة

(١) احمد لطفى السيد : مقال عن أمير الصعيد ١٩٣٣/١٢/٢٨ صحيفة الامرام .
Shaw : The financial and administrative organization, p. 15.

(٢) دوائر التزامات الولايات القبلية : دفتر رقم (٤٧) لسنة ١١٠٩ هـ عين ٣ مخزن

بالصعيد (١) وخاصة وأن جرجا تتوسط المسافة بين المتيا وأسوان ومنها
يسهل عليه الوصول سريعا الى مركز أى ثورة أو حركة تمرد يقوم بها
العرب شمال جرجا أو جنوبها ووجوده فى جرجا نفسها وسط قبائل
الهوةارة وتدعيم قوته وسلطته بهذا التوحيد يجعله أقدر على مواجهة أى
ثورة لهذه القبائل .

وفعلا كان هذا يحدث فى البداية ابان قوة الحكم العثمانى فى مصر
وبالتالى قوة ممثلة حاكم جرجا كما رأينا فى حملة عبد الرحمن بك حاكم
جرجا على الهواره سنة ١١٠٧ هـ / سنة ١٦٩٥ م وقضاؤه السريع على
تمردهم واعادتهم لحظيرة الولاء والطاعة للدولة (٢) .

وقد أدى توحيد أقاليم الصعيد كلها فى اقليم جرجا وجعلها تحت
ادارة حاكم جرجا أدى هذا الى أن أصبح حاكم جرجا الشخص الثانى فى
الأهمية والقوة والثروة بعد شيخ البلد فى القاهرة وهو زعيم المماليك
فيها (٣) .

وكان حاكم جرجا يعين بمرسوم من باشا مصر ، ويختار من
الشخصيات المملوكية الهامة .

وبعد تعيين حاكم جرجا كان يلبس خلعة خاصة ويستعد للذهاب
الى جرجا بموكب كبير يمشى فيه الأمراء والأغوات والاختيارية وكثير
من رجال الوجاقات وبعد هذا الحاكم صيوانا (خيمة) كبيرا يقيمه بناحية
الآثار حيث يقد اليه الأمراء وكبار رجال الفرق لتهنئته بالمنصب وشرب
القهوة والمشروبات الأخرى وتوديعه (٤) ، وكان يصحب حاكم جرجا عدد
من رجال الفرق العسكرية المختلفة ومعهم سرداراتهم (قوادهم) وبيارقهم
(أعلامهم) ويمثلون حاميته (٥) وكان هؤلاء يذهبون معه لمساعدته فى أداء
واجباته ويأخذون مرتباتهم الأصلية من فرقهم العسكرية التى ينتمون
اليها بوصفهم أعضاء بها .

بالاضافة الى ضرائب خاصة كانت لهم سلطة فرضها على المنطقة
التي يدخلون بها .

(١) Shaw : The financial and administrative organization, p. 15.

(٢) عن حملة عبد الرحمن بك على الهواره انظر ص ٤٥ من الفصل الأول .

(٣) Lusignan (S. L.) The history of the Revolt of Ali Bey, London, 1793, p. 2.

(٤) الجبرنى : عجائب الآثار ج ١ ص ١٢٦ .

(٥) الجبرنى : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٣ .

وكانت قوته العسكرية تتألف بالإضافة لتلك الحامية من مجموعة كبيرة من مماليكه الخاصة واتباع الذين كانوا يذهبون معه الى مقر حكمه ، وكانوا يعيشون على نفقته شخصيا ، وكان لحاكم جرجا قائمقام ينوب عنه اذا ما تغييب عن الاقليم (١) .

وقد كان لكل اقليم من الأقاليم التي تكون منها اقليم جرجا الكبير حاكم خاص أى كاشف ولكن بعد توحيد هذه الأقاليم وجمعها كلها تحت امرة حاكم جرجا لم يبق فى الصعيد كشاف بمعنى حكام اداريين وانما بقى الكشاف فى ولاية جرجا كمديرين لقرى الكشوفية فقط وهى القرى التي كان دخلها مخصصا للباشوات الولاية وكانت مفصولة لذلك عن اراضى الالتزام .

وكانت واجبات حاكم جرجا كواجبات كل حاكم اقليمى وهى اقرار الأمن والنظام والاشراف على استغلال الأراضى السلطانية وجمع الإيرادات المطلوبة منها للتزينة السلطانية فى مصر وشراء الامدادات المطلوبة لديوان القاهرة ولباب العالى والحرمين الشريفين .

بالإضافة لحماية الزراعة وطرق المواصلات من هجمات القبائل العربية الكثيرة التمرد (٢) .

وكان على حاكم جرجا ان يقدم كخراج للسلطنة مقدار ١٥٠٠٠ ر. ١٥٠٠ مائة وخمسين ألف أردب قمح تنقل على نفقته من جرجا الى الشئون السلطانية فى مصر القديمة ، وعليه أيضا تقديم ٤٨٠ كيسا من الذهب (٣) عدا ما على ولايته من غلال للحرمين وكان عليه أيضا ان يقدم هدايا سنوية الزامية الى باشا مصر مكونة من : أربعين كيسا من الذهب ، وخمسين جوادا وخمسين بغلا ، ألف جمل ، ألف خروف كما يقدم لكل من كتخدا مصر ، وأغاوات الوجاقات ١٢ كيسا .

(١) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٤٦ .

(٢) S. G. (Shaw) The financial and administrative organization, p. 62.

(٣) الكيس : وحدة عثمانية للعدد أدخلت فى القرن السابع عشر م وتساوى كمية من النقود تختلف تبعا للزمان والمكان الذى تستخدم فيه ففى استانبول كان الكيس يساوى خمسمائة قرش وكان يسمى كيس الروم (أو الكيس الرومى) .

أما الكيس المصرى يساوى ٢٥٠٠٠ بارة فضية والبارة هى العملة المصرية الرئيسية المستعملة بدلا من القرش والأقجة اللذين كانا يستعملان فى أنحاء أخرى من السلطنة العثمانية ، وكيس المصرى يساوى ستمائة قرش عثمانى لذا كان أكبر الاكياس المستعملة .
S. G. (Shaw) : Ottoman Egypt in the Eighteenth century, H. U. P. 1962, p. 10.

وكان لدى هذا الحاكم دواوين للكتابة ولجمع الخراج وله سلطة واسعة في الأحكام يعاقب بالسجن والقتل ويجمع الأموال بدون استشارة ديوان مصر (١) .

وكان حاكم جرجا يأخذ لقبه من حكمه لهذا الاقليم فيذكر بلقب (بك جرجا) أو (حاكم الصعيد) أو (الصعيدى) مثل : اسماعيل بك جرجا ، ومحمد بك حاكم الصعيد ومحمد بك الصعيدى (٢) .

وكان منصب جرجا من المناصب المرموقة التي يتطلع اليها بكوات المالك نظير ما يقومون به من خدمات فقد اشترط على بك ذو الفقار منحه ذلك المنصب نظير توجهه لمحاربة العربان المهاجمين للحجاج في العقبة سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م وفصلا وافق الأمراء على ذلك وما أن تم لعل بك محاربة هؤلاء العربان وتمهيد الطريق للحجاج حتى عاد وولى حكم جرجا .

وفي عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م وعد أمراء القاهرة خليل بك قطامش باعطائه منصب حاكم جرجا اذا ما قاد حملتهم الى الصعيد لمطاردة عثمان بك الفقارى والقبض عليه (٣) .

وقد كان حاكم جرجا أهم ممثل للإدارة العثمانية في الاقليم ويساعده في أداء واجباته الحامية القادمة معه من رجال الفرق العسكرية .

بالإضافة الى قضاة الاقليم وأعيانه الذين كان عليه أن يحصل على حجة منهم تشهد برعايته وأدائه لواجباته حتى يستطيع دخول القاهرة عند عزله من منصبه والا تعرض للمصادرة والاهانة البالغة (٤) .

ولما أدخل نظام الالتزام الى مصر في الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادى و الحادى عشر الهجرى وسيطر الهوارة على أراضي الصعيد عن طريق أخذها فى الالتزام فقد منصب بك جرجا أهميته لعودة السيطرة على الصعيد الى الهوارة ، وقد انتقلت معظم واجبات حاكم جرجا الى كبار الملتزمين من الهوارة ورجال الادارة المحلية ولم يبق لحاكم جرجا سوى التحكم فى أنظمة الري (٥) .

(١) محمد بن حامد الجرجاوى ج ١ ص ١٤ .

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٢٢ ، ٤٠ ، ٤٢ .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٨٣ .

(٤) حسين أفندى الروممانجى : ترتيب الديار المصرية : الباب الثانى السؤال السادس

ص ١٦ .

(٥) Shaw (S.G.) : The The financial and Administrative organization .. p. 62.

وفقد هذا المنصب بريقه ولم يعد صنjq جرجا يهتم بشئون الصعيد وأخذ يتجه ببصره الى القاهرة في وقت ضعف فيه سلطان العثمانيين بمصر وتمهد السبيل لسيطرة المماليك .

وأصبح من الأجدى لحاكم جرجا أن ينتم بالأحداث السياسية بالقاهرة حتى لا يسبقه زملاؤه المقيمون بها في أحراز المناصب والمغانم التي يتنافس الجميع عليها ويتطلعون اليها .

ولذا كثيرا ما ترك حاكم جرجا اقليمه ورحل الى القاهرة مستعينا بالهواة وعرب الصعيد الآخرين في نزاعه ضد زملائه بالقاهرة وكثيرا ما صحب هؤلاء العرب معه للاشتراك في الأحداث السياسية بالقاهرة ولعل أبرز مثل لذلك اشتراك محمد بك جرجا في فتنة افرنج أحمد والتي جرت أحداثها في القاهرة سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م .

وكان سببها المنافسة على النفوذ والسلطة بين ضباط أوجاق الانكشارية أما مشيرها فهو ضابط في هذا الأوجاق وهو افرنج أحمد وكان جبارا عنيدا وقد بدأ أمره في الظهور من سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (١) ، وقد أراد هذا الضابط أن يسيطر على الأوجاق كله وأن يسط نفوذه وسلطانه على أقرانه من ضباط الأوجاق فعارضه بعضهم وأبوا عليه ما أراد فهدب النزاع بينهم ولكنه انتصر عليهم واستصدر من الوالي العثماني مرسوما بنفيهم الى القاهرة وفعلا خرجوا ثم عادوا بعد مدة الى القاهرة وأرادوا الالتحاق بأوجاقهم ولكن افرنج أحمد عارض في ذلك فلجأوا الى أوجاق العزب وهو الأوجاق المنافس لأوجاق الانكشارية وطلبوا من ضباط العزب أن يكونوا الواسطة بينهم وبين خصمهم افرنج أحمد في عودتهم الى أوجاقهم فلبى ضباط الأوجاق طلبهم ، ولكنهم فشلوا في وساطتهم إذ أصر افرنج أحمد على موقفه من خصومه وأيده في موقفه أيوب بك (٢)

(١) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ١٠٧ -

(٢) الأمير أيوب بك :

تابع الأمير درويش بك وقد تسبب مع افرنج أحمد في إثارة الفتنة الشهيرة وتولى قيادتها معه وأرسل الى محمد بك جرجا وحاكم الصعيد مستنجدا به اليه لمساعدته ومع عرب الهواة وباقي عرب الصعيد .

وأيوب بك من أصل جركي وينتمي الى فرقة الفقارية وقد تولى إمارة الحج سنة ١١٠٧ هـ // ١٦٩٥ م وطلع بالحج عشر مرات وعزل سنة ١١١٧ هـ // ١٧٠٥ م وتولى المنتر دارية ثم عزل عنها ثم وقعة الفتنة واشترك فيها ولما انتهت بهزيمة حربه خرج حاربا من مصر الى الشام ومنها الى استانبول ولم يزك بها حتى تولى سنة ١١٢٤ هـ // ١٧١٢ م - غريبا وحيدا وقد انتهب ماله في الفتنة لذا عاش أولاده بعده ، قرأه وكانوا اثني عشر ابنا ما بين ذكور وإناث .

الجبرتي : ج ١ ص ٩٨ .

الأمر الذي أغضب ضباط العزب فوقفروا ضده وانتصروا لغرمائه فلما رأى الأمراء المسئولون أن الخلاف اتسع اتساعا يخشى منه نشوب القتال بين الأوجاقين تدخلوا لفض النزاع بين أفرنج أحمد وخصومه من ناحية وبين الأوجاقين من ناحية أخرى ولكن اصرار المتنازعين جميعا كل على موقفه اضطر الأمراء الى التدخل بصفة جدية فجزفهم تيسار النزاع وأصبحوا أطرفا فيه (١) .

وقد أدى تدخل أوجاق العزب والأمراء في النزاع الى انقسام الأمراء وأوجاوقات الحامية قسمين :

١ - قسم يؤيد أفرنج أحمد وفيه أيوب بك ومحمد بك الكبير حاكم جرجا وأغوات الاسباهية وأوجاق الينكجيرية والباشا وقاضى العسكر (٢) .

٢ - والقسم الآخر يؤيد خصومه ، وفيه فرق الاسباهية الثلاثة بجنودها عدا أغواتها وفرقتا الجاويشية والعزب وايواظ بك وقيطاس بك الدفتردار وإبراهيم بك أمير الحج سابقا وبعض البكوات الآخرين (٣) .

ثم تطورت الأمور وتحول النزاع الكلامي الى حرب دموية استمرت سبعة أيام .

وكانت عنيفة وقاسية نتج عنها أهوال ذاق المصريون وبخاصة سكان القاهرة مراراتها فقد بدأت الحرب وسط أحياء القاهرة الأهلة بالسكان فهدمت بيوتهم واحترق متاعهم وأغلقت الأسواق وعطلت المتاجر وانقطع جلب الماء من النيل للشرب .

فقد نهب أيوب بك جمال السقائين وحيرهم لمنع الماء من البلد .

وقد اشترك محمد بك حاكم جرجا ومعه الهوارة اشتركا فعليا في أحداث الفتنة .

(١) الشيخ على بن محمد الشاذل الغرا : مخطوط ذكر ما وقع بين عسكر المحرومة بالقاهرة نشر وتحقيق : د . عبد القادر احمد طليمات المجلة التاريخية مجلد ١٤ لسنة ١٩٦٨ ، مطبعة جامعة عين شمس ٣٢٨ .

(٢)

P. M. Holt : The pattern of Egyptian Political History from 1517 to 1798 in the book of : political and social change in Modern Egypt historical studies from the ottoman conquest to the United Arab Republic. London Oxford U.P. 1988, p. 86.

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ٤٢ .

فعدنما حاول أيوب بك نهب حمير السقائين لمنع الماء عن القاهرة
خرج اليه الأمراء الآخرون بناحية القصر العيني لمنع ذلك .

فلما بلغ محمد بك حضورهم هناك جمع طائفة هوارية وهجموا عليهم
فانهزموا أمامهم وقرروا ثم تقابل الفريقان مرة أخرى وتقاتلا قتالا عنيفا
قتل فيه ما يزيد عن أربعمائة شخص من الفريقين عدا من قتل من الهوارية
والعرب الآخرين ، فقد استعان أيوب بك أيضا بأولاد حبيب من عرب
الوجه البحري .

وقد أدى اشتراك عرب الوجه القبلي والبحري في الفتنة الى جعل
أطراف القاهرة وطرقاتها تتعطل من المارة واحتاط الحياوية والهوارية
بالأطراف يسلبون الخلق واستاقوا جمال السقائين حتى كاد أهل مصر
يموتون عطشا (١) .

وقد ضاقت على الناس سبيل معاشهم وانقطعت أرزاقهم .

ثم انتهت الفتنة بتغلب الفريق المنافس لفريق أفرنج أحمد وهرب
أيوب بك ومحمد حاكم جرجا ومن تبعهم ونهبت دور الجميع وأحزابهم
وهجم المنتصرون على فرقة الانكشارية وقبضوا على أفرنج أحمد وقطعوا
رأسه ورؤس مجموعة من أنصاره . . . وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة
١١٢٣ هـ / ١٧١١ م (٢) .

هكنا رأينا من أحداث الفتنة السابقة كيف كان حاكم جرجا يهتم
بالأحداث السياسية بالقاهرة وكيف كان يترك اقليمه ويذهب الى القاهرة
مشاركاً في أحداثها ومصطحباً معه الهوارية وعرب الصعيد الآخرين .
وقد غضبت الدولة على الهوارية لاشتراكهم في أحداث فتنة أفرنج أحمد
وحضورهم الى القاهرة وقيامهم بالقتال والنهب والسلب فيها .

فأرسلت اليهم حملة لتأديبهم في رجب سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م
بقيادة محمد بك قطامش وصحبته ألف جندي ومعه مرسوم بتعيينه حاكماً
لجرجا عن سنة ١١٢٣ هـ / ١١٢٤ م (٣) ، سنة ١٧١١ / ١٧١٢ م .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٤٢ .
(٢) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ١٠٧ .
(٣) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٤٧ .

وقد اشتد غضب الدولة على الهوارة لأنهم بعد هزيمتهم في فتنة أفرنج أحمد ومغادرتهم القاهرة مرافقين لمحمد بك حاكم جرجا السابق ذهبوا معه الى أخميم مقر الأمير حسن الأخميمي منافس محمد بك في السيادة على الصعيد وعند الهوارة ومنافسهم في السيطرة على التزامات ولاية جرجا ، وقاموا بتخريب أخميم ونهبها .

لذا صاحب الأمير حسن الأخميمي حملة محمد بك قطامش على الهوارة سنة ١١٢٣هـ للانتقام منهم ، وقد حمل محمد بك معه فرمانا بأهراق دم هوارة قبلي .

وقد تتبع محمد بك قطامش ومعه هوارة بحري والأمير حسن الأخميمي هوارة قبلي الى قنا وقوص وقتلوا كل من عنروا عليه منهم .

ثم لجأ هوارة قبلي بعد ذلك الى ابراهيم بك أبو شنب (١) وهو صديق لهم وطلبوا منه أن يأخذ لهم أمرا بتأمينهم من الباشا وأن يكتب

(١) الأمير ابراهيم بك أبو شنب :

أصله من ماليك مراد بك القاسمي وخشداش (زميل) أيواظ بك فتلد الامارة والصنجدية معه ، وكان من الأمراء الكبار المدودين تولى امانة الحج سنة ١٠٩٩هـ//١٦٨٧م وطلع بالحج مرتين ثم عزل عن امانة الحج لأموه وقامت له مع العرب باغراء بعض أمراء مصر وقد سافر أميراً على المسكر العين في فتح كريت سنة ١١٠٤هـ//١٦٩٢م ولما خرج بالوكف خرج أمامه شيخ الشحاذين وجماعة من رجاله لأنه كان محسنا لهم ويعرفهم واحدا واحدا وكان اذا اعطى بعضهم شيئا ولاقاه في طريقه من جهة أخرى يقول له « أخذت تصيبك في الحل الفلاني » .

ثم عاد الى مصر وطلع الى الاسكندرية ووصل خير قدمه الى مصر فجمع الشحاذين من بينهم نقودا واشتروا حصانا جميلا وأعدوا له سرجا فخما وركابا مطليا وعباء مزركشا وكلفهم ذلك مبلغا كبيرا ولما وصل الى القاهرة قدموه له فقبله منهم وركبه وذهب الى داره وذهب اليه الأمراء والأعيان وسلموا عليه وهناؤه بسلامة الوصول وخلع على شسيخ الشحاذين وتقيهم كل واحد (بجوخة) ولكل فقير جعة وطاقية وشملة ولكل امرأة قميصا وملاءة فيومي وأغدق عليهم الهدايا زائدا وعمل لهم وليمة .

وكانت رئاسة مصر في ذلك الوقت لابراهيم بك ذو الفقار الذي كان قد عزم على القضاء على القاسمية فلما حضر ابراهيم بك أبو شنب واستقر بمصر اتفق ابراهيم بك ذو الفقار مع علي باشا المتولي باشوية مصر اذ ذاك على قتله بحجة المال والخلال المتكثرة عليه في غيبته وقدرها اثنا عشر ألف أردب قمح وأربعون كيسا من النقود فأرسل اليه الباشا رسولا يطلبه للمثول بين يديه وكان ابراهيم بك أبو شنب قد علم بالمؤامرة من شخص من أتباع الباشا فتمسك فامتنع من الذهاب اليه فحاصره الباشا فضاقت صدره وبينما هو في هذه الحال اذ ورد أمر بعزل الباشا وتولية اسماعيل باشا حاكم الشام بذلك وقد أرسل هذا قبل وصوله أمرا الى ابراهيم بك أبو شنب بتعيينه قائما له فأقبلت عليه الدنيا وتولى التدفردانية سنة =

بفلك الى حاكم جرجا ، وفعلا قبل ابراهيم أبو شنب التوسط للهوارة وحصل لهم على العفو وأرسله اليهم بمرسوم حملة اليهم رسول خاص وهو محمد كاشف .

فسر الهوارة لذلك سرورا شديدا وحملوا الرسول بالهدايا الثمينة لولاة الأمور في القاهرة وقدموا الى ابراهيم بك (موكب غلال وخبول مثمرة وأغنام) (١) .

وقد تابع حكام جرجا في القرن الناعن عشر الميلادي / الثاني عشر الهجري سياستهم واهتمامهم بالحوادث السياسية بالقاهرة ومفسادة اقليمهم اليها كلما قامت بها فتنة سياسية ففي ١١٦١ هـ / ٧٤٧٨ م وفي عهد محمد راغب باشا الذي تولى منصب باشا مصر سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥م حدثت فتنة سياسية بالقاهرة لأن محمد باشا راغب أنشأ علاقات ودية مع بكوات الماليك فوشى به خصومه عند السلطان الذي أرسل اليه طالبا منه قتل أكبر عدد ممكن من بكوات الماليك مهددا اياه بأنه ان لم يفعل ذلك تعرض للاعدام .

وقد فضل راغب باشا بالطبع الإبقاء على حياته على الإبقاء على صداقته لهؤلاء الماليك واتفق مع حسين بك الخشاب على الإيقاع بأكبر عدد ممكن من بكوات الماليك وفعلا ساعده في ذلك ودبر معه حضور عدد منهم اليه والغدر بهم عندئذ ولما حضرت المجموعة نفذ الباشا مع الخشاب المؤامرة التي قتل فيها خليل بك أمير الحاج ، وعلى بك الدمياطي (مؤسس بيت الدمايطية) وعمر بك بلاط وهرب على أثرها ابراهيم بك قيطاسي الى الصعيد ومعه مجموعة من صنماجق مصر ، وهربت مجموعة أخرى الى الحجاز .

ولم يلبث حاكم جرجا وقتئذ وهو على بك ان غادر اقليمه وحضر الى القاهرة للاشتراك في هذه الفتنة التي أدت الى ثورة رجال الأوجاقات العسكرية وصنماجق مصر الذين ثاروا على حسين بك الخشاب وحاصروا منزله وحاربوه حتى خرج فارا الى الصعيد وأجبروا الباشا على مفادرة مصر وكان ذلك في أواخر عام ١١٦١ هـ / ١٧٤٨م (٢) .

= ١١١٩ هـ / ١٧٠٧م اوسنمرت بها الى سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩م ثم عزل وتملك اماره الحج ثم أعيد الى الدفتردارية سنة ١٢٧ هـ / ١٧١٥م متمرضا بالطاعون وعمره اثنان وتسعون سنة وخلف ولد محمد بك الذي غدا من كبار الأمراء الماليك وكانت له مكانة عامة كوالده .

الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ١٠٥ .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٤٨ .

(٢) الاسطافى : أخصار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ص ١٨٢ .

الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ١٥٣ .

وبانشغال حاكم جرجا بالحوادث السياسية بالقاهرة وبصراعه مع زملائه فيها ، واهتمامه بالبقاء بها أغلب أوقاته وجدت القبائل العربية المقيمة بالصعيد فرصة كبيرة للسيطرة على مقاليد الأمور فيه ، ومحاولة السيطرة على الحكم فى الصعيد وكان الهوارة أقوى هذه القبائل وأكثرها قدرة على العمل ومحاولة السيطرة على مقاليد الأمور فى الصعيد .

وقد كان لتوحيد اقاليم الصعيد والتي كان لكل منها سابقا حاكمه الخاص تحت أمره حاكم جرجا أمر له خطره اذ كان هذا التوحيد بما يقدمه لهذا الحاكم من قوة ينيح له الفرصة للقيام بأى عمل ضد حكومة القاهرة خاصة وأنه على رأس اقليم غنى وبعيد عنها .

وقد زاد الخطر أكثر بإدخال نظام الالتزام الى الصعيد فى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى / الحادى عشر الهجرى حيث كانت القبائل العربية المقيمة به من زمن بعيد والتي تتمتع بالشراء والعصبية القبلية والتي ترك التزام أراضى جرجا فى أيديها مما قدم لها الفرصة للسيطرة على ادارة جرجا فمن يسيطر على أراضى جرجا فى الالتزام يمكنه السيطرة على الحكم فيها وإدارتها مستغلا ما يقدمه له الالتزام الواسع من ثراء ويساعده على ذلك بعد اقليم جرجا عن القاهرة مركز الحكم والقوة .

وهذا ما حدث فى عهد الشيخ صمام بن يوسف اذ أتاح له ثراؤه الطائل وسيطرته على أراضى جرجا الواسعة ان يسيطر على الصعيد كله وأن يقضى عنه كل سيطرة ونفوذ للحكومة العثمانية فى القاهرة .

الفصل الثالث

الأرض والالتزام فى الصعيد

نظام الأرض فى الصعيد - نظام الالتزام -
ادخاله فى مصر العثمانية - تطوره - دوره
كأساس للنظام الإدارى والمالى فيها - سيطرة
همام على التزامات الأراضى فى الصعيد من
المنيا الى أسون

الأرض والالتزام فى الصعيد

كانت أراضى الصعيد قبل الفتح العثمانى خاضعة لنظام الاقطاع ذلك النظام الذى أدخل الى الشرق الأوسط فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى والذى بدأه بنوبويه ومن بعدهم السلاخقة (١) الذين أتبعوا هذا النظام وراوا أن يحلوا الاقطاعات محل العطاء أو الرواتب لرجال الجيش ، وهذا ما بدأه نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقى (٤٦٥هـ / ٤٨٥هـ / ١٠٧٢م / ١٠٩٢م) ونقلته عنه السولة النورية ثم الدولة الأيوبية .

وقد بلغ هذا النظام الذروة فى دولة المماليك (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م / ١٥١٧م) .

ويعتبر عصر السلاطين المماليك العصر الذى اكتملت فيه النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط .

وقد اعتبرت الأرض ملكا للسلطان وجنوده وكانت القاعدة العامة فى التوزيع الاقطاعى وحدتها (القيراط) اذا كان خراج مصر يقسم الى أربعة وعشرين قيراطا توزع أجزاءها على القرى توزيعا متناسبا مع طاقتها واختص السلطان بأربعة قراريط للكلف والرواتب وغيرها على حين أفردت عشرة قراريط للأمرء والاطلاقات (أى المنح والزيادات) أما العشرة الباقية فكانت توزع بين الأجناد .

(١) . ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية ص ٢٢ .

وكانت غالب الاقطاعات تمنح لرجال السيف وهم السلطان وأمرأؤه واحناده أى الى الجيش المملوكى بأجناسه وفرقه المختلفة ، وقد حازت فئة قليلة من رجال القلم الاقطاعات وهؤلاء تمثلوا فى الخليفة والفقهاء فضلا عن عدد قليل من اصحاب الحرف المختلفة كالصناع وغيرهم (١) .

وقد استعان صلاح الدين وخلفاؤه من بعده كذلك يعربان مصر فاقطعهم الاقطاعات نظير المحافظة على الأمن والاشتراك معه فى الجهاد واعتبر النظام الاقطاعى المملوكى أن زعماء العرب الداخلين فى طاعة الدولة المملوكية من رجال السيف المقطعين لأن عملهم يتركز فى حماية أطراف الدولة .

وقد كان من اشهر القبائل العربية التى حازت الاقطاعات فى العصر المملوكى عرب بنى العوث بن طى من خزيمية بنواحي دميماط ، عرب الجمارية المنتسبين الى قريش فى الدقهلية .

وانتشرت جماعة من عربان فايد ، وزنارة ، خفاجة ، هوارة بأنحاء البلاد الشمالية بين الاسكندرية والعقبة وهؤلاء معظم عربان الوجه البحرى وبالرغم من ثراء هؤلاء العربان وكثرة عددهم لم يكن لهم أهمية كبيرة لدى المالك لانعزالهم وانهماكهم فى الزراعة وعدم مساندتهم للحكام فيما كان يجرى من أحداث سياسية (٢) .

ومن قبائل عربان الوجه القبلى التى حازت أوسع الاقطاعات كانت قبائل الهوارة ، والسلطان برقوق كما رأينا هو الذى أنزلهم الصعيدي سنة ٧٨٢هـ / سنة ١٢٨٠م وأقطع زعيمهم اسماعيل بن مازن ناحية جرجا وكانت خرابا فعمرها الهوارة .

وقد دخلت الواحات فى اقطاع العربان لموقعها النائي وما يترتب عليه من صعوبة الاستغلال لغير العرب من المقطعين (٣) .

وقد كانت واجبات وحقوق أرباب الاقطاع ذات جانبين أحدهما أدبى والآخر مادى فمن حيث الأدبى :

كان على المقطع ان يقدم ولاءه لسيده وهو ولي الأمر القائم بوصفه سلطانا .

(١) المرجع السابق ص ١٢ .

(٢) . ابراهيم على طرخان - النظم الاقطاعية : ص ١٥٦ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٦ .

أما الجانب المادى فكان أهم ما فيه :

أداء الخدمة الحربية وهى الأساس فى حياة الاقطاع وعلى الأمير كذلك أن يقوم بأعمال حفظ الأمن ، وأن يسهم فى تسهيل وسائل الاتصال بين أطراف المملكة بتقديم خيول البريد ، وأن يؤدى الالتزامات المالية المتعلقة باقطاعه ، ثم ان المقطعين على اختلافهم مكلفون بتصيب فى الأعمال العامة مثل حفر الخلجان وعمارة الجسور وعليهم بحكم العرف أداء التقادم (١) بانتظام .

وقد قام العرب المقطعون فى العصر المملوكى بالتزام الخدمة الحربية الفعلية فى ميادين الحرب ، فاشترك فى حروب السلطان فرج ضد تيمورلنك بالشام سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م ستة آلاف فارس من عربان البحيرة والفان وخمسائة فارس من عربان الشرقية فى صحبة شيخهم ابن بقر .

وقد جرى المصطلح المملوكى على تسمية هذه الجماعات من فرسان العرب باسم العشير .

غير أن العرب لم يخلصوا للمالِك اخلاصا تاما ودليل ذلك أن طومان باى أمر الكشاف ومشايخ العربان سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م أن يشرعوا فى تحصيل عشرين ألف خيال من العشير من فرسان العرب ثم أمر برجوعهم الى بلادهم برغم شدة حاجته الى أى جندى وذلك بعد اشارة بعض الأمراء بأن العربان ليس لهم فائدة فى خروجهم معه .

فقد أدرك طومان باى عدم سلامة نواياهم فضلا عن الكراهية العنصرية التى حفظها العرب للمماليك وربما ترجع خيانة ابن مرعى للسلطان طومان باى بعد ذلك الى أبعاده العرب على هذا النحو المتقدم بجانب الكراهية المزمنة (٢) .

وعندما فتح العثمانيون مصر استبعدوا منها نهائيا نظام الاقطاعات وبالرغم من أن نظام الاقطاع كان جزءا مميزا للنظام العثمانى حتى القرن السادس عشر ، وبالرغم من أن العثمانيين استخدموا هذا النظام فى ولاياتهم الأخرى مثل الشام والعراق حيث عرف بنظام التيمارات والزعامت .

(١) التقادم : تعنى الهدايا وهى مقررة سنويا على أرباب الاقطاعات ومنها ما هو طارىء بحكم الظروف والمناسبات مثل حج السلطان أو زواجه ويحتوى التقادم على خيول وقماش وأتواب مختلفة الأنواع والألوان وكذلك الأسلحة وأنواع الحيوانات والطيور المختلفة والتحف .

د- ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية ص ٢٠٦ .

(٢) د- ابراهيم على طرخان - النظم الاقطاعية ص ١٩٥ .

وأسباب هذا الاستبعاد ستظل قائمة على التخمين إلى أن تتم دراسات أكثر تفصيلا عن حيازة الأرض في السلطنة العثمانية ككل ولعل أهم هذه الأسباب أن السلطان سليم كان يرمى من وراء سياسة إلغاء نظام الاقطاع في مصر إلى تحطيم القوة المادية لبقايا المماليك الذين كانت لهم من قبل الاقطاعات الواسعة التي كانت تشكل أساس قوتهم .

وقد كان مطلوباً من مصر أن تقدم للسلطنة كمية كبيرة من الغلال سنويا ، ولو أديرت أراضيها بنظام الاقطاع لتحولت معظم غلالها من خزائن الحكومة إلى خزائن حائزي الاقطاعات .

كما أن إلغاء نظام الاقطاع من مصر يؤدي إلى تمكين الموظفين والجنود العثمانيين من تكوين قوة محلية قد تجعلهم في مركز يمكنهم من تجاهل أوامر ومصالح الحكومة المركزية ، يساعدهم في ذلك بعدهم عن مقر السلطنة ، مع ملاحظة أن الأشخاص الذين يعتمدون على مرتبات ثابتة تقدمها لهم الدولة يكونون أكثر خضوعاً لسلطتها من أولئك الذين يملكون إيرادات مستقلة من الاقطاعات (١) .

وبالإلغاء العثمانيين نظام الاقطاع من مصر أعلنت الأرض كلها ملكاً للسلطان بما فيها الأراضي التي كانت مرصدة من قبل كأوقاف والنسب الغاما العثمانيون سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢١م وقد اضطربت أحوال الناس كثيراً بسبب إلغاء ما كان لهم من أوقاف ورزق احياسية وقد قام القاضي فخر الدين بن عوض بالاستيلاء على تلك الأوقاف وضمها إلى الأراضي السلطانية تحت إشراف خير بك حاكم مصر في ذلك الوقت ، وقد شمل ذلك الإلغاء أراضي الأوقاف في الوجهين البحري والقبلي ، ثم مرض خير بك مرضاً شديداً أشرف فيه على الموت ، فأمر بالإفراج عن الأوقاف المصادرة وردّها إلى أصحابها ، تقرباً إلى الله عليه يمنحه الشفاء وبدا عادت أراضي الوقف لمستحقيها وتركت الأوقاف كما كانت خارج الأراضي السلطانية (٢) .

وقد أدارت الحكومة الأرض بعد ذلك بنظام المقاطعات أو الأمانات وكانت حدود كل مقاطعة أو أمانة تشمل القرى والأراضي والالتزامات الضريبية التي كانت منجدة لها سابقاً في سجلات الربيع المملوكية .

(١) Shaw : Land holding and land-tax, Revenues in Ottomen Egypt : in political and social change in modern Egypt p. 92.

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور - ج ٢ ص ٢٠٧ .

وقد تم ادخال نظام الأمانات أو المقاطعات الى مصر فى الصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى / العاشر الهجرى *

وأسندت ادارة المقاطعات لوكلاء ماجورين عرفوا بالأمناء وكانوا يأخذون مرتبات ثابتة من الحكومة غير مرتبطة بكمية الإيرادات التى يقدمونها لها ، وقد اختير هؤلاء الأمناء من الموظفين المماليك الذين كان ينطبق عليهم اللقب المملوكى القديم للحاكم الاقليمى (الكاشف) *

وفى الصعيد استمر مشايخ العرب فى ادارة الأراضى التى كانت تحت أيديهم كاقطاعات بعد أن حولت الى مقاطعات تركها لهم العثمانيون مقابل اعترافهم بالسيادة العثمانية ، وتعهدهم بدفع ضريبة سنوية ثابتة للخزينة مقابل حيازتهم لهذه المقاطعات *

وكانت أهم واجبات الأمن :

التأكد من صلاحية كل قنوات الرى والسدود فى مقاطعته لتحمل فيضان النيل ، كما كان عليه ضمان توفير العدد الكافى من الفلاحين المستعدين لزراعة الأرض وجمع محاصيلها وقت الحصاد ، وتوفير الحماية للفلاحين من هجمات الأعراب ، وأن يكون قادرا على جمع الضرائب فى موعدها وتسليمها للحكومة (١) *

أما رعاية الأمن المحلى وهى المهمة التى كان يقوم بها سابقا أرباب الأقطاع فقد تركت للحكام الاقليميين والحاميات المراقبة لهم *

ولكن نظام الأمانات سرعان ما أثبت أنه غير عملى لأن الأمناء الماجورين لم يقنعوا بمرتباتهم الثابتة بل حاولوا الحصول على موارد أخرى بطرق غير مشروعة ، بالإضافة الى أن نجاح هذا النظام كان يتطلب ادارة مركزية قوية للسيطرة على مختلف المناطق والمقاطعات والموظفين وهذا لم يتوفر للادارة العثمانية فى مصر *

وقد فشلت الحكومة فى توفير العدد الكافى من الأمناء لشغل تلك الوظائف ، فقد استبعدت المماليك السابقين خوفا من علم اخلاصهم اذ ربما استغلوا مراكزهم للقيام بثورة أخرى تشبه تلك التى قام بها أحمد

(١) Shaw : The financial and administrative organization ., p. 31

باشا (الخائن) سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٤ م (١) ولم تستخدم الجند العثمانيين للحاجة الملحة لخدماتهم العسكرية واستخدمت فقط العثمانيين المرسلين من أماكن أخرى من السلطنة وقلّة من الأقباط واليهود وحتى هؤلاء كانوا يرفضون غالبا تولى وظائف أمناء المقاطعات لأن الأجور المخصصة لهم لم تكون مجزية .

ونتيجة لذلك :

أصبحت توكل للأمين الواحد ادارة عدة مقاطعات ، ولكن الأمناء في هذه الحالة لم يستطيعوا توجيه العناية اللازمة لكل ما أسند اليهم من مقاطعات ، لذا اتخذوا لهم وكلاء عرفوا بالعمال .

وقد اختير هؤلاء من الموظفين السابقين من الماليك ومن الجند (٢) ولا غرائهم أعطيت لهم هذه الوظائف كالتزام (ضريبة مزرعة) واشتغلوا كملتزمين أى جامعى ضرائب (Tax-Farmers) وكانوا يقدمون مبالغ سنوية ثابتة للأمناء ويحتفظون بباقي إيرادات الضرائب كأرباح لأنفسهم ، وبدافع الربح الشخصى ازداد نشاط العمال فى تحصيل أكبر كمية من الضرائب وحصلوا تدريجيا على أرباح أكثر وأغمضت الدولة عينها عن ذلك نظرا لتدهور الأمور ولم يكن أمامها غير قبول ما يقدمه هؤلاء من ضرائب لاضطرارها الى التعامل معهم لادارة المقاطعات الزراعية .

وقد أدت ثورة أحمد باشا الى حرمان الخزينة من العمال الماليك الذين اشترك كثير منهم فيها وقتلوا أو شتتوا بعد هزيمته لذا غدا العمال كلهم من الفرق العسكرية ، وكان على كل عامل (ملتزم) أن يدفع ثمننا

(١) أحمد باشا :

تولى باشوية مصر سنة ١٢٩ - ٩٣٠هـ / سنة ١٥٢٢م وقد قام بثورة بقصد فصل مصر عن السلطنة العثمانية لأنه أراد الانتقام لفقده منصب الصدارة العظمى التى تولاها مناقس له يدعى ابراهيم باشا الذى ناصبه العداة وتمقبه بعد توليه مصر حتى أُلحِق فى استصدار أمر من السلطان لأمره مصر يقتل أحمد باشا ، وأرسل لهم ذلك الأمر سرا ولكنه وقع مصادفة فى يد أحمد باشا سنة ٩٣٠هـ فاخفاه وسولت له نفسه العصيان فقتل الأمرء الموجه اليهم بقتله وادعى السلطنة وأمر بأن يخطب باسمه على المنابر وضربت باسمه السكة على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع الأموال واستطاع التغلب على جيش القلعة ولكن انتهى أمره بخيانة أحد أصدقائه من الماليك الذين تمكنوا من قتله وبالرغم من مقتله فقد تابع أنصاره المقاومة واستطاعوا السيطرة على معظم الريف ولم تخمد الثورة نهائيا الا بوصول قوات عثمانية بقيادة الوزير ابراهيم باشا صهر السلطان سليمان .

الإسحاقى : أخبار الدول ص ١٤٩ .

(٢) Shaw : The financial and administrative organization p. 32.

لحصوله على الالتزام مبلغا يساوى تسعة أمثال ونصف الزيادة السنوية المنتظرة والتي كانت تترك له بعد تسليم الضريبة السنوية المقررة للجزينة ، وقد عرفت هذه الزيادة فيما بعد بأسم فائض الالتزام .

وقد كان الالتزام محدودا بالنسبة لكل عامل أما بمحصول كامل أو جزء من محصول وذلك حتى لا ينصرف الجندي أو العامل عن خدمته العسكرية مدة طويلة ، وقد بقى الأشراف على المقاطعات للأمناء للحد من نفوذ العمال ومراقبتهم .

بالإضافة الى أنه كان على كل عامل أن يقدم ضامنا يعتبر مسئولا عنه وملتزما بالتزاماته - لو أهمل فيها - أمام الجزينة وكان هذا الضامن عادة هو رئيس الفرقة التي ينتمى اليها العامل .

هكذا أدخل نظام الالتزام الى مصر على أساس قواعد محدودة ومضبوطة .

ولما كانت هذه الالتزامات محدودة بزمن معين وإيرادات معينة ، فقد كان العامل يحصل على أكثر موارده من عمله في أوجاقه الذي ينتمى اليه وكانت السلطات العثمانية تنظر الى الالتزام كوسيلة لإدارة الأرض أكثر منه كوسيلة لمكافحة الأجناد .

وطبيعى أن يتطلع العمال الى زيادة نصيبهم من موارد الأرض فازداد نشاطهم وأخذوا يشتطون في جمع الضرائب وازدادت قوتهم أزاء رؤسائهم من الأمناء وازاء الجزينة أيضا وذلك تبعا لأهمية الأوجاقات التي ينتمون اليها في وقت توالت فيه المنازعات الدموية بين الأوجاقات العثمانية .

وهكذا ترتب على ذلك أن توارى أمناء المقاطعات حتى انتهت مهمتهم في أواخر القرن السادس عشر .

وحاولت الجزينة أن تحد من سلطة العمال في فرض زيادات غير مناسبة من المال على الفلاحين وذلك بمنح المقاطعات بالالتزام للضباط من الفرق العثمانية وليكوات المماليك أيضا من القادرين على إدارة الأرض بكفاية دون ارهاق للفلاحين أو تعدد على حقوق الجزينة ولكن هذه الخطوة لم تتحقق على النحو الذي أرادته الدولة نظرا لأن الملتزمين غدا معظمهم من أعضاء الفرق العسكرية الذين كانوا قد وصلوا الى مركز السيطرة والتحكم في مصر العثمانية .

وتحديد بدء ادخال نظام الالتزام الى مصر بالضبط أمر لم يمكن معرفته الى الآن .

فبالرغم من أن قانونا الحاص بالسلطان سليم قد أشار الى هذا النظام عند حديثه عن واجبات الدفتردار وعن حقه في أخذ ضريبة عند التوقيع بامضائه على عقود الأرض المعطاة للأمناء بالأمانات (١) وبالالتزام ، فان معظم المؤرخين متفقون على أن نظام الالتزام لم يستخدم في مصر قبل عهد السلطان سليمان القانوني .

وبنهاية الربع الأول من القرن السابع عشر م/الحادي عشر هـ أصبح الالتزام هو الشكل الذي تحولت اليه مقاطعات الأرض الزراعية في مصر العثمانية(٢)وغدا الوسيلة الرئيسية لإدارة الأرض في مصر وجباية أموالها .

ولم يكن نظام الالتزام جديدا على مصر فقد استخدم العرب منذ فتحهم لمصر لإدارة الأرض نظاما مشابها لذلك وهو نظام قبالات الأرض أو الضمان فكان متولى الحراج يجلس في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط في الوقت المحدد لتوزيع قبالات الأرض ومعه كنسب الحراج ويحضر اليه الراغبون في استئجار الأرض من القرى والمدن ثم يعقد المزاد ويسجل كتاب الحراج ما ينتهي اليه المزاد من اعطاء القرى لتقبلها والمبالغ المحددة لذلك .

وكان ذلك المزاد يقام كل أربع سنوات أى أن العقد بين الدولة والمتقبل كان يستمر تلك المدة .

وإذا ما حصل المتقبل على قبالته توجه اليها وتولى زراعتها ، واصلاح جسورها وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ومن ينتدبه لذلك .

ويحمل ما عليه من الحراج في ابائه على أقساط وكان يحسب له من المبلغ المحدد له ما ينفقه على عمارة الجسور وسد الترع ، وحفر الخللجان .

وكان على كل متقبل أن يقدم للدولة ضامنا يضمن لها أداءه للحراج .

فكان الوضع يأخذ شكل عقد بين المتقبل والدولة لمدة أربع سنوات يتعهد فيه المتقبل بزراعة الأرض وأداء الحراج المطاوب في موعده وكان لا يمكن فسخ العقد قبل موعده طالما بقي المتقبل يؤدي ما عليه من خراج بانتظام .

وكان نظام الضمان يشمل .. بجانب الأراضي الزراعية :

(١) من المحتمل أن المتن المنشور لهذا القانون قد جرى لفظ (بالالتزام) حشو ولم يكن متضمنا في الأصل خاصة وأن هذا المتن كان يمثل نسخة طبعت عن الأصل بمائة عام في سنة ١٦٢٠م .

(٢) Shaw : The financial and administrative organization, p. 33.
Gibb and Bowen : Islamic society Vol. II, p. 21.

البيساتين والحمامات ، القيساريات ، المساكن ، الرباع .
وكانت البلاد تضمن بقبالات أقسام (أو أحواض محدودة) للأمرء
والأجناد ، الأعيان وأهل الأقاليم من العرب والأقباط .

وكانت أحيانا تتبقى فى جهات الضمان والمتقبلين جملة بواق أى
أموال خراج (١) متأخرة فكان الولاة يشهدون فى طلب ذلك مرة
ويسامحون به مرة .

وإذا نقص ماء النيل وشرقت الأراضى أرسل الولاى شخصا يتق
فيه وخرج معه كاتب له معرفة بعلم الخراج (وكثيرا ما كان هذا الأخير من
الأقباط) لاثبات مساحة الأراضى التى شرقت أى بارت نتيجة هذا النقص
والأراضى التى شملها الرى ، لتحديد الأراضى التى يسامح متقبلوها
بالخراج نتيجة لذلك ويرجأ تحصيله منهم الى وقت آخر . وكان الخراج
الذى يقدمه المتقبلون مالا أو غلالا .

وقد انتهى نظام الأرض بقبالات بنهاية الدولة الفاطمية وقيام الدولة
الأيوبية بمصر وهى التى أدخلت نظاما هو نظام الاقطاع الذى تحدثنا عنه
فى بداية هذا الفصل .

وهكذا رأينا أن نظام التزام الأرض لم يكن جديدا على مصر فقد
سبق تطبيق نظام مشابه له فيها وهو نظام ضمان قبالات الأرض .

وكان نظام الالتزام فى مصر العثمانية يعنى أن ملتزم المقاطعة
يلتزم بدفع مبلغ معين للخرينة طالما أن مصدر الدخل أى المقاطعة تنتج
له انتاجها المتوقع منها .

وقد كانت الالتزامات تمنح لمن يتقدم لها من التجار الأثرياء
والكتاب ، رجال الدين ، العلماء ، شيوخ العرب ، أعضاء البيوت المملوكية
وللنساء (٢) .

(١) الخراج :

ضريبة على الأرض المفتوحة عنوة أو صلحا فى غير بلاد العرب نفسها . وقد اعتبر العرب
أرض مصر خراجية لفتحها صلحا ، وتركت أرضها لأهلها مقابل دفعهم الخراج : أى ترك لهم
حق استغلال الأرض فقط لا ملكيتها .

د . محمد كامل مرسى : الملكية المقارية فى مصر وتطورها التاريخى من عهد الفراعنة
حتى الآن - القاهرة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ص ٤٨ .

(٢) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلعة .

دفتر رقم ٨ لسنة ١٠٩١ هـ عين ١ مخزن تركى .

أجوبة حسين أفندى الروزنامجى : نشر الأستاذ شليق عربال - مصر عند مفروق الطروق -
الباب السابع - السؤال الأول ص ٣٦ .

ثم غدت السيطرة على الالتزامات منذ منتصف القرن ١٧/١١ هـ لبكوات المالكين الذين كانوا قد وصلوا الى مركز التحكم فى مجريات الأمور كلها فى مصر .

وكان حق التمتع بالالتزام غير محدود بمدة معينة وضمن شرائه (حيازته) يدفع مرة واحدة فقط وحينئذ يكون للملتزم حق استغلاله طالما هو يؤدي الخراج المطلوب منه للدولة فى مواعيده المحددة .

وكان الملتزم يحصل أحيانا على مقاطعة كاملة أو جزء منها وكان يعطى له حينئذ ايصالا عرف (بافراج الملتزم) أو تقسيطه الديوانى) .

يحمل فى نهايته أسم المقاطعة وعدد القراريط التى حصل عليها الملتزم منها وتوقع الضامن أو الكفيل الذى يوقع أسفل التقسيط بموافقته على تعويض الخزينة المبلغ المطلوب من الملتزم فى حالة فشل الأخير فى سداد ما عليه من خراج ثم يأخذ الملتزم الايصال الى الكاتب المختص فى الخزينة الذى يكون على التقسيط وصفا كاملا للمقاطعة يشمل :

أسماء كل قرى المقاطعة والمساحات المزروعة فيها وأسماء الملتزمين المشتركين فيها ، والضريبة الكلية المطلوبة سنويا للخزينة على كل المقاطعة، ثم يحصل الملتزم على توقيع الدفتردار على (افراجه) وكذا توقيع الباشا وتسجل الروزنامة (١) حينئذ على التقسيط أمر رسمى يحدد واجبات الملتزم برعاية العدل مع فلاحيه وأداء المال الملقى المطلوب منه فى مواعيد ، وحقوق الملتزم على الفلاحين التى تقضى بوجوب طاعته ومساعدته (٢) .

(١) الروزنامة :

ادارة قديمة العهد وأعمالها موجودة منذ عام ٨١٨هـ/١٤١٥م أى أن وجودها يرجع الى ما قبلفتح العثماني لمصر .

وكلمة الروزنامة فارسية الأصل معناها الجرنال أو التقويم وقد اقتصت الروزنامة فى مصر بالإشراف على التزام الأرض وتوثيق سره الحرمين والحفاظة على دفاتر الحسابات أى أنها كانت بمثابة دار محفوظات لحفظ السجلات ، وقد كان العمسلى بها يجرى فى سرية تامة ودفاترها لا يطلع عليها سوى الموظفين المختصون وكانت الدفاتر التى ينتهى العمسلى بها تحفظ فى خزينة منفلة بالقلمة .

وكان أكثر أئتمدية الروزنامة من المالكين وهم مسلمون وبلغ من حرص أفندى الروزنامة على أعمالهم أن ابتدعوا خطا لكتابة حساباتهم لا يمكن لغيرهم قراءته وهو خط قرمى .
د . محمد فؤاد شكرى والإستاذان عبد القصود العناني ، وسيد محمد خليل بناء دولة مصر محمد على - القاهرة ١٩٤٨ ص ١٣ ، ١٤ .

الإستاذان محمد شفيق غويال مصر عند مفرق الطرق ص ٥ .

(٢) Shaw : The financial and administrative organization ... p. 34.

وعندما يحصل الملتزم على التقييط المذكور تصبح في يده حجة قانونية تؤيد حقه في استغلال التزامه .

وقد تغير شكل افراج الملتزم في القرن الثامن عشر / ١٢ هـ فغدا أكثر تبسيطا كما سنرى من دراسة تقسيط خاص بالشيخ همام .
فقد . .

ورد به في أعلاه ختم الباشا بموافقتة على حصول الشيخ همام على هذا الالتزام كالتالى :

بمحمد يرجو الأمان محمد

فما يخاف وفي نوالك راعب

وكان هذا الباشا هو محمد باشا راعب .

ثم ذكر في التقييط أنه عن مقاطعة :

مال حماية قرية حراجية تابع قوصية ١٢ ط تابع ولاية جرجا وعهدة شيخ العرب همام يوسف بقدر ١٢ قيراط وجه التزام قيده شده عن اول موت ٥ ذى القعدة سنة ١١٦٠ هـ من اسم اسماعيل عبد الله تابع محمد أحمد مستحفظان خربوطلى ملتزم ١٢ قيراط فى القرية المذكورة قيد شده بموجب بابيورلى شريف حضرة وزير روش ضمير محمد راعب باشا محافظ مصر آدم الله اجلاله ١١ جمادى الأولى سنة ١١٦١ .

والعبارات السابقة كلها مبنوة بخط القرمة .

ومال حماية : الذى ورد فى هذا التقييط كان يعنى ضريبة اضافية غير قانونية فرضها الملتزمون على اراضى الوقف الواقعة فى التزامهم فى القرن ١٧ هـ / ١١ هـ وكانوا يدفعون جزءا من ايرادها للباشوات مقابل حماية حقهم فى فرضها لأنها غير شرعية ومن هنا أخذت اسمها (مال حماية) وقد اعترفت الدولة بهذه الضريبة وتم نقل الجزء الذى كان يحصل عليه الباشوات منها من ايرادات الولاة الى ايرادات الخزينة السلطانية سنة ١٦٧١ م / ١٠٨٢ هـ (١) .

أما قرية حراجية فهى احدى قرى قوص وقله حصل الشيخ همام على ١٢ قيراطا كانت فى التزام أحد أتباع المالك المذكور اسمه فى التقييط وهو اسماعيل عبد الله .

وقد كانت كل مقاطعة تنقسم الى ٢٤ قرياطا توزع على قراها بأجزاء مناسبة لكل منها .

وقد حصل همام على هذا الالتزام في اول توت هـ ٥ ذى القعدة سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م وتمت موافقة الباشا بيبورلدى أى أمر منه على حصول الشيخ همام على القراريط المذكورة وتمت الموافقة بتاريخ ١١ جمادى سنة ١١٦١ هـ / ابريل سنة ١٧٤٨م .

ثم ذكر فى التقسيط حساب الضريبة المطلوبة على هذا الجزء فقط وهى :

١٥٠ قديم

٦ جديد

١٥٦ بسارة

وتلاحظ هنا تبسيطا بالنسبة لذكر الضريبة على الجزء الخاص بالملتزم فقط وليس على كل المقاطعة واغفال ذكر أسماء الملتزمين الآخرين لأجزاء المقاطعة وأسماء باقى قراها :

ويعنى المال القديم الوارد هنا أعلاه الضريبة الأصلية المقررة على هذه الأرض والمدونة فى سجلات التاربع (أى المساحة العثمانية التى وضعت فى بداية قرن ١٧م / ١١ هـ أما الجديده فهو الزيادة التى استحدثت على المال المقرر الاصلى .

ثم يحسوى الشطر الأخير من التقسيط النصيحة التقليدية التى يوجهها الباشا باللغة التركية للملتزمين كما يلى :

أنت ايها الملتزم المذكور ، انه بموجب هذا التقسيط الديوانى المعطى لك ، قد أصبحت القرية المذكورة فى التزامك يحق ١٢ قيراط من مصلحة المذكور فبناء عليه تصرف فيها وعليك أن تؤدى المال الميرى المفروض عليك فى وقته مع التحرز من الظلم والتعدى .

وهذه النصيحة كانت تأخذ شكلا تقليديا واحدا فى جميع تقاسيط الالتزام (١) .

(١) عرب هذه النصيحة التقليدية وأورد نماذج لها الاستاذ محمد رفعت رمضان فى كتابه : على بك الكبير - ص ٨٠ - ٨١ ، وعنه نقلت الترجمة وطبعتها على هذا التقسيط المنشور باللاحق - ملحق رقم ٦ ص ١٧١ .

ثم ورد في نهاية التقييد امضاء الباشا محمد راعب واعتماد
الدفتردار (١) محمد مصطفى .

ونلاحظ على هذا التقييد الصادر في النصف الثاني من القرن
١٢ هـ / ١٨م خلوه من توقيع ضامن أو كفيل للملتزم مما يدل على الغاء
هذا النظام تبعاً لاشتداد قوة الملتزمين وضعف السلطات الحكومية
وتدهورها .

وقد كانت الالتزامات تمنح بعد مزايدات تقام في ديوان القاهرة وكان
ثمن حيازة الالتزام يساوي تسعة أمثال ونصف (أى فائض الملتزم)
الزيادة السنوية التي تترك للملتزم بعد سداده المال الميري .

وفي عام ١٦٩٢ م / ١١٠٤ هـ حصل الملتزمون على حق الاحتفاظ
بحيازة أراضيهم لمدة حياتهم وكان للملتزم الحق في التنازل عن أرضه
للآخرين مقابل ثمن معين

وإذا فشل الملتزم في أداء التزاماته كان قانوناً عرضة للمقبض عليه
وتعذيبه وسجنه والاستيلاء على التزامه وكل ممتلكاته الأخرى ومصادرتها
لصالح الخزينة .

وعندما كانت تخلو مجموعة من مقاطعات الالتزام لعجز ملتزميها
أو وفاتهم كان يعاد طرحها في مزايدات جديدة وكان ثمن الحصول على
الالتزام في هذه الحالات أيضاً يساوي تسعة أمثال نصف متوسط (الفائض)
المنتظر حصول الملتزم عليه وقد عرف ثمن الحصول على الالتزام باسم بدل
الالتزام أو الحلوان .

وقد كانت إيرادات بدل الالتزام مقسمة الى قسمين :

قسم يؤول الى الخزينة السلطانية (٢) وقسم يضم الى الدخل
الشخصي للسلطان .

(١) الدفتردار :

كان يحكم مركزه أميناً على سجل الملكية ومستندات الحيازة التي كانت تغطي باسم
السلطان ، ولا قيمة لها الا اذا وضع هذا الضابط امضاء في السجل أمامها وقد احتكر
الماليك هذا المنصب ابتداء من القرن ١٧ .

ESTEVE, Memoire sur les finance De Egypte depuis Sa conquête par
le Sultan Selym I Jusqua cell Du Général chef Bonaparte in Des-
cription del, Egypte tout Douz eue, p. 45.

(٢) الخزينة أو الخزينة :

في الاصطلاح العثماني المملوكي هي مقدار ما يتبقى مما يجبي من مصر بعد انفاق كل
ما قرر السلطان انفاقه ويرسل هذا الباقي الى العاصمة ، ولم يكن مقداره ثابتاً فان الحكومة =

فايرادات الحلوان الناتجة عن اعادة توزيع مقاطعات خالية لوفاة مستأجريها وفاة طبيعية كانت تضم الى الخزينة السلطانية ، وايرادات الحلوان الناتجة عن اعادة توزيع مقاطعات خالية لعجز ملتزميها عن تسديد الضرائب المقررة عليهم أو مقتلهم أو وفاتهم في أحد الحروب ، كانت تضم الى الايراد الشخصي لاسلطان .

وبالطبع لم تكن للولاية في هذه الحالات أى مصالح مالية مباشرة تعود عليهم من تحصيل الحلوان المناسب ، لذا اهتموا بتحصيل الثمن الحقيقي لبديل الالتزام (الحلوان) والذي كان من المقرر أن يكون مساويا لتسعة أمثال ونصف فائض الملتزم ولم يعد الحلوان في بداية القرن الثامن عشر م / / ١٢ هـ مساويا لاكثر من ثلاثة أمثال (فائض الملتزم) .

ويضيف الولاية وتزايد نفوذ البيوت المملوكية ورغبة قادتها في استبقاء مقاطعاتهم بعد وفاتهم لورثتهم واتباعهم اتبعوا سياسة تسليمها أى التنازل عنها سرا وتسليم حقهم فيها لمن يرضون فى توريثهم اياها من ورثتهم واتباعهم .

وبعد ذلك يستطيع الآخرون اثبات حقهم بالاتفاق مع الباشا بدون اجراء مزادات لاعادة توزيع المقاطعات الخالية بل يدفعون مبلغا للباشا عرف باسم بدل المصالحة (١) ، وهو مساو لثلاثة أمثال (فائض الالتزام) .

وقد حاول الباب العالى تحديد الحالات التى تتم فيها المصالحة بتقييدها .

بالمقاطعات التى تكون وفاة اصحابها طبيعية بدون اعدام أو هرب أو موت فى الحرب وبأن المصالحة لا تكون الا لهؤلاء الذين حددهم الملتزم المتوفى فى وصيته وبشرط أن يكونوا آكفاء من الناحية المادية للقيام بكافة الالتزامات المطلوبة منهم .

= العمانية كانت تامر احيانا بان تخصم منه نفقة اضافية كالزيادة في مقررات الحج والحرمين و احيانا كان الباشا يخصم من الخزنة لتسديد عجز فى الأبواب المقررة أو لمواجهة طلب استثنائى وهكذا . وكان يصحب الخزنة المرسله الى العاصمة أحد بكوات الماليك الصناعى ويطلق عليه لقب بك الخزنة .

محمد شفيق غربال . مصر عند مفروق الطرق ، ص ١٤ .

(١) SHAW : The financial and administrative organization ... p. 37.

وأنه إذا فقد شرط من هذه الشروط تعرض المقاطعات الحالية في مزاد كما كان يحدث من قبل .

وبذلك لم يعد الحلوان (بدل الالتزام) يزيد عن ثلاثة أمثال الربح السنوي للملتزم (فائض الالتزام) .

ويتدهور الادارة العثمانية في مصر استطاع البكوات الأفوساء استبقاء ممتلكات سادتهم ومن يرغبون في وراثة التزاماتهم بالمصالحة سواء توفرت فيهم الشروط التي وضعها الباب المالي لهذا الغرض أو لم تتوفر .

وبنهاية القرن الثامن عشر م / / ١٢ هـ

أصبحت أراضي الالتزام كالملكية الخاصة (١) بالرغم من أن الالتزام بقي نظريا ايجارا يمكن خلوه وعرضه في المزاد عند موت صاحبه .

فقد أصبح للملتزمين الحق في نقل أراضيهم لورثتهم خلال اجراء المصالحة مع الوالي ، وأصبح الورثة بعد وفاة الملتزم يقدمون طلبا للباشا بالموافقة على وراثتهم للملتزم التوفى وكانوا يحصلون على تلك الموافقة والأمثلة التي عثرت عليها في الوثائق لهذا النوع كثيرة ومنها على سبيل المثال :

طلب قسمة ورثة الشريف علم الدين ٢٧ ذى الحجة سنة ١١٨٧ هـ / فبراير سنة ١٧٧٣ م الذي كان له التزام قرية أبو عدى المعروفة ببني جليى بجرجا طالبين من الباشا تسليمهم تلك القرية بوصفهم ورثة له بعد أن استولى عليها ملتزم آخر اغتصب حقهم وقعلا . .

وافق الباشا على الطلب وأشر عليه بأمره بتسليم الورثة تلك القرية (٢) .

وقد كان الشخص يرث التزام زوجته أو معتوقى أقاربه (معتوقى العم مثلا) ويرث اتباع أبيه أيضا بعد تقديم طلب للباشا بذلك (٣) .

(١) Shaw : The financial and administrative organization ., p. 38.

(٢) وثائق دار الوثائق القومية بمباين حجج الالتزام وثيقة رقم ٢ ملف ٨٥ مضطلة رقم ٥ لسنة ١١٨٧ هـ .

(٣) وثائق دار الوثائق القومية بمباين حجج الالتزام .

وثيقة رقم ٣ ملف ٨٥ مضطلة ٥ سنة ١١٨٨ هـ .

وثيقة رقم ٦ ملف ٨٧ مضطلة ٨ سنة ١١٢٣ هـ .

وثيقة رقم ١ ملف ٨٥ مضطلة ٥ سنة ١١٨٢ هـ .

وكان الأبناء يرثون التزامات آبائهم ويمكنهم التصرف فيها بعد ذلك وفقاً لما تمليه عليهم مصلحتهم والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

حالة زهرة بنت محمد جليبي (١) تابع أحمد أغا أغاة جمليان التي ورثت عن والدها التزام $\frac{1}{4}$ ط في أراضي ناحية الخسة بولاية الشرقية .
وقامت بالتخلي عن هذا الالتزام .

للمسيدة عائشة السيد الشريف نظير مبلغ ٤٥ ريال وذلك لعجزها عن زراعة هذه الأرض وتعطلها عن الانتاج .

وكان التنازل أمام محكمة الباب العالي بالقاهرة سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م .

والشيخ همام ورث عن أبيه التزامات واسعة في أراضي الصعيد كان الأب أيضاً قد ورثها عن أبيه الحاج أحمد محمد همام (٢) .



الالتزام كأساس للنظام المالي والإداري

في مصر العثمانية

كان نظام الالتزام هو أساس النظام المالي والإداري في مصر العثمانية .

فقد أدار الملتزمون ووكلائهم المقاطعات وكان هؤلاء الوكلاء يمينون من قبل الملتزم من أهالي المنطقة إذا كان الملتزم من المنطقة نفسها ومن مبالغ الملتزم إذا كان الملتزم نفسه من أمراء المالك .

وكان أكبر هؤلاء الوكلاء يعرف (بالقائمقام) أو البديل (٣) . الذي كان ينوب عن الملتزم في تنفيذ واجباته وتحصيل حقوقه في مقاطعته ، وهو الذي يجمع الإيرادات الخاصة بالملتزم وخاصة في حالة ما إذا كان للملتزم أسهم في مقاطعات متعددة أي كان مقيماً خارج الأقاليم .

(١) حجج الالتزام بمايدين وثيقة رقم ٩ ملف ٩٢ محظلة ٨ لسنة ١١٢٧ هـ .
(٢) دوائر التزامات الولايات القبلية بالقلمة دفتر رقم ٢٣٧ عين ٥ لسنة ١١٥١ هـ ، مخزن تركي .

(٣) Shaw : The financial and administrative organization ., p. 55.

وفي بداية ادخال نظام الالتزام الى مصر كانت المقاطعة تمنح للمتزم واحد . ولكن في القرن الثامن عشر أصبحت المقاطعة تمنح أحيانا للمتزم واحد وأحيانا لعدد من المتزمين يتراوح بين خمسة وعشرة ملتزمين .

فقد بلغ عدد المتزمين في قرية القصير بولاية جرجا عن سنة ١١٣٩ هـ سنة ١٧١٦م عشرة ملتزمين (١) .

وفي كل قرية يخصص جزء من الأرض الزراعية تبلغ مساحته ١٠/٨ مساحة أراضي الفلاحين وعرف هذا الجزء باسم أرض الوسية ويزرعها المتزم لحسابه ولا يدفع عنها ضريبة ، ويخصص ربعها للاتفاق منه على المسافرين والجنود وموظفي الحكومة الذين يتزلون ضيوفا عليه (٢) . ولم يكن للمتزم في البداية الحق في ارغام الفلاحين على العمل في أرض وسيته بدون أجر ولكن بتدهور الحكم وسيطرة المتزمين على أراضيهم في القرن ١٨ هـ / ١٢ هـ أصبحوا يفرضون على الفلاحين سخرة القيام بزراعة أرض الوسية .

أما عن تقسيم الضريبة بين الفلاحين وجمعها منهم فقد كان يقوم بهذا العمل . . الصراف (٣) . . وغالبا ما كان من الأقباط .

ومهمته قبض المال من الفلاحين وتقييده أسمائهم وتحويل العملة فقد كانت الضرائب التي فرضها العثمانيون تفرض اسما بالعملة الجديدة التي سكوها وتجمع من الفلاحين بالعملة المملوكية القديمة فمثلا في بداية الحكم العثماني كانت البارة المملوكية القديمة تساوي الواحدة منها ٢/٥ من البارة العثمانية الجديدة التي سكتها العثمانيون وكانت مهمة الصراف تحويل العملة التي يدفعها الفلاحون من العملة المملوكية القديمة الى ما يساويها من العملة العثمانية الجديدة وما عليهم منها ، والصراف هو الذي يتولى الحساب مع المتزم وكان يأخذ أتعابه من الفلاحين ومن المخرجات (٤) .

(١) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالفتنة - دفتر رقم ٢٢٩ لسنة ١١٣٩ هـ عين ٤ مخزن تركي .

(٢) الشرييني : من القحوف ج ١ ص ٦٥ .

(٣) GIBB and BOWEN : Islamic society Vol. 1 p. 262.

(٤) عرف مجسوع المال الذي فرضه العثمانيون على الأرض الزراعية من ضرائب باسم المال الحر . ويجمعه المتزمون من الفلاحين ثم يقسم الى الأقسام الآتية :

- ١ - نصيب السلطان ويعرف بالمال الخيري .
- ٢ - نصيب جهات مختلفة كتذاكر الجاوشية .
- ٣ - نصيب الإدارة المحلية ويعرف بالكشوقية .
- ٤ - ما يتبقى للمتزم نفسه بعد تادية ما سبق ويعرف بالفائض .

ويشارك الصراف في مهمة تقسيم الضريبة بين الفلاحين وجمعها
منهم .

شيخ البلدة

الذى يختاره الملتزم من أغنى وأكبر عائلات القرية والذى كان يرأس
الموظفين المحليين بها ويقوم معهم ومع وكلاء الملتزم بالواجبات الادارية
المطلوبه من الملتزم من رعاية الأمن المحلى وتنظيم استغلال الأرض وجمع
الضريبة المفروضة على الفلاحين (١) .

وإذا كان للملتزم التزامات واسعة كان عليه أن يعين عددا من
الشيوخ لمختلف نواحي أراضيه ولهذا وجد أكثر من شيخ فى القرية
الواحدة .

وكان على الشيخ (٢) أن يوفر الأمن للفلاحين الذين يزرعون الأرض
تحت رعايته ويرتب لذلك الغرض حراسا عرفوا بالحقر وهم مكلفون
بمنع السرقات التى تحدث فى المزارع ، وتنبيه الأهالى عند اقتراب
اغارات العربان على القرى .

وكان أهم واجبات هذا الشيخ الاشراف على أراضى القرية والرقابة
على أهالى البلدة ، وهو مكلف بصيانة حقوق الملتزم من عبث واهمال
الفلاحين وهو الواسطة فى إبلاغ أوامر الملتزم اليهم وعرض طلباتهم
والتماساتهم عليه ، وقد كانت هذه الوظيفة وراثية فى العادة .

= وقد زاد المال المر زيادتين كلاهما بدون وجه شرعى أحدهما البرانى أو المضاف
ويُنقسم الى قديم ومستجد .
والآخر الكشوفية المستجدة .
وقد اطلق لفظ المخرجات على المال الذى كان يؤديه الفلاحون ولا يدخل فى حساب
أموال السلطان .
شفيق غربال :
عصر عند مفرق الطرق ... ص ٣٤ .

Shaw : The financial and administrative organization ... p. 54. (١)

Michel-Ange Lancret : Memoire sur le Systemes d'imposition territoriale et sur l'administration des provinces de l'Egypte dans dernière années du gouvernement des Mamlouks, dans Description de L'Egypte Tome Onzié, p. 480. (٢)

وكان للشيخ أن يعاقب الزراع المهملين فى زراعة الأرض ، أو الماطلين فى دفع الضرائب المستحقة عليهم وكان هذا الشيخ هو الذى يقوم بتنفيذ قرارات قاضى المحكمة المحلية - عن طريق المشد - .

والقضاة المحليون أو الاقليميون هم الذين كانوا يمثلون مصالح الدولة ويتخذون محاكمهم فى كل المدن والقرى الرئيسية فى المقاطعة وتشمل أحكامهم الشئون القضائية بالإضافة للشئون المالية والادارية فقد كانت تعقد فى محاكمهم كل الاتفاقات الخاصة بتبادل الالتزامات المتبادلة بين الفلاحين والملتزمين . . . والأمثلة على ذلك كثيرة جدا وقد رأيت مجموعة منها فى الأوراق التى قدمها لى أحفاد الشيخ همام بقنا ومنها على سبيل المثال .

(أ) حجة صادرة من محكمة فرشوط سنة ١١٨١ هـ خاصة برهن زيدان المنقورى وأخيه عمران للشيخ همام مساحة وقدرها ٢٥ فدانا بناحية ادفوا بأسوان وذلك لتأخرهما فى سداد ما عليهما من خراج للشيخ همام وقد أقرأ بذلك أمام قاضى محكمة فرشوط .

(ب) حجة أخرى صادرة من محكمة بهجورة بجرجا سنة ١١٧٧ هـ يقر فيها محمد الانصارى البهجورى بتنازله عن فدان من أرضه للشيخ همام نظير مبلغ معين اقترضه منه وعجز عن تسديده له .

(ج) حجة أخرى صادرة من محكمة فرشوط بجرجا يرهن فيها أحمد على عيسى اللغندور فدانا للشيخ همام نظير مبلغ معين من المال كان فى ذمته للشيخ همام متأخر خراج وتلك القطعة من أرض حطيطة وهو نوع من الأرض اغتاله العرب عنوه وتملكوه وهو لا يدفع عنه ضرائب ويعرف باسم الأطيان المسموح وهذا النوع من الأراضى كان منتشرا فى الوجه القبلى وقليل فى الوجه البحرى (١) .

وكان للقضاة أيضا الحق فى تلقى الشكاوى التى يتقدم بها الفلاحون ضد الملتزمين ووكلائهم ثم يقومون بإرسالها للباشا مع التوصية بما يجب عمله (٢) .

وقد تحولت معظم سلطات هؤلاء القضاة الى أيدي الملتزمين فى القرن الثامن عشر وسنرى أعظم مثل لذلك فى عهد الشيخ همام فى الفصل التالى .

(١) Lancret, Description de l'Egypt Vol. I p. 491.

(٢) SHAW : The financial and administrative organization, p. 58.

وقد كان شيخ البلد هو المختص بتنفيذ قرارات قاضي المحكمة المحلية عن طريق المشد الذي يختاره الملتزم من بين فلاحي المنطقة ويمثل مساعد القاضي .

وفي القرن الثامن عشر غدا المشد هو المنفذ لأوامر الملتزم الخاصة بمعاينة الفلاحين المتنوعين عن أداء الأموال المقررة عليهم (١) .

وبعد رى أراضي القرية وقبل بدء زراعتها كان الحولى أو المساح يقيس أرضها الزراعية والحولى (٢) هو المختص بمعرفة حدود القرية وتحديد أرض الأثر لكل فلاح ووقت البذر .

والأثر هو قطعة الأرض التي يمنح الفلاح الحق في زراعتها واستهلاك جزء من انتاجها وقد تغيرت وتطورت طبيعة هذا الحق خلال عصور الحكم العثماني لمصر .

وقد كان للفلاح الحرية في اختيار المحاصيل التي يزرعها في أتره بدون تدخل الملتزم وإن كان ذلك أمرا تحكمه العادات والتقاليد الموروثة .

وكان للفلاح أن يزرع أتره طالما هو يؤدي الضرائب المطلوبة للملتزم الذي لم يكن يستطيع طرده من أرضه إلا إذا توقف عن دفع الضريبة المطلوبة منه وثبت عجزه عن فلاحه أرضه .

وقد كسب الفلاحون في القرن ١٧م حق نقل آثارهم إلى ورثتهم .

وفي القرن ١٨م أصبح من حق الفلاح أن يتنازل عن أرضه لأي شخص يرتضيه مقابل ثمن معين .

وكان الفلاح غير القادر على زراعة كل أتره يستطيع أن يرهن جزءا من أرضه للملتزم في مقابل مبلغ من المال يمكنه من زراعة باقي أتره. وتصبح أرضه مرهونة حتى دفع المبلغ وحينئذ له أن يستردها وهو ما عرف برهن الفاروق (٣) .

أما إذا عجز الفلاح عن سداد المبلغ الذي اقترضه نظير رهن الأرض فإن ممتلكاته الشخصية وتشمل (الماشية والآلات الزراعية تصادر وتباع) .

ومن أهم رجال الإدارة المحلية في القرية :

Estève : Description de L'Egypte Vol. 2, p. 67. (١)

Landcert : Description de l'Egypte Vol. XI, p. 486. (٢)

GIBB and BOWN ; Islamic society ... Vol. 1 p. 263. (٣)

الشاهد :

ويعينه الملتزم من أهالي المنطقة أيضا وهو الذى يحفظ السجل المدرج به بيان الأراضى فى القرية ونوعها وحصص الفلاحين وأسماء الملتزمين فيها والتغيرات التى تطرأ على أراضى القرية .

وقد لقب بالعاذل للدلالة على الاستقامة التى يجب أن تتميز بها أعماله (١) .

يأتى بعد ذلك :

الوكيل (٢) :

ومنوط به ادارة اراضى الأوسية والاستعانة بالخولى على زراعتها ويجبى إيراداتها ويتصرف فيها طبقا لأوامر الملتزم .

ثم ٠٠ الكلاف (٣) :

أو الراعى وهو مكلف تحت اشراف الوكيل بالعناية بمواشى وغنم الوسية وقطعانها .

وقد كان فى القرية عمال آخرون مثل :

الامام ، الحلاق ، النجار ، ويتناولون أجورهم من الفلاحين ويقدمون الخدمات لهم .

وقد اختلفت ادارة القرى فى الصعيد عن الوجه البحرى بعض الشيء . فقد كان الكشاف فى الصعيد هم الذين يديرون قرى الكشوفية وهى القرى التى كان دخلها مخصصا للباشوات ، وكانت مقصولة لذلك عن أرض الالتزام وكان هؤلاء الكشاف من الموظفين المماليك من الدرجة الثانية أى لم يصلوا بعد الى رتبة البكوية بعكس الكشاف فى الوجه البحرى الذين كانوا حكاما اقليميين من الموظفين المماليك من الدرجة الأولى أى من البكوات ، لانه تبع توحيد أقاليم الصعيد كلها من المتيا الى أسوان تحت ادارة حاكم جرجا الغاء نظام الكشاف حكام الأقاليم من الصعيد ولم يبق بالصعيد سوى الكشاف الذين يديرون قرى الكشوفية وقد خضع هؤلاء كما خضع حاكم جرجا فى عهد الشيخ هممام لسيطرته وتفوضه .

(١) Estéve Vol. 12 p. 66 Description de L'Egypte Vol. 12. p. 68.

Vol. 12, p. 68.

Ibid, p. 68.

(٢) نفس المرجع

(٣) نفس المرجع - نفس الجزء

وكانت أراضي القرى في الصعيد على الشيوخ أى أن أطيان كل بلدة لم تكن مقسمة الى تكاليف قائمة بذاتها يمتلك كل فلاح منها تكليفا خاصا به (أثيرا) كما هو الحال في الوجه البحرى وكذلك الحال بالنسبة لأراضي الملتزمين الأواسى .

فقد كانت أرض الأثر والأواسى عرضة للتغيير كل عام وعقب انحسار المياه عن الأرض وامكان زراعتها كان الملتزم ينتدب مساحا غالبا ما يكون من الأقباط. يسح الأرض القابلة للزراعة بحضور الملتزم أو خائمه .

فالأراضي التى يخصصها للفلاحين تكون أتر السنة وتفرض عليها ضرائب مماثلة للضرائب التى يحصلها الملتزمون فى الوجه البحرى .
والأراضي التى نخصص للملتزمين تكون هى الأواسى .

وتثبت حدود ومقدار النوعين فى أوراق رسمية وطريقة القسمة السنوية هذه سببها عدم انتظام الرى الذى كان يترتب عليه أن الأراضي الصالحة للزراعة فى احدى السنين قد تكون شراقي أو باثرة فى السنة التالية وبالعكس (١) .

وعملية المساحة فى الصعيد كانت تقوم مقام سجل الشاهد فى الوجه البحرى .

والجانبى الذى كان يطلق عليه أسم الصراف فى الوجه البحرى كان يسمى فى الوجه القبلى العامل أو القابض .

أما باقى موظفى القرية فكانت واجباتهم مماثلة تماما لأمشالهم فى الوجه البحرى (٢) .

وقد قام الملتزم فى قرى مصر العثمانية (٣) بمركز البنك الزراعى بالنسبة للفلاحين . فقد كان هو الذى يقدم لهم رأس المال المطلوب لشراء الحبوب اللازمة للزرع ، ولإصلاح الآلات والأدوات المستخدمة فى الزراعة والنفقات اللازمة لتبديل حيواناتهم المستخدمة فى الحرث والمصروفات اللازمة لدفع أجور الأشخاص الذين يجمعون المحصول .

Lancret : Description de L'Egypte Vol, 11, p. 484. (١)

Lancret : Description de P'Egypte Vol, 11, p. 486. (٢)

SHAW : The financial and administrative organization .., p. 56. (٣)

وكان الملتزم كذلك يقدم لموظفي القرية أجورهم قبل جمع الضرائب
المخصصة لدفع أجورهم .

• هكذا توفر للملتزم نفوذ كبير على الفلاحين .

وعندما فقدت الحكومة المركزية قدرتها على السيطرة على الملتزمين
اندفع هؤلاء وبدافع المصلحة الشخصية الى استقلال الفلاحين الى أقصى
حد يفرض الضرائب الاضافية غير القانونية عليهم وتحصيل أقصى ما يمكن
تحصيله منهم من الأموال والغلال وزيادة على المقدار المفروض عليهم لأن
هذه الزيادة كانت تبقى للملتزمين بعد تسديد المال الميري .

وانتشرت هجمات الأعراب في كل مكان وهرب الفلاحون الى المدن
وتعذر على الحكومة اعادتهم بالرغم من قانون نامة السلطان سليمان (١) .

نص على أنه من واجب رجال الادارة تتبع الفلاحين الفارين من
أرضهم والبحث عنهم واعادتهم لقراهم ومعاقتهم واجبارهم على العمل
في أراضيهم بالقوة .

ولكن لضعف سلطات الحكم فشلت في ذلك وأصبح اقفار الأرض
مشكلة حادة (٢) .

نصيب القبائل في الفلاحة والأرض في الصعيد

وقد قام بزراعة معظم القرى في الصعيد الفلاحون ورجال القبائل
العربية المنتشرة به ، وقد اتخذ شيوخ هذه القبائل مركز الملتزمين ،
وكانوا أكثر قدرة على حماية فلاحهم من هجمات العربان من ملتزمي
الوجه البحري وتميزت المساحات المعطاة للملتزمين في الصعيد باتساعها
عن نظيراتها في الوجه البحري لسيطرة العصبية القبلية على الالتزام
في الصعيد وفي الصعيد ولم يكن عمل الفلاحين شاقا كالوجه البحري
حيث قاسى الفلاحون أشد أنواع الظلم والعذاب وتعرضوا لمظالم كثيرة .

فقد بلغ من ظلم الملتزمين في الوجه البحري أنهم كانوا يأخذون
أبناء الفلاحين (حتى ولو كانوا مشايخ بلد) رهينة عندهم حتى يفى

H. A. R. Gibb and Harold Bowen Islamic society Vol. 1, p. 260. (١)

S. J. (Shaw) : The financial and administrative organization ... (٢)
p. 56.

أياؤهم بما عليهم من أموال متأخرة (١) وكانوا يفرضون عليهم المغارم القاسية ومنها .

غرامة الأكل (أو الوجبه) (٢) وهي عبسارة عن الزام الملتزم ورجاله من صراف ومشد للفلاحين بتقديم الماكل والمشرب لهم طوال مدة اقامتهم في القرية ، وكانوا يكلفون الفلاحين في هذا أكثر من طاقتهم لأنهم لا يرضون منهم الا بأطيب وأغلى أنواع الماكولات التي كان الفلاح نفسه محروما منها .

وهذه الغرامة لم تكن موجودة في الوجه القبلي لأن الملتزمين كانوا من شيوخ العرب الأثرياء المقيمين في الصعيد دائما ولا يلزمهم أن يفرضوا على الفلاحين مثل هذه المغارم ومن المغارم الأخرى التي عانى منها فلاحو الوجه البحرى غرامة البطالين .

أى استخدام الفلاحين بغير أجر في العمل في أرض الملتزم الخاصة الوسية .

وكان يصحب تحصيل الأموال في قسرى الوجه البحرى الحبس والضرب والأهانات البالغة للعاجزين عن سداد الخراج الذين يضطرون الى اقتراض المال بالربا أو بيع ماشيتهم أو رهن حلى زوجاتهم وان لم يفلحوا في ذلك كان الصراف يأخذ أبناءهم رهينة حتى سداد ما عليهم أو يأخذ أخوتهم ان لم يكن لهم أولاد أو أحد أقاربهم .

وقد عانى فلاحو الوجه البحرى الكثير من العناء من استخدامهم سخرة في حفر السواقي وزراعة أرض الوسية الخاصة بالملتزمين .

فكان المشد يأمر الحفير بالمناداة على الفلاحين ببناء العونة يا فلاحين العونة يا بطالين ويبدأ بعد هذا فى جمع الفلاحين بالقوة للعمل سخرة فى أرض الوسية .

وكان الفلاحون يعتبرون هذه السخرة (العونة) مصيبة كبرى لانها كانت تعطلهم عن عملهم نفسه (٣)

بالاضافة الى تعرض الفلاحين فى الوجه البحرى لهجمات الاعراب القاسية الذين كانوا يسلبونهم حاصلاتهم ويستحوذون عنوة على أجود أطيانهم (٤) .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ١٩٠ .

(٢) الشرييني : هن القحوف فى شرح قصيدة أبى شدوف . ج ٢ ص ١٨٦ .

(٣) الشرييني - هن القحوف ٠٠٠٠ ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٤) Girard : description de L'Egypte Vol, 17, p. 43.

وكان فلاحو الوجه القبلي أسعد حالا من فلاحى الوجه البحرى لأنهم كانوا معافين من كثير من الرسوم والضرائب غير القانونية التى كان يدفعها فلاحو الوجه البحرى مثل ٠٠٠٠ البرانى الجديد (١) .

وقد اتسع نفوذ الملتزمين من سميوخ العرب فى الصعيد لما كانوا عليه من ثراء وعصبية قبلية لتمتعهم بالالتزامات الواسعة .

ففى ولاية جرجا سيطر الهوارة على مساحات واسعة من أراضى الصعيد بحيازتهم للالتزامات الزراعية مما أدى الى إعادة النفوذ والسيطرة اليهم وكان ذلك ناتجا عن اتساع سلطة الملتزم عامه فى القرن الثامن عشر حيث غدا الملتزم فى أراضيه هو صاحب السلطة والممثل للدولة وحاكم المنطقة ومديرها ماليا وإداريا ويتضح ذلك تماما فى عهد الشيخ همام الذى تمكن من السيطرة على معظم أراضى الصعيد بالتزاماته لمساحات واسعة من الأراضى امتدت من المنيا الى أسوان (٢) .

وفى تلك المنطقة بسط الشيخ همام نفوذا واسعا غدا حاكمها الفعلى وسيدها المطاع .



(١) البرانى القديم والجديد :

وقد عرفنا باسم : مضاف قديم ، مضاف الجديد .

ولم يكن هناك نص صريح لفرض هذين الرسمين اللذين لم يكونا من الأصل الا نوعا من الاكراميات أو المنح التى كان الفلاحون يرددونها مقابل قضاء مصالحهم أو جريا على العرف .

ويرجع تحصيل البرانى القديم الى عهد بعيدا جدا وقد غدا قانونيا مثل المال الحر الأصل .

وفد فرض البكوات المماليك البرانى الجديد منتحلين لانفسهم نفس الأسباب التى ارتكزوا عليها فى فرض البرانى القديم . وجمع قيم هذين النوعين توفى نقدا .

Estève : Description de l'Egypte Vol. 12, p. 64.

(٢) دفاتر الالتزام القلعة : دفتر رقم ١٨ لسنة ١١٨١هـ عين ٨ مخزن تركى .

الفصل الرابع

شيخ العرب همام

نشأته ، أسرته ، علاقتها بالمنطقة ،
بالحكام ، العوامل التي ساعدت على ظهور
همام ، دوره كملتزم ، حكومته ، نفوذه ، أثر
سيطرته في جرجا على الحياة الاقتصادية
والسياسية فيها .

شيخ العرب همام بن يوسف

في قرية فرشوط (١) بمحافظة قنا كان مولد شيخ العرب همام ابن يوسف في تاريخ لا نعرف تحديده بالضبط ، ولكننا اذا أخذنا برواية الرحالة فانه يقع حوالي ١٧٠٩م / سنة ١١٢١هـ (٢) أما وفاة الشيخ همام فتاريخها محدد فقد حددها الجبرتي (٣) باليوم الثامن من شهر شعبان سنة ١١٨٣هـ نوفمبر سنة ١٧٦٩م وتؤيد دفاتر الالتزامات بالقلعة وقوع وفاة همام في هذا العام أيضا ، فقد ورد بدفتر رقم ٥٣٥ لسنة ١١٨٣هـ عين ٨ مخزن تركي أن أولاد الشيخ همام وهم درويش وشاهين وعبد

(١) زار الرحالة بروس فرشوط في يناير سنة ١٧٦٩ وذكر عنها انها مدينة تقع في سهل زراعي واسع على ارتفاع ٩ أميال أسفل الجبل ، وتشتهر بزراعة القمح وقصب السكر وأنه كان بها دير للرهبان الايطاليين يتبع دير أخميم ، وان هذه الأديرة قد أنشأت لترويد المسافرين بين مصر وأثيوبيا بالمساعدات وتقديم التسهيلات الممكنة لهم ، ولكنه أضاف ان كرم مشايخ العرب الأغنياء في مصر العليا ، والنسبانياتهم ومعاملتهم الكريمة للغرباء جعلت وجود هذه الأديرة عديمة الفائدة .

Bruce : Travels to discover the Source of the Nile Vol. 2, p. 22.

وفرشوط الآن قرية كبيرة من محافظة قنا وتقع شرقي النيل تنبع مركز نجع حمادي

(٢) زار بروس فرشوط وقابل شيخ العرب همام في يناير سنة ١٧٦٩م وذكر انه

يقدر سن همام حينئذ بما لا يزيد عن ستين عاما .

Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 23.

(٣) الجبرتي عجائب الآثار ج ١ ص ٣٤٤ .

الكريم قد حلوا في بعض التريعات واندعم المرحوم الشيخ همام بنسأ على بيورلدى صدر من على بك قائمقام مصر في ذلك الوقت وكان ذلك ٢١ رمضان سنة ١١٨٣هـ / ديسمبر سنة ١٧٦٩م أى في الشهر التالى لشهر شعبان الذى توفى فيه الشيخ همام كما ورد برواية الجبرتى .

وقد نشأ همام في بيت ورت الثراء والمكانة أبا عن جد فقد كان همام ابنا للشيخ يوسف بن الشيخ أحمد محمد همام الذى آلت اليه زعامة قبائل الهوارة في أواخر القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى .

وقد تمتع الهوارة عامة ببراء واسع ، وكان معظم شيوخهم على جانب كبير من الثراء ، فمنذ نزل الهوارة الى الصعيد واستقروا في جرجا امتدت سطوتهم فيها ، واتسع ثراؤهم ، وكان كبيرهم الذى يتولى رياستهم يقيم في فرشوط ، وله نفوذ في الصعيد كله ، وقد ظلت لشيوخ الهوارة رئاسة الصعيد والسيطرة على الحكم فيه حتى عام ٨٩٣هـ / سنة ١٥٧٥م (١) .

وقد كانت الاسرة التى انحدر منها الشيخ همام وهى أسرة الهامية على صلة طيبة بالفلاحين في الصعيد ، فقد استطاعت بما توفر لها من عصبية قبلية قوية حماية فلاحى الصعيد من المظالم التى كانت تلحق بباقى الفلاحين في أنحاء مصر الأخرى .

وقد كانت علاقة أسرة همام بالحكام في العصر المملوكى علاقة يغلب عليها طابع العداة شأن كل العرب القاطنين في مصر للكراهية العنصرية بين العرب والماليك .

وفي العصر العثمانى المملوكى تابع الهوارة سياسة العداة ضد السلطات الحاكمة في صورة تمرد وامتناع عن تقديم الأموال والغلال المطلوبة منهم ، ولا شك أن أسرة همام وخاصة جده الشيخ محمد أحمد همام كان مع الهوارة الذين تمردوا على السلطات الحاكمة ورفضوا تقديم الأموال والغلال المطلوبة منهم للدولة سنة ١١٠٧هـ / سنة ١٦٩٥م عندما قاد عبد الرحمن بك حاكم جرجا الحملة (٢) التى سيرتها الحكومة ضدهم ، فقضت على تمردهم ، واعادتهم الى حظيرة الطاعة ، وأعيدت اليهم التزاماتهم (٣) التى رفعتها عنهم الدولة أثناء هذا التمرد ، وكان أبرز

(١) على مبارك - المخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٣ .

(٢) عن حملة عبد الرحمن بك على الهوارة انظر ص ٤٥ من الفصل الأول .

(٣) دلائر التزامات الولايات القبلية بالقلمة دفتر رقم ١٣٦ لسنة ١١٠٧هـ عن ص ٣ .

الملتزمين من الهوارة حينئذ الشيخ يوسف بن أحمد محمد همام والد
الشيخ همام بن يوسف ، الشيخ أحمد بن محمد همام جد الشيخ همام
ابن يوسف .

وقد ساعدت نشأة همام في بيت ورت النراء والمكانة أبا ش جد
على ظهوره كشخصية هامة تولت زعامة الصعيد بالإضافة لضعف السلطة
الحكومية في عصره ، اذ كانت سلطات الحكم العثماني في مصر قد
وصلت الى درجة كبيرة من التدهور ، وحفل العصر بمنازعات العصبية
الملوكية ، وتنازعا على السلطة مما أدى الى تدهور قوتها أيضا ، وترك
الباب مفتوحا أمام ذوى العصبية القبلية ليظهروا على مسرح الاحداث
السياسية ، ويسيطروا نفوذهم ويسيطروا على مناطقهم .

وقد ورت همام عن أبيه الشيخ يوسف التزامات واسعة شملت
معظم أراضي الصعيد من النبا الى أسوان ، وقد آلت هذه الالتزامات الى
الشيخ يوسف وراثته عن أبيه الشيخ أحمد بن محمد همام الذي كانت
التزاماته تمتد من المنيا الى أسوان (١) فقد أخذ شركة مع اقاربه
التزامات أراضي :

حرجه الحرازة ، بخانس وقصير بخانس ، عرب قصاص ، هو ،
بهجورة ، فرشوط ، الكوم الأحمر ، قوص ، سنابية ، أولاد ما من ،
الخارفة ، الروافع ، كوم بدار ، أولاد شلول ، جرف أبو عميرة ، أرض
وقف ملك أشرف برسباي ، العسيرات ، أولاد جامع ، جزيرة الموارنة ،
أرض طباطبا ، شيخيه ، خليجان ، قرأى وريفه بأسسيوط ، ادفا وبنى مزار ،
تصيرية وصعايدة ، وأبنوب .

وقد ورت الشيخ يوسف عن أبيه زعامة قبائل الهوارة لانه كان
أكبر ابائه وأبرزهم ، وكذلك كان الحال بالنسبة للشيخ همام فقد كان
أكبر ابنسائه الشيخ يوسف فألت اليه وراثته عن أبيه كل تلك الأراضي
الشاسعة ، وزعامة قبائل الهوارة في الصعيد .

وقد توفرت للشيخ همام شخصية ساحرة استطاعت ان تمنى
ما ورت من ثراء وأن تحتفظ بزعامة الهوارة ، بل وأن تمتد تأثير تلسك
الزعامة الى آفاق أوسع وأعظم مما كان لها في عهد أبيه وجده .

(١) دوائر التزامات الولايات القبلية بالقلمة دفتر رقم ١٥ لسنة ١١٠٦هـ عي ٢ .
مخون تركي .

وبتولى الشيخ همام الوظيفة المنزوم وحسن استغلاله لها ولما ورثه من ثراء ومن عصبية قبلية ، وصفات شخصية كالذكاء والكرم والطموح استطاع أن يتزعم عرب الصعيد ، وان ينشئ الصلات الواسعة المتعددة الجوانب مع حكام مصر وعلمائها ومع الدولة العثمانية نفسها فقد ذكر الرحالة BRUCE (١) الذى زار همام سنة ١٧٦٩م / سنة ١١٨٣هـ أن الشيخ همام كان على صلة طيبة بالدولة العثمانية نفسها وكان يطلب منها ما يريد مباشرة مما أثار عليه غيرة بكوات القاهرة ، مجددا ما كان من طيب العلاقات بين أجداده (٢) وبين الدولة العثمانية .

وقد لعب الشيخ همام دورا هاما فى حياة الصعيد بل وحياة مصر كلها فى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى ونحو عشرين عاما من النصف الثانى منه .

وكان من أهم العوامل التى ساندت همام وساعدته على القيام بدوره ثراؤه الطائل الذى هيأته له التزاماته لمعظم أراضى الصعيد ، وقد هيا نظام الالتزام للهوارة عامة فرصة عظيمة لاستعادة نفوذهم وسلطانهم اللذين تمتعا بهما فى العصر السابق للعصر العثمانى .

وقد بدأت سيطرة همام على أراضى الصعيد تبرز ابتداء من عام ١١٠٥هـ سنة ١٦٩٣م (٣) ، وكان أبرز الملتزمين منهم كما قدمنا الشيخ أحمد بن محمد همام جد الشيخ همام بن يوسف الذى سيطر على أراضى واسعة امتدت من المنيا الى أسوان أى سيطر على معظم أراضى الصعيد بالإضافة لعدد من الملتزمين الآخرين من أقاربه ومن المماليك ومن العرب الأخرين .

وقد شارك الشيخ يوسف والده أحمد بن محمد همام فى تولى التزام أراضى الصعيد .

وابتداء من عام ١١٣٤هـ / ١٧٢١م (٤) ظهر اسم الشيخ همام يوسف كملتزم لأول مرة وأشهر اليه فى دفاتر الالتزام باسم : همام ولد الشيخ يوسف أحمد حيث اشترك مع والده وأقاربه فى التزام أراضى : هو ، بهجورة ، والكوم الأحمر وتوابعا .

(١) Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 23.

(٢) عن صلة أولاد عمر بالعثمانيين انظر ص ٤٢ ، ٤٣ من الفصل الأول .

مخزن تركى .

(٣) دفاتر التزامات الولايات القبلية بالقلمة دفتر رقم ١٨ لسنة ١١٠٥ هـ ع ٢

(٤) دفاتر الالتزام بالقلمة دفتر رقم ٢٢٣ لسنة ١١٣٤هـ ع ٤ مخزن تركى .

وكانت السيطرة على أراضى الصعيد قبل ظهور الشيخ همام
ابن يوسف للهوارة يليهم المماليك يليهم العرب الآخرون وتركزت أراضى
المماليك والعرب الآخرين فى :

- أسيوط ، طهطا ، طما ، أخميم ، مدينة جرجا نفسها .
- وتركزت أراضى الهوارة فى :
- قنا والأقصر ، أسوان .

حيث كانت تتركز القوة الفعلية للهوارة ، وحيث كانت تنتشر
منازلهم وقراهم فمعظم فروع قبيلة الهوارة وأكثرها فاعلية وقوة كانت
وما زالت حتى الآن تقطن محافظة قنا .

- فقد سيطر الهوارة على معظم أسهم تلك المقاطعات .
- « أسيوط ، أبو تيج ، أبو مقروفة ، نخيله ، فاو الكبرى ، وطهطا ،
وشندويل ، شرق أخميم ، منشأة أخميم ، وطما » .
- أى سيطروا على عشر مقاطعات من مقاطعات ولاية جرجا الاحدى
والعشرون .

أما المقاطعات التى كانت تقع جنوب ذلك وعددها احدى عشرة
مقاطعة وهى مقاطعات خولجان ، بخانس ، عرب قصاص ، الأقصر ،
بياضية ، برديس ، فرشوط ، هو وبهجورة وتوابعا ، حراجية قنا ،
قسوص .

- فقد سيطر الهوارة على معظم مقاطعات :
- وثبات الملتزمين فى ولاية جرجا قبل ظهور الشيخ همام موجودة
بالملاحق (١) .

ومنذ ظهر الشيخ همام بن يوسف كملتزم بصورة رسمية فى سنة
١١٣٤هـ/سنة ١٧٢١م وهو يواصل زحفه على أراضى الملتزمين الآخرين
من الصعيد من هوارة ومماليك وغيرهم وقد اختفى اسم الشيخ يوسف
والد همام من دفاتر الالتزام منذ عام ١١٥٠هـ/سنة ١٧٣٧م واستقل
همام بأراضيه وبدأ يزحف على معظم أراضى الملتزمين الآخرين ويحصل على
أراضيههم بإشراف الدولة ورضائها .

(١) ملحق رقم ٤ ص ١٦٢ - ١٦٦ .

وقد بدأت سيطرة الهوارة على أراضى الصعيد بالالتزام منذ عام ١١٤٢هـ/ سنة ١٧٢٩م فقد ضم اليه فى هذا العام التزامات معظم أراضى بلصفورة وأخميم .

• وفى عام ١١٤٥هـ/ سنة ١٧٣٢م ضم اليه معظم أراضى طهطا واسنا . وفى عام ١١٤٦هـ/ عام ١٧٣٣م زحف على أراضى المنيا فى بنى مزار وأخذ عدة قرى من مقاطعة أسيوط .

وما ان أتى عام ١١٦٣هـ/ عام ١٧٤٩م حتى وجدنا أن الشيخ همام وأقاربه من الهوارة وشركانه (بن وكلائه مثل الحاج عبد الرحمن ، الحاج ابراهيم الخضرى) قد سيطروا على معظم مقاطعات ولاية جرجا فأخذوا التزامات مقاطعات :

برديس ، فرسوط ، هو ويهجورة ، عرب قصاص ، الأقصر
قوص ، قنا وتوابعا ، بخانس ، خليجان ، بياضية .

أى سيطروا على عشر مقاطعات كاملة من أصل احدى وعشرين مقاطعة كانت تتكون منها ولاية جرجا وهى :

- ١ - مقاطعة أسيوط. وتوابعا .
- ٢ - مقاطعة أبو تيج .
- ٣ - مقاطعة أبو مقروفة .
- ٤ - مقاطعة نخيلة وتوابعا .
- ٥ - مقاطعة فاو الكبرى .
- ٦ - مقاطعة طهطا وتوابعا .
- ٧ - مقاطعة شندويل .
- ٨ - مقاطعة شرق أخميم .
- ٩ - مقاطعة منشأة أخميم .
- ١٠ - مقاطعة برديس .
- ١١ - مقاطعة فرسوط وتوابعا .
- ١٢ - مقاطعة هووبهجورة وتوابعا .
- ١٣ - مقاطعة خليجان .
- ١٤ - مقاطعة قنسا .
- ١٥ - مقاطعة طما وتوابعا .

- ١٦ - مقاطعة قسوص *
- ١٧ - مقاطعة بخانس *
- ١٨ - مقاطعة عرب قصاص وتوايعها *
- ١٩ - مقاطعة الاقصر *
- ٢٠ - مقاطعة بياضية *
- ٢١ - مقاطعة حراجيه (١) *

وذلك بالاضافة الى اجزاء من المقاطعات الاخرى مثل اراضى :

القبيلية والبارس ، بنى جميلة ، سمهود ، شرق المرج القبلى ،
البحرى ، بنى وركان ، بياضة ، ارض المنقذية ، طوخ ، النفاوة ، ابنىوب ،
جرف ابو عميرة ، اولاد شلول ، خارفة ، اولاد طوق ، جزيرة العنبرية ،
اولاد مامن ، جراجوس ، بلاص ، سنابسة ، ادفو *

ثم بدأ الشيخ همام بعد ذلك ينفرد بمعظم اراضى الصعيد ، وينحى
عنها ملتزميها من المماليك ومن اقاربه أيضا ومن العرب الآخرين *

وما ان اتى عام ١١٧٤هـ/عام ١٧٦٠م (٢) حتى لم يبق فى ولاية
جرجا ملتزمون سوى الشيخ همام وعدد قليل جدا من اقاربه الذين
يكملون اسمه فى مقاطعاته ، وعدد قليل جدا من المماليك بالتزامات
ضئيلة *

وقد استولى همام على اراضى أسرة الاخميمى أقوى الاسر العربية
المنافسة للهواره فى الصعيد فاختفى اسم آخر رجالها وهو الأمير عيسى
كمالى الاخميمى من دفاتر الالتزام الخاص بولاية جرجا سنة ١١٧٤هـ/
١٧٦٠م (٣) ، وقد زال نفوذ هذه الاسرة وتلاشت مكانتها من حياة
ولاية جرجا بعد ذلك (٤) *

(١) دفاتر الالتزام بالقلمة : دفتر اصول عرايد مقاطعات : رقم ٣٢٧ لسنة
١١٥١هـ عين ٥ مخزن تركى *

(٢) دفاتر الالتزام بالقلمة - دفتر رقم ٣٤٣ لسنة ١١٧٤هـ عين ٨ مخزن تركى *

(٣) دفاتر الالتزام بالقلمة - دفتر رقم ٥١٨ لسنة ١٨٨١هـ عين ٨ مخزن تركى *

(٤) Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 8.

وما أن أتى عام ١١٨١هـ/عام ١٧٦٧م حتى تمت للشيخ همام
السيطرة على معظم أراضي الصعيد من المنيا الى أسوان .

فقد كان في التزام الشيخ همام في ذلك العام التزام المقاطعات
الآتية كاملة وهي :

مقاطعات برديس ، قنا ، الأقصر . بياضية ، شرق أخميم ، هو
وبهجورة وتوابعها ، عرب قصاص ، خليجان وسمهود ، طهطا ، حراجية ،
شندويل ، منشأة أخميم ، فرشوط ، طما ، قوص ، بخانس .

وقد انفرد الشيخ همام بهذه الالتزامات وسيطرة على التزامات ١٦
مقاطعة كاملة من ١١ مقاطعة كانت تتكون منها ولاية جرجا أما المقاطعات
الخمس الباقية وهي : -

أسيوط ، أبو تيج ، أبو مقروفة ، نخيلة وتوابعها ، فاو الكبرى .
فقد كانت لهمام أجزاء كثيرة في بعضها ولأمراء المماليك وللعرب
الآخرين باقى أجزائها .

فكان للشيخ همام في مقاطعة أسيوط التزام .

شرق بويط بقدر ١٢ ط ، بنى وركان ١٢ ط ، ادفا وبنى مزار
٢٤ ط . قرأى وريفة ١٢ ط .

وكان له في منطقة أسوان :

منطقة ادفو بقدر ٢١ ط ، نصيرية وصماينة ١٨ ط وقد بقيت
هذه الالتزامات للشيخ همام حتى وفاته في سنة ١١٨٣هـ/سنة ١٧٦٩م
بل لقد وصلت قوة همام وقبل بدأ النزاع الأخير بينه وبين علي بك الى
حصوله على جزء كبير من أراضي علي بك نفسه في ناحية بنى نصر بمنفاوط
بمقاطعة ابي تيج (١) .

وتفصيل زحف الشيخ همام على أراضي الصعيد منذ بدء ظهوره
كملتزم سنة ١١٣٤هـ/سنة ١٧٢١م حتى وفاته سنة ١١٨٣هـ/سنة
١٧٦٩م موجودة في الملاحق (٢) .

★ ★ ★

(١) هذا التنازل وارد بالهجة المنشورة بالملاحق ملحق رقم ٢ من ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) ملحق رقم ٤ من ١٦٢ - ١٦٦ .

ثراؤه .. حكومته .. نفوذه

قدمت سلطة المنتزم للشيخ همام ثراء طائلا ونفوذًا واسعًا فقد أدى تدهور السلطة المركزية في القرن ١٨ الى اتساع نفوذ المنتزم وحلوله محل الادارة الحكومية في الاقليم الذي يتولى التزام أراضيها قائمًا فيه بحفظ الأمن وتحصيل الاموال الأميرية من الفلاحين وفض المنازعات بينهم سواء اكانت تلك المنازعات مدنية أو متعلقة بزراعة الأرض أو جنائية .

وبسيطرة الشيخ همام على معظم أراضي الصعيد توفرت له ثروة طائلة (١) أفاض الجبرتي في وصفها فذكر أنه كان لهما :

(برسم زراعة قصب السكر اثنا عشر ألف ثور وهذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقي والطواحين والجواميس والابقار الحلابة ..) .

(وأما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بأنواعه ، فشيء لا يعد ولا يعد) .

وانه كان لدى همام الكثير من الأرقاء وأنه كان ينعم بالجوارى والعبيد والسكر والغلل (٢) .

ولثراء همام الواسع وكرمه الشامل كان يمد بعض الناس بالمؤونة التي تكفيهم طوال العام .

وسيطرة الشيخ همام على معظم أراضي الصعيد وبجيازته لتلك الأراضي الواسعة الممتدة من المنيا الى أسوان بالالتزام كان عليه أن ينظم ادارة دقيقة لتلك الأراضي بما تضم من فلاحين وعمال وموظفين .

لذا أقام همام حكما اداريا دقيقا لتنظيم شئون أراضيها والعاملين فيها .

فكان لديه دواوين (مجالس ادارة) تضم جيشًا من الكتبة ومعظمهم من الأقباط (مهارتهم في الشئون الحسابية) (٣) .

(١) الحساب : تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة ١١٢٠هـ/ سنة ١٧٠٨م الى دخول الفرنسيين نسخة مصورة من خزنة باريس سنة ١٣٤٣م - دار الكتب المكتبة التيمورية رقم ٢١٠٧ تاريخ ص ٧٦ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ٣٤٣ .

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ٣٤٣ .

وكان هؤلاء يعملون في دأب متواصل آناء النهار وأطراف الليل
لإنجاز حسابات همام الواسعة والمتعلقة بمعاملاته مع فلاحيه وشركائه .

وكانت تلك الحسابات تتعلق بأموال الخراج التي يقدمها الفلاحون
للشيخ همام ما يقدمونه له منها وما يعتذرون من تأخيره ، وما يعجزون
عن سداهه . ثم طلبات الفلاحين من طلب قروض لمساعدتهم على زراعة
أراضيهم مقابل تقديم جزء منها كرهينة للشيخ همام حتى تسديده القرض
في العام القادم .

وكان ذلك يتم بتقديم اقرار شخصي من الفلاح المقترض أمام
الشيخ همام وموظفيه . أو أمام قضاة الاقليم وبحضور موظفي همام
الذين كان عليهم أيضا تسلم الغلال والأموال التي يقدمها الفلاحون لهمام
وعمل الحساب الخاص بها أي توزيعها حسب تعليمات الشيخ همام
ما هو مخصص منها للدولة وما هو مخصص للشيخ نفسه وحساب
نفقات وإيرادات ومصروفات ادارة همام الواسعة .

وكان الشيخ همام يباشر كل أعمال موظفيه يراجع حساباتهم
ويملئهم أوامره وتعليماته ومكاتباته . . ومن تلك الأوامر ما يتعلق
بمنازعات أبناء المنطقة سواء أكانت مدنية أو جنائية أو متعلقة بشئون
الزراعة .

فقد اعتاد همام عقد مجالس عامة (١) جريا على عادة شيوخ القبائل
المعروفة لسماع شكاوى أهالي المنطقة من الفلاحين وعرب لتنظيم ادارة
أراضيهم الواسعة .

وفي تلك المجالس كان الشيخ يستمع بنفسه الى الشكوى وبعد
دراستها والتحقيق فيها كان يصدر حكمه عليها ويمليه لاحد كتابه
ليسجل أمر الشيخ بما يراه في الشكوى .

وكانت تلك الأوامر تصدر على أوراق صغيرة بحجم كف اليد
وتحمل في نهايتها ختم همام وتوقيعه .

وفي أحد تلك الأوامر نجد الشيخ همام يأمر شخصا يدعى حسن

(١) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ٣٤٣ .

الأمير من أهالي فرشوط بأن يسلم شخصا آخر اسمه علي عبد الرحيم ما يخصه من مساحة في منزل تحت يده (١) .

فهام هنا يفض نزاعا (مدنيا) بملكيه منزل ويطلب من حسن الأمير تنفيذ ذلك الأمر الذي (يقتضيه حكم الشرع) .

ومن الأمثلة الأخرى الخاصة بالمنازعات (المدنية) أمر آخر من الشيخ همام لمحمد علي اسماعيل يأمره فيه بمنع رجاله من التعرض للأمير محمد اسماعيل الذي يريد بناء مسكن لخفير عنده بجوار جامع مهسدم خاص بأسرة الأول ولكن البناء سيكون في أرض الشاكي ولذا يأمر الشيخ همام محمد علي اسماعيل بمنع رجاله من التعرض له وتركه يقيم البناء الذي يريده (٢) .

ومن المنازعات الخاصة بالزراعة والتي كان الشيخ همام يتسولى أمرها أيضا ويصدر أوامره لتنظيمها .

الأمر الذي أصدره لعبد الرحمن اسماعيل الأمير يأمره فيه بسداد مقدار خمسين تليسا من الغلال ثلثها قمح وثلثاها فول إيجار الرزقة التي يستأجرها من الحاج عمر والتي هي موروثه له عن والده وأن علي عبد الرحمن اسماعيل الأمير ان يدفع له وللمستحقين الآخرين ذلك القدر من الغلال سنويا لاستحقاقهم له (٣) .

وفي أحد الأوامر الأخرى من هذا القبيل (٤) يأمر الشيخ همام أحد أتاربه وهو الشيخ أبو بكر أحمد بمنع رجاله من التعرض لشخص اسمه غزالي الأمير (من أسرة الأمير) اشترى من همام ثلاثة قراريط ونصف وسدد له ثمنها كاملا ، ولكنه أي الشيخ أبو بكر أحمد حرض عليه رجاله لمضايقته وحجز قطعة من هذه الأرض .

ويذكره همام في هذا الأمر بأن هذه الأرض من أرضه شخصيا (الخفارة من أصلها لنا) .

(١) هذا الأمر والأوامر الواردة في الصفحة التالية من الأوراق التي حصلت عليها من زيارتي لأحفاد الشيخ همام بفرشوط وهذا الأمر منشور بالملاحق ملحق رقم ٣ ص ١٦٠ .

(٢) هذا الأمر منشور بالملاحق ملحق رقم ٢ ص ١٦٠ .

(٣) هذا الأمر منشور بالملاحق ملحق رقم ٣ ص ١٦١ .

(٤) هذا الأمر منشور بالملاحق ملحق رقم ٣ ص ١٦١ .

وقد ضمت ادارة الشيخ همام بالاضافة للعديد من الكتب عددا من المباشرين الأقباط الذين كانوا يمثلون الصرافين ويعرفون في الصعيد بالعمال ويختصون بتوزيع الضرائب على الفلاحين وتحصيلها منهم .

وكان أشهر هؤلاء المعلمين في عهد همام المعلم بولص بن منقريوس الذي كان يقوم بتسديد الأموال والغلال المطلوبة من الشيخ همام لحكومة القاهرة .

وقد أوردت دفاتر الالتزام بالقلعة (١) أمثلة كثيرة لهذا منها ما كان من قيام المعلم بولص نيابة عن الشيخ همام بتسديد العوايد (الضرائب الخاصة ببعض قرى همام وهي) : -

٥٣	أولاد جاد الغربى
٥٣	أولاد جاد الشرقى
٥٣	بنى وركان
٥٣	قباله شريه
١٦	قرية حراجية
٨	كوم بشار
<hr/>	
٢٣٦	بارة

وكان هؤلاء المعلمون ينوبون عن الشيخ همام أحيانا في حضور عمليات تنازل الأمراء المماليك له عن أراضيهم بولاية جرجا ، ويسلمونهم الثمن الذى يدفعه الشيخ همام مقابل ذلك أمام محاكم القاهرة .

مثال ذلك ما كان في قيام المعلم بولص بن منقريوس بحضور عملية تنازل الأمير محمد جاويش مستحفظان القازوغلى في ١٩ ذى القعدة سنة ١١٧٣هـ/سنة ١٧٥٨م (أول يولييه) عن حصته بناحية طهطا بولاية جرجا للشيخ همام .

وقام المعلم المذكور بتقديم الثمن الذى دفعه همام مقابل حصوله على هذه الأرض (٢)

(١) دفتر قيود عوايد وتقاسيط لسنة ١١٧٧هـ برقم ٤٨٩ عين ٨ مخزن تركى .
(٢) هذه الحجة من الأوراق التى قدمها لي أسفاد همام بمرشوط .

جيش همام

ولكى يحمى همام أراضيه الواسعة ويدفع عنها شر هجمات الأعراب وأطماع الأمراء المماليك كون جيشا كبيرا من الهوارة أقاربه ومن المماليك الفارين الى الصعيد هربا من وجوه منافسيهم وكان أكثر هؤلاء من بقايا فرقة القاسمية التي شهد عام ١١٤٢هـ/سنة ١٧٢٩م هزيمتها وتشتت معظم رجالها الى الصعيد حيث التحق الكثيرون منهم بخدمة الشيخ همام وانضموا الى صفوف جيشه .

وقد قدر جيرار عدد رجال جيش همام بـ ٣٥ ألف مقاتل (١) .

ومما لا شك فيه أن هذا الجيش لم يكن له من حسن الاستعداد والتدريب والمهارة الحربية ما يماثل الجيوش المملوكية وهذا ما يفسر الانهيار السريع لقوات همام أمام قوات علي بك الكبير أثناء اللقاء في معركة أسيوط (٢) . والتي سنتناولها بالتفصيل في الفصل السادس الخاص بالصراع بين الشيخ همام وعلي بك الكبير .

وقد اهتم الشيخ همام بالعلماء واشتهر بتقريبه لهم وكرامهم ومقابلتهم بما يستحقون من احترام وتقديم الهدايا العظيمة لهم اذا ما قصدوه في موطنه .

ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين زاروا الشيخ همام في موطنه الشيخ مرتضى الزبيدي المشهور بمرتضى الحسيني الزبيدي الذي نشأ باليمن (ولد بها سنة ١١٤٥هـ/سنة ١٧٣٢م وارتحل في طلب العلم وحج مرارا . واجتمع بأشهر علماء عصره الذين أجازوه ثم حضر الى مصر سنة ١١٦٧هـ/سنة ١٧٥٣م وسكن بحى الصاغة وبدأ التأليف واشتهر أمره وأخذ عنه كثير من شيوخ ذلك العصر كالجوهري ، و الحنفى .

وسافر الى الصعيد ثلاث مرات واجتمع بأعيانه وعلمائه وزار الشيخ همام الذي أكرمه اكراما كبيرا وقدم له هدايا كثيرة (٣) .

ومن أشهر العلماء الذين كانوا يعيشون في أرض الشيخ همام الشيخ علي بن صالح الشاوري المالكي مفتي فرشوط والذي تلقى علومه بالازهر ثم عاد الى فرشوط وتولى افتاء المالكية بها .

(١) Girard : Description de L'Egypte Vol. 17, p. 39.

(٢) محمد رفعت رمضان - علي بك الكبير ص ٥٢ .

(٣) الجبرتي - عجائب الآثار - ج ٢ ص ١٩٦ .

وقد اهتم به الشيخ همام اهتماما كبيرا وكرمه اكراما كبيرا وكان يقبل وساطته في أى أمر مما أدى الى اشتهار أمره ولما زار الشيخ مرتضى الزبيدي فرشوط قدمه الشيخ الشاوري لهمام .

وبعد وفاة همام غادر الشاوري فرشوط وحضر الى القاهرة وظل بها حتى وفاته سنة ١١٨٥هـ/سنة ١٧٧١م (١) .

وقد اشتهر الشيخ همام بالتقوى والورع فكان يؤدي الصلاة في أوقاتها وقد أوقف أوقافا كثيرة على المساجد في الصعيد وقام بكثير من الإصلاحات فيها مثل ما قام به من اصلاح فى مسجد سيدى عبد الرحيم القناني أشهر اولياء الصعيد . . فقد جدد همام المسجد والمقام . وأنشأ خلفه مخزنا ودورة مياه وأوقف عليه أوقافا كثيرة (٢) .

وقد أنشأ همام مسجدا خاصا في موطنه فرشوط في الجانب الشرقى منها عام ١١٧١هـ/سنة ١٧٥٧م وهو مسجد فخم (٣) .

وما زال هذا المسجد قائما في فرشوط في حالة جيدة وتقام به شعائر الصلاة وقد كتب على واجهته :

لجامع همام بن يوسف رونق .

به لاذت العباد من كل وجهة

عليه علامات القبول لوايح .

وقد طاب من أرجائه كل بقعة

فيا داخلا بالباب ادع لمنشئ .

وارخ يسد الله سر المنيسة .

وعلى جدران المسجد كتبت قصيدة نهج البرده .

وقد أوقف الشيخ همام تسعة عشر فدانا بفرشوط للاتفاق منها

على هذا المسجد (٤) .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ٣٦٧ .

(٢) حجة شرعية صادرة من محكمة قنا وقوس بتاريخ ١٢ شعبان سنة ١١٧١هـ وموجودة حاليا بدفتر خانة المحكمة الشرعية بقنا محفظة رقم ١ حجة رقم ٨٨٨ .

(٣) زوت هذا المسجد أثناء تجولي في فرشوط .

(٤) حجة شرعية من محكمة فرشوط بانامة ناظرين على هذا الموقف من اولاد المعجل بفرشوط والحجة بتاريخ أول رمضان سنة ١١٧٤هـ وهي من الحجج التي سلمها لي أحفاد الشيخ همام بفرشوط .

نفوذ

رأينا فيما سبق كيف تمتع الشيخ همام بثناء طائل وحكومة منظمة دقيقة وقد اتسع نفوذ همام اتساعا كبيرا فقد تمكن الشيخ بثرائه الطائل وشخصيته القوية وسيطرته على معظم أراضي الصعيد من الدخول فى علاقات قوية مع كبار الامراء المماليك وكبار الموظفين العثمانيين فقد كان همام على صلة وثيقة بالأمير عثمان آغا وكيل دار السعادة بالقاهرة وقد كان هذا الأمير يقوم بعقد جميع الاتفاقات الخاصة بالشيخ همام مع أمراء المماليك بالقاهرة والخاصة بتنازل هؤلاء الأمراء عن أراضيهم للشيخ همام وكان الأمير عثمان آغا هو الذى يقدم نيابة عن همام الثمن اللازم لذلك ويقبل التنازل أمام محاكم القاهرة نيابة عن همام الذى كان قد أعطاه توكيلا رسميا بذلك .

ولنفوذ همام الواسع تمكن من مصادقة بعض كبار الأمراء المماليك مثل الأمير عثمان بك الفقارى ، صالح بك القاسمى حاكم جرجا وتحدى بعضهم مثل الأمير ابراهيم جاويش .

وتمكن أيضا من ارغام الكثيرين من كبار الأمراء المماليك على التخلي عن أراضيهم فى الصعيد والتنازل له عنها ، فقد رأى هؤلاء الأمراء أنه من المصلحة أن يتنازلوا عن تلك الأراضى لشيخ الصعيد الذى كانت الدلائل كلها تشير الى أنه ستكون له وحده السيطرة على معظم أراضى الصعيد .

وستتناول هذه العلاقات بالتفصيل فى الفصل التالى الخاص بعلاقة همام بالأمراء المماليك .

أثر سيطرة همام فى ولاية جرجا على الحياة الاقتصادية والسياسية فيها

تمكن الشيخ همام من حفظ الأمن فى الصعيد بكسبه ود القبائل العربية الأخرى المقيمة فيه مثل قبائل العليقات الذين ناط بهم الشيخ همام حراسة طريق القصير (١) .

(١) العليقات :

قبيلة عربية من ذرية مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقد هاجرت تلك القبيلة من الجزيرة العربية الى الشام ثم دخلت الى مصر بعد الفتح العثمانى مباشرة واستقرت أولا فى سيناء ثم دخلت القليوبية ثم هاجر فرع منها الى قنا وأسوان .
وقد اشتغل غالبهم فى حفاة طريق القوافل من قنا للقصير وطريق التجارة السودانية (الدرب الأربعينى) .

ومثل قبائل العبايدة التي كانت تسكن منطقة كوم أمبو في أسوان والتي كانت دائما وقبل عهد همام مشيرة للشغب ، وكانت تهاجم مزارع الفلاحين في الصعيد وتسلبهم محاصيلهم ، فاستطاع الشيخ همام أن يستميل هذه القبائل وأن يجعلها تستقر بجوار نهر النيل - لأول مرة في حياتها - وأن تكف عن أعمال السلب والنهب التي كانت تمارسها من قبل (١) .

هكذا أدت سيطرة همام على الصعيد الى سلب سائر القبائل العربية المقيمة به النفوذ الذي كان للعرب على الفلاحين في أرجاء مصر الاخرى .

وبفضل النظام الذي وضعه الشيخ همام للأمن أثناء سيطرته على الصعيد تمكن البكوات البعيدون عنه والذين لهم التزامات فيه من الحصول على ايرادات أراضيهم كاملة بعكس الاقاليم الاخرى التي لم يتمكنوا من الحصول على ايراداتهم فيها لما كان يسودها من فوضى واضطراب لم يرها الصعيد في عهد الشيخ همام .

وقد استراحت الدولة عامة الى تولى الشيخ همام ادارة اراضى الصعيد ، فقد كفاها همام متاعب كثيرة في تحصيل الاموال بتسديده الدائم لما عليه من خراج .

وينوه كتاب ذلك العصر بأن الصعيد كان سعيدا في عهد سيطرة همام وقد حفظ أهله من فقير وغنى ومسلم ومسيحي لهمام أكبرم الذكرى .

وقد أدى النظام الذي وضعه الشيخ همام للأمن والعناية التي كان يبذلها لصيانة الترع والجسور الى ازدهار الزراعة وتحقيق الرخاء للاهالي مما جعلهم يبديون أسفهم لانهايار هذا النظام بعد وفاة همام (٢) .

(١) BRUCE : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, p. 49.

(٢) زار جيرار الصعيد سنة ١٧٩٩ وتجرول في قنا وجرجا وقابل أهالي الصعيد واستمع منهم شخصيا لقصة حياة الشيخ همام وسيطرته على الصعيد وحالة الصعيد في عهده وقد ذكر جيرار هذا في :

GIRARD : de L'Egypt Description Vol. 17, p. 40.

مازلت اخبار همام وما كان له من سيطرة ونفوذ في الصعيد وما كان عليه همام من كرم تملأ أسماع الناس في الصعيد وقد لمست ذلك كثيرا أثناء تجولي في محافظات أسبوط وسوهاج وقنا بحثا عن وثائق تفيدني في دراسة موضوع الشيخ همام .

فما أن انتهت أيام همام حتى غدا الصعيد نهبا لبكوات القاهرة
المتنفعين . . الذين لم ينل الصعيد على أيديهم أدنى تقدم إذ لم يكن لهم
هم الا استعادة سلطاتهم مسخرين أرض الصعيد وثرواته وفلاحيه لخدمة
مآربهم الشخصية وقد بدأت تلك الفترة بعد وفاة همام بقليل في عهد
على بك نفسه الذي طرد قائده محمد أبا الذهب فلجا الى الصعيد محاولا
استغلال أهله لاستعادة مركزه .

ثم كان النزاع بين مراد بك وابراهيم بك وبين زميلهما اسماعيل
بك على رئاسة مصر . وما كان من لجوء كل فريق تلحقه الهزيمة من
الفریقین الى الصعيد يستولى عليه ويسوم أهله سوء العذاب مما أدى الى :

• تدهور الزراعة واضطراب الأمن في الصعيد (١) .

• وان كانت سيطرة همام قد أدت الى ضعف وتلاشى السلطة الحكومية
المركزية في الصعيد ، وقضت على كل نفوذ فعلي لحاكم جرجا .

فان تلك السيطرة وفرت للصعيد وأهله أمنا واستقرارا وازدهارا
للزراعة لم ينعم بهم الصعيد وأهله قبل همام أو بعده .

(١) Girard : Description de l'Égypte Vol. 17, p. 41.

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ٢ ص ٨٢ .

علاقة الشيخ همام بالأمراء المماليك

علاقة الهوارة بالأمراء المماليك - نمو قوة
همام - تحديه لبعض الأمراء المماليك مثل الأمير
ابراهيم جاويش - أسباب النزاع بينهما -
توسع همام في أراضي الصعيد - تنازل الأمراء
المماليك عن أراضيهم لهمام - علاقة همام
الودية بصالح بك القاسمي .

علاقة الشيخ همام بالأمراء المماليك

تمتعت قبيلة الهوارة التي ينتمى اليها الشيخ همام بسيطرة واسعة على الصعيد وقد ظلت لشيوخ هذه القبيلة رئاسة الصعيد والسيطرة على الحكم فيه حتى عام ٩٨٣هـ/١٥٧٥م حيث عزل العثمانيون الهوارة عن الحكم في الصعيد كما قدمنا . ولكن السيطرة والنفوذ عادا ثانية الى الهوارة حينما ادخل نظام الالتزام الى مصر في الربع الأول من القرن ١٧م وقام نفوذ الهوارة حينئذ على أساس الاعتراف الرسمي بهم كملتزمين أي جامعي ضرائب للسلطان (١) Tax-Farmers

وقد ساعد على تدعيم نفوذ الهوارة ما كان لهم من هبة موروثية ، وعصبية قبلية ، و ثراء طائل وصلات متعددة بالحكام وتدخل مستمر فيما كان يجرى من أحداث بين أمراء مصر وفقا لما تمليه عليهم مصالحهم وقد استمر الهوارة في تدعيم نفوذهم ومد سيطرتهم على أراضي الصعيد بحيازتها بالالتزام وقد شهد القرن الثامن عشر أقصى مراحل نمو و نفوذ الهوارة وسيطرتهم على الصعيد ، وقد غدا الهوارة من القوة بحيث أمكنهم تحدى عبد الرحمن بك حاكم ولاية جرجا في عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م .

حيث تمردوا عليه ورفضوا ان يقدموا له ما عليهم من اموال وغلال للدولة ولم يستطع عبد الرحمن بك أن يرجعهم عن تمردهم الا بعد أن

(١) Holt (P.M.) : gypte and the Fertile Crescent 1516-1922, London, 1966, p. 70.

أرسلت له الحكومة بالقاهرة حملة قام بقيادتها ضد الهوارة الذين منسوا بالهزيمة أمامه وفروا هاربين إلى الجبل ثم عادوا إلى طاعة الدولة (١) .

وقد لعب الهوارة دورا كبيرا في المنازعات التي كانت تدور بين أمراء المماليك بالقاهرة وحاولوا استقلال هذه المنازعات لصالحهم وكانوا عاملا هاما في اذكاء حدة الصراع بين كثير من كبار الأمراء المماليك .

فبعد عزل عبد الرحمن بك من ولاية جرجا بسعى منافسيه ذهب إلى القاهرة وأثار عليه غضب زملائه لخروجه من فرقة الفقارية فرقتهم الأصلية وانضمامه إلى الفرقة المنافسة لها وهي فرقة الفقارية ، وقد تحمل عبد الرحمن بك بسبب تصرفه هذا عداوة زملائه بالإضافة لعداء الباشا الذي كان يضر في نفسه الكراهية لعبد الرحمن بك لاشتراكه في عزل الباشا السابق له والذي كان هو كتحده .

وقد انتهز الهوارة هذه الفرصة واستغلوا الصراع الدائر بين عبد الرحمن بك وزملائه للانتقام منه لمحاربتهم السابقة لهم فكتبوا للباشا قوائم بما ذهب لهم من (خيول ، وجمال ، وعبيد ، وجوار ، وغلال ، وأخشاب وفرش ونحاس) (٢) وتمنوها بثلاثمائة كيس واتهموا عبد الرحمن بك بأخذ هذه الأشياء وأتابوا عنهم وجاق الانكشارية في خلاص ذلك منه فرفع هؤلاء الأمر إلى الباشا فأمر بإحضار عبد الرحمن بك فرفض الحضور وانتهز أعداؤه هذه الفرصة واتفقوا على محاربتهم أن أصر على عدم تسليم الهوارة ما أخذ منهم خلال حملته عليهم ، ولما استمر عبد الرحمن بك على موقفه من عدم الاعتراف بما اتهمه به الهوارة حاربه منافسوه حيث كان متحصنا في منزله ومعه اتباعه وانتهى الأمر بمقتله سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م ونجح الهوارة في الانتقام من عبد الرحمن بك مستغلين فرصة النزاع بينه وبين زملائه وكان تدخل الهوارة هو الذي زاد من اشتعال حدة ذلك النزاع ووصل به إلى أخطر مدى له .

وعندما اندلعت أحداث فتنة افرنج أحمد بالقاهرة سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م اشترك الهوارة فيها اشتراكا فعليا بحضورهم إلى القاهرة بصحبة محمد بك حاكم ولاية جرجا حينئذ (٣) .

فعندما أرسلت الدولة حملة بقيادة محمد بك قظامش سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م لمعاقبة الهوارة لاشتراكهم في أحداث فتنة افرنج أحمد

(١) عن حملة عبد الرحمن بك على الهوارة انظر ص ٤٥ من الفصل الأول .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) عن فتنة افرنج أحمد انظر ص ٦٦ من الفصل الثاني .

وما قاموا به من أعمال تخريب خلالها سواء في القاهرة أو في انحاء الصعيد التي كانت تحت سيطرة منافسيهم لم ينقذ الهوارة من غضب الدولة - (بعد هزيمتهم أمام هذه الحملة واعتصامهم بالجبل) - الا صديق لهم من أكبر الأمراء المماليك بالقاهرة حينذاك وهو الأمير ابراهيم أبو شنبه (١) الذي لجأ اليه الهوارة طالبين منه التوسط لهم لدى الباشا وأخذ أمر منه بالعفو عنهم وتأمينهم في ديارهم وفعلا تم لهم ذلك عن طريق هذا الصديق .

وأثناء الصراع بين فرقتي القاسمية والفقارية (١) استعان القاسمية بالهوارة في صراعهم ضد الفقارية .

(١) عن ترجمة الأمير ابراهيم بك أبو شنبه انظر ص ٦٩ من الفصل الثاني .
(٢) اخذت المؤلف المؤرخون في كيفية وتاريخ ظهور هاتين الفرقتين فأورد الجبرتي عن أصلهما روايتين . . .
الرواية الأولى ترجع ظهور هاتين الفرقتين الى أوائل العصر العثماني أثناء اقامة السلطان سليم بالقاهرة .

والرواية الثانية ترجع ظهورهما الى سنة ١١٩ هـ / / ١١٠٧م على اثر النزاع الذي قام بين قاسم بك الدفتردار ومنافسه ذي الفقار بك الكبير أمير الحج .
وقد رجح الكثير من المؤرخين الرواية الثانية لأنه لم يرد ذكر للرواية الأولى يؤيدها في كتابات المعاصرين للفتح العثماني كما ابن زبيل وابن لياس . . .
رومن التنافس بين فرقتي القاسمية والفقارية نشأت البيوت المملوكية التي ملا النزاع بينها تاريخ مصر في العصر العثماني . . .

لمن القاسمية نساء بيت الايوازية وأبي شنبه .
ومن الفقارية نساء بيوت :
بلفيا ، رضوان ، الصابونجي ، الحناب ، الجلفية ، القازوغلية ، الابراهيمية ، العلوية ، المحمدية .

وقد كان البيت المملوكي ينتسب بتفوق أحد البكوات المماليك على زملائه فيطمع في تولي رئاسية المماليك جميعا بالقضاء على شيخ البلد الموجود بالدنسمسة أو بالتقال فاذا ما نجح في ذلك وصل الى منصب شيخ البلد واذا ما فشل فر الى الصعيد أو الشام حيث يجمع الأمراء المتقين ويستعين بالمرتزقة ويعود لمواصلة الصراع وقد يقتل وينهب ضحية أطماعه فيسول رياسة مماليكه ابنه أو خازنهاره فيفتح بيت أبيه أو استاده ويسكون برئاسته بيتا جديدا قد تنشأ الأطماع بين اعضاءه فيتنازعون ويحاول بعضهم من الأعضاء البارزين تكوين بيوت خاصة بهم .

الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٤ .

Holt (P.M.) : Al GABARTT's introduction of the history of ottoman Egypt.

Bulletin of the school of oriental and African studies Vol. XXV, p. 1, 1962.

ففي أثناء اشتداد الصراع بين هاتين الفرقتين هرب محمد بك جركس أكبر زعماء فرقة القاسمية إلى الصعيد حيث أعاد تنظيم صفوفه واستعان بمن كان لاجئا إلى هناك من أفراد فرقة القاسمية واستعان بالهواراة الذين صحبوه في طريقه للتقدم إلى القاهرة ولكنه قتل على أيدي منافسيه بالجيزة .

وبموتة انتهى الصراع بين الفقارية والقاسمية الذين هزموا وتشتتوا في البلاد سنة ١١٤٣هـ/١٧٢٩م .

وقد لجأ الكثيرون من أفراد هذه الفرقة إلى الهواراة حيث عملوا عندهم كجنود واختلطوا بهم وعاشوا في بلادهم .

وخاصة في عهد الشيخ همام فقد انضم إليه الكثيرون من هؤلاء الرجال وعملوا بين صفوف جيشه (١) .

وقد وصل الهواراة إلى ذروة القوة والسيطرة على الصعيد في عهد الشيخ همام بن يوسف الذي وصل إلى حد من القوة والنفوذ مكنه من مصادقة الكثيرين من كبار الأمراء المماليك بالقاهرة يلجأ إليهم لمساعدته على تحقيق أغراضه ، ومكنته تلك القوة أيضا من الوقوف موقف التحدي من بعض كبار الأمراء المماليك مثل الأمير إبراهيم جاويش .

وعن طريق سيطرة الشيخ همام على معظم أراضي الصعيد من المنيا إلى أسوان بالالتزام توفرت له سلطة واسعة ونفوذ كبير .

وقد بدأ اسم الشيخ همام يظهر كملتزم لبعض أراضي الصعيد كما قدمنا ابتداء من سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢٢م (٢) .

ومنذ هذا العام والشيخ همام يواصل زحفه على أراضي الصعيد فقد شهدت الأعوام التالية لهذا العام نموا سريعا للأراضي التي أخذها همام بالالتزام واستمر في تنفيذ سياسته بتوسيع أراضيه وتنحية الملتزمين الآخرين لأراضي الصعيد من المماليك ومن أقاربه الهواراة ومن العسرب الآخرين (٣) .

وقد أدى هذا التوسع إلى اصطدام الشيخ همام ببعض كبار الأمراء المماليك الذين كانت لهم أراض أخذوها بالالتزام في ولاية جرجا والتي كان بعضها يجاور أراضي همام مباشرة .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٤٣ .

(٢) انظر ص ١٠٤ من الفصل الرابع .

(٣) عن هذا التوسع انظر ص ١٠٦ من الفصل الرابع .

وقد اضطر بعض هؤلاء الأمراء للتنازل للشيخ همام وشركائه (من اقاربه) عن معظم أراضيهم في الصعيد فلم يكن أمام هؤلاء الأمراء مجال للاختيار أمام قوة شيخ الصعيد ونمو نفوذه المطرد ، وكانت الدلائل كلها تشير الى انه ستكون له السيطرة على معظم أراضي الصعيد .

ومن هنا اضطر الكثيرون منهم للتخلي عن أراضيهم للشيخ همام بل وصل الأمر ببعضهم الى حد الحضور بنفسه الى فرشوط مقر الشيخ همام لتسجيل تنازله عن أرضه لهمام أمام محكمة فرشوط منال ذللك، ما كان من : تنازل الأمير عثمان جلبي بن أخى حسن قهوجى عن حصته فى ناحية بلصفورة بولاية جرجا للشيخ همام وشريكه (عمه عيسى أحمد محمد همام) نظير ثمن معين وقدره اثنا عشر كيسا وذلك بتاريخ ١٢ ربيع أول سنة ١٩٤٦هـ/ سنة ١٧٣٣م (١) .

وقد كان الأمير ابراهيم جاويش (٢) أهم الأمراء الذين اصطدم بهم الشيخ همام فى محاولته لمد سيطرته على أراضي الصعيد وأخذ معظمها بالالتزام .

فقد كان للأمير ابراهيم أراض واسعة أخذها بالالتزام فى منطقة قنا من ولاية جرجا حيث كانت تلك المنطقة المعقل الأساسى لهمام ولقبيلته .

(١) هذا التنازل وارد بحجة شرعية صادرة من محكمة فرشوط أمام القاضى ابراهيم عثمان على بتاريخ ١٢ ربيع أول سنة ١١٤٦هـ .
(٢) ابراهيم جاويش :

وكان يطلق عليه أحيانا ابراهيم كئخدا كان تابعا للأمير سليمان كئخدا القازوغلى. وقد عمل جاويشا كفرقة المستحفظان وقاد امانة الحج أثناء رئاسة عثمان بك ذى القفسار سنة ١١٥١هـ/ سنة ١٧٢٨م وفى تلك السنة بدأ العداء بينهما باطنا لأن ابراهيم جاويش كان شديد المراس قوى الشكيمة وكان يطمع لتولى رئاسة مصر بدلا من عثمان بك .

وبعد عودته من الحج لما ذكره وذاع صيته وانتشغل بتدبير المؤتمرات ضد عثمان بك حتى أوقع به وأزاله من رئاسة مصر سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م .

وانتهب إليه رئاسة مصر بدلا من عثمان بك وشاركه فى الرئاسة زميله رخصوان كئخدا ونفذت كليتهما واهتم ابراهيم جاويش بالسيطرة على الحكم وتسلم الأموال الأميرية وتوجيهها كأمر الدولة التى رخصيت عنه كل الرضا بينما انشغل زميله بملذاته فقط .

وقد أستكثر ابراهيم جاويش من شراء المالك وتقليدهم الامربات والمناصب ومن أشهر ماليكه على بك الكبير .

وقد توفى ابراهيم جاويش سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م .

الجبرنى : عجائب الآثار ج ١ ص ١٩٢ .

وما كان الشيخ همام - وهو بصدد تنمية أراضيه ومحاولة توسيع نطاقها - اليرضى عن بقاء أراضى الأمير ابراهيم جاويش وكان للأمير ابراهيم من قوة الشكيمة ومن عظم النفوذ ما جعله يخوض معركة تحد ضد نفوذ همام وضد محاولاته للتوسع وضم أراضيه فى الصعيد .

وفى رواية الجبرتى أن الصراع بين الشيخ همام وبين الأمير ابراهيم جاويش بدأ يأخذ صورة واضحة ابتداء من سنة ١١٤٩هـ/ سنة ١٧٣٦م .

ففى هذا العام رهن الشيخ همام للأمير ابراهيم ناحية برديس مقابل قرض مالى على ان يكون من حق الأمير ابراهيم التصرف فى تلك الناحية لو تأخر الشيخ همام عن سداد المبلغ المقرض فى الموعد المحدد للسداد .

وقد رفض الشيخ همام تسديد المبلغ فى مواعده ومنع ابراهيم جاويش من تسلّم ناحية برديس والتصرف فيها واستعان بصديق له من كبار الأمراء المماليك بالقاهرة حينذاك وهو الأمير عثمان بك الفقارى (١) الذى ايد موقف همام .

وقد لعب همام دورا كبيرا فى تصعيد حدة الصراع بين الأمير عثمان ذى الفقار والأمير ابراهيم جاويش فقد كان الصراع شديدا بين هذين الأميرين بسبب تنافسهما على رئاسة مصر ، فادت استعانة الشيخ همام بالأمير عثمان لساندته فى موقفه ضد الأمير ابراهيم جاويش الى استياء الأمير ابراهيم من الأمير عثمان وسعيه بكل قواه لجمع كلمة زملائه وتحريضهم على مهاجمة عثمان بك وهو فى طريقه الى القلعة وتم لهم ذلك وهرب عثمان بك أمامهم وفر الى الصعيد عند تابعه على بك حاكم ولاية جرجا حيث معقل الشيخ همام ومهد قوته ونفوذه .

(١) عثمان بك الفقارى :

من أتباع الأمير ذى الفقار تقلد الامارة والمستجبية سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م وتقلده عدة مناسب وكشوفيات الأقاليم وقد شهدا من كبار الأمراء المماليك واشتهر بمحاربته للقاسمية .

واقدم انتهت اليه رئاسة امراء مصر سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م وكان قوى الهمة حسن السياسة وكان كما وصفه الجبرتى فطنا عادلا محبا للحق ولم يكن عيبه سوى حدة الطبع والعناد مما جعله يختلف مع زملائه وأهمهم ابراهيم جاويش وقد قام الصراع بينهما على رئاسة مصر والسيطرة على مقاليد الامور فيها وقد انتهى الأمر بتغلب ابراهيم جاويش وخروج عثمان بك من مصر الى استانبول سنة ١١٥٧هـ وبقاؤه بها حتى وفاته سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م ولجلال شأنه وعظمته جعل أهل مصر عام خروجه منها تاريفا لآخبارهم ومواليهم ووقائهم فيقولون جرى ذلك سنة خروج عثمان بك أو يده بكذا سنة أو شهر أو كان عمرى فى ذلك الوقت كذا سنة .

الجبرتى : عجائب الآثار ج ١ ص ١٧٨ .

وهكذا كان همام سببا في احتدام الصراع بين أكبر أميرين في هذا الوقت وهما عثمان بك الفقاري وإبراهيم جاويش وبالرغم من انتهاء هذه الجولة بخروج الأمير عثمان من مصر الى استانبول (١) .

وبالرغم من وصول الأمير إبراهيم جاويش الى مركز السيطرة على مصر فإنه لم يتمكن من ارغام الشيخ همام على تسليمه ناحية برديس .

فقد بقيت تلك الناحية في اراضى همام التى أحرزها بالالتزام حتى وقت وفاته سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م (٢) وكانت هى الدار الذى سيبدأ منه على بك . التحرش بهمام كما سنرى فى الفصل التالى : -

وتفسير موقف همام من إبراهيم جاويش ورفضه تسليمه المبلغ المقترض أو الأرض المرهونة أمر يسير .

فالشيخ همام كان صاحب ثراء طائل فلم يكن فى حاجة لاقتراض مال من الأمير إبراهيم ، وقد اشتهر الشيخ همام بالنبل والكرم فلو أن الأمر كان متعلقا بقرض عادى ورهن عادى لكان همام أول من ينفذ هذا الاتفاق ويرد المبلغ لصاحبه أو يعطيه حرية التصرف فى الأرض المرهونة .

ولكن الأمر كان وراءه سر آخر فقد كانت للأمير إبراهيم كما قدمنا أراض واسعة أخذها بالالتزام فى ولاية جرجا فى نواحي الحرجة وكوم الباسكية والشغب والشيخية وبيج القهرمون ، وقوص ، والحراجية (٣) وكلها فى منطقة قنا مهد نفوذ همام ومقله .

ولابد أن الشيخ همام قد ساء كثيرا ان تبقى تلك الأراضى للأمير إبراهيم فى هذه المنطقة ولعله بمحاولته عدم تنفيذ الاتفاق الذى كان بينه وبين الأمير إبراهيم كان يريد ارغامه على التخلي عن تلك الأراضى والتنازل له عنها .

ولعل تداخل هذه الأراضى مع أراضى همام أدى لتداخل المصالح المالية بين همام وإبراهيم جاويش وربما أراد همام أن يأخذ المبلغ المقترض من إبراهيم جاويش ربما أراد بذلك الحصول على حقوق مالية كانت له لدى هذا الأمير وأن عملية الرهن كانت شكلية فى نظر همام الذى كان

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ١٨٣ .

(٢) دقاتر الالتزام بالقلمة دفتر رقم ٥٣٥ لسنة ١١٨٣هـ عين ٨ مخزن تركى .

(٣) دقاتر التزامات الولايات القبلية بالقلمة دفتر رقم ٤٠٧ لسنة ١١٥٤هـ عين ٧

مخزن تركى .

يعرف أن له من القوة والمنعة والنفوذ ما يمكنه من منح إبراهيم جاويش من التصرف في ناحية برديس .

ولعل هذا ما يفسر عبارة الجبرتي عند ما أشار إلى أن الشيخ همام لم ينفذ اتفاهه مع إبراهيم جاويش بالرغم من استعانتة بكثير من الأمراء فقد وصف الجبرتي موقف همام بقوله (ويحتج عليه بأشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك) (١) .

فرفض همام تسديد المبلغ الذي اقترضه من الأمير إبراهيم جاويش ربما كان لتخليص حقوق مالية كانت لهما لدى هذا الأمير ورفض همام تسليم الأمير إبراهيم ناحية برديس كما نص على ذلك في الاتفاق الذي كان بينهما كان ذلك الرفض بهدف دفع الأمير إبراهيم للتنازل عن أراضيها في ولاية جرجا للشيخ همام ما دام ليس في إمكانه وضع يده على الأرض التي له الحق فيها مثل ناحية برديس وهذا ما حدث فعلا في السنوات التالية فقد شهد عام ١١٥٤هـ / ١٧٤١م تنازل الأمير إبراهيم جاويش عن حصته وقدرها ١٢ ط من أصل ٢٤ ط في ناحيتي سمهود واخلجان تنازل عن الحصص السابقة لشريك همام الشيخ عيسى أحمد محمد همام الذي قام بدوره بالتنازل عن هذه الحصص للشيخ همام الذي ذكرت عنه الحجة .

انه يضم الجزء السابق صصار له التزام ناحية سمهود واخلجان بالكامل لأنه كان له من قبل نصف تلك الناحية .

ويبدو ان العداء بين الشيخ همام وبين إبراهيم جاويش كان قد وصل إلى أقصى مدى له في تلك الاعوام فان الأمير إبراهيم لم يقدم تنازله عن تلك الناحية للشيخ همام مباشرة وإنما تنازل عنها لشريك همام عيسى أحمد محمد همام الذي قام بدوره بالتنازل عنها للشيخ همام كما قدمنا (٢) .

وفي عام ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م (٣) ضم الشيخ همام أراضي إبراهيم جاويش التي كانت له في قوص ، الحراجية .
وفي عام ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م (٤) ضم الشيخ همام لأراضيها ما كان

(١) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٨٢ .

(٢) هذه الحجة من الأوراق التي سلمها إلى أطرافها بفرشوط وهي صادرة من محكمة

فرشوط وأمام قاضيها على عثمان في ١٠ رجب سنة ١١٥٦ .

وهي منشورة بالملاحق ملحق رقم ٧ ص ١٧٢ .

(٣) دفاتر الالتزام بالقلمة دفتر رقم ٤٣٢ لسنة ١١٦٣ عين ٨ مخزن تركي .

(٤) دفاتر الالتزام بالقلمة دفتر رقم ٤٣٦ لسنة ١١٦٧ عين ٨ مخزن تركي .

لابراهيم جاويش من اراضى فى نواحي الشطب ، الحرجة ، الباسكية ،
الشيخية ، بيج القهرمون .

وهذا يوضح الى اى مدى وصلت قوة همام وسيطرته على الصعيد
بالرغم من ان ابراهيم جاويش كان وقتها فى قمة نفوذه وسيطرته على
الحكم .

فانه اضطر امام قوة شيخ الصعيد (نزولا على حكم الواقع الى التنازل
عن اراضيه فى الصعيد والابتعاد عن منطقة نفوذ همام) .

وقد استمر الشيخ همام فى تدعيم نفوذه وبناء قوته بدفع كبار
الامراء المماليك واحدا تلو الآخر للتنازل له عن اراضيهم فى الصعيد .

ففى عام ١١٧٣ هـ // ١٧٥٩ م ، وامام محكمة الباب العالى بالقاهرة
تنازل الامير محمد جاويش مستحفظان القايد على عن حصته وقدرها ٢ ط
بناحية طهطا وتوابعا للشيخ همام نظير ثمن معين وقدره عشرون كيسا
قدمها نيابة عن همام وكيله المعلم بولص (١) .

وواصل الشيخ همام اجلاء امراء المماليك الاخرين الذين كانت لهم
اراضى فى ولاية جرجا وخاصة من كانت اراضيهم تتداخل مع اراضيه .

ففى عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م (٢) تنازل الامير خليل بك القايد على
الدفتردار عن نفسه وعن وكيله وشريكه حمزة بك القايد على عن ١٨ ط
من اصل ٢٤ فى كامل اراضى ناحية منشأة اخميم (الحرزات والزوك
والكوامل وأولاد مامن وتوابعا من ولاية جرجا) .

وتم التنازل امام محكمة الباب العالى بالقاهرة نظير ثمن دفعه همام
وقدره مائتا كيس .

وفى عام ١١٨١/١٧٦٧م ، اضطر امير آخر هو عثمان بك ابو يوسف
صارى عسكر الخزينة العامرة وقتها الى التنازل عن نفسه وعن موكله عن
٢ ط حصتهم فى ناحية نفس اخميم ، قيراط فى اراضى شرق اخميم
وتوابعا ساقلته ، سفلاق صوامعه طوايل بولاية جرجا نظير مبلسخ
٢٧ كيسا .

(١) هذه الحجة من الاوراق التى سلمها لى احفاد الشيخ همام بنفسا وهى بتاريخ
١٤ ذى القعدة سنة ١١٧٣هـ .

(٢) هذه الحجة موجودة بدفترخانه المحكمة الشرعية بشبرا بالقاهرة - مادة رقم ١٣٩
ص ٩٩ من سجلات محكمة الباب العالى سجل رقم ٢ .

ونم التنازل أيضا أمام محكمة الباب العالى بالقاهرة فى ١٢ رجب سنة ١١٨١ هـ (١) ديسمبر سنة ١٧٦٨م .

وكان يذكر فى كل تنازل من هذا القبيل ان الأمير المتنازل عن اراضيه للشيخ همام تنازل عنها له .

(لما علم لنعسه فى ذلك من الحظ والمصلحة) وكان التنازل عن الأرض فى جميع الحالات من الأمراء المماليك للشيخ همام هو تنازل عن الارض الزراعية فقط وليس عما بها من الفلاحين والحيوانات والاشياء الأخرى وكان همام يدفع دائما ثمن ما يأخذه من أرض هؤلاء الأمراء .

وكان متوسط ما يدفعه همام من نقود ثمننا للتنازل عن القيراط احد عشر كيسا مصرية (ولم يكن القيراط فى ذلك الحين يعنى $\frac{1}{4}$ من الفدان وانما كان يعنى $\frac{1}{4}$ من أرض المقاطعة الزراعية فقد كانت كل مقاطعة تقسم الى ٢٤ قيراطا أى جزء ولم يكن الشيخ همام يصادر الصعيد الى القاهرة لحضور عمليات التنازل هذه بل كان ينيب عنه وكلاء للقيام بذلك وتسلم الأرض المتنازل عنها ودفع الثمن اللازم لعملية التنازل ، وكان منهم المعلمون الاقباط الذين يعملون بأراضى همام فى الصعيد بمثابة مباشرين عنده ومنهم الأمير عثمان اغا العثماني وكيل دار السعادة (٢) بالقاهرة والذي كان الشيخ همام قد اعطاه توكيلا شرعيا للقيام عنه بمثل هذه الأمور .

(١) هذه الحجة موجودة بدفترخانه المحكمة السريعة بشبرا بالقاهرة ٠٠٠ مادة رقم ١٥١ ص ١١١ من سجلات محكمة الباب العالى سجل رقم ٢ .

(٢) دار السعادة :

اسم أطلقه المماليك على دار الحكم التى يقيم فيها نائب السلطان فى الأقاليم التابعة للدولة .

وقد ذكر ابن طولون فى تاريخه مفاكحة الخلان ص ١٢ ج ١ هذا الاسم كثيرا بما يعنى ذلك المفهوم .

فقد ذكر ص ١٢ وصل خبر انعام السلطان على نائب دمشق فدقت البشائر فى دار السعادة .

وقد أطلق العثمانيون هذا الاسم على دار الحكم فى استانبول أمير المعاصرين المنهسل الصائى ج ١ ص ١٥٢ .

أما اغا انعام بكل دار السعادة فى مصر فهو كبير الأنعام الرئيسى للباب العالى والذي كان يرسل الى مصر لتولى نظارة الأوقاف السلطانية العامة .

الجزئى : عجائب الآثار : ج ٤ ص ٧٧ .

S, J. SHaw : The financial and administrative organization, p. 44.

الشيخ همام - ١٢٩

بل لقد وصلت سطوة همام ونفوذه وقوته الى حد أنه استطاع ان يرغم على بك الكبير اعظم الامراء المماليك حينئذ وشيخ البلد والمسيطر على مقاليد الحكم في مصر على التنازل له عن مساحات واسعة من اراضيه التي كان يحرزها بالالتزام في الصعيد من ذلك ٠٠٠ ما كان من تنازل الأمير على بك الكبير للشيخ همام عن ٢٢ قيراطا من أصل ٢٤ قيراطا أي معظم ناحية بني نصر بمنفلوط وكان ذلك أمام محكمة الباب العالي (١) بالقاهرة في أول رجب سنة ١١٨٢ هـ ١١ نوفمبر سنة ١٧٨٦م نظير مبلغ ٢٥٢ كيسا قسمها وكيل همام الأمير عثمان أغا .

ولعل على بك امتلأت نفسه حقدا على همام بعد وقوع تنازله هذا عن اراضيه لهمام ولعل هذا التنازل هو وما وصل اليه همام من قسوة ونفوذ حينئذ الذي أثار كوامن غضبه على همام وشكك فيه (٢) .

ففي منتصف هذا الشهر نفسه ١٥ رجب سنة ١١٨٢/٢٦ نوفمبر سنة ١٧٦٨ بدأ تحرشه بالشيخ همام بارساله حملة بقيادة محمد بك أبي الذهب لطالبة همام بالتخلي عن جميع اراضيه شمال برديس وهي الحملة التي سنناقشها بالتفصيل في الفصل التالي عند تناول المواجهة بين همام وعلى بك .

هكذا رأينا كيف تمكن همام بما اتيج له من قوة وثراء ونفوذ وسيطرة على معظم اراضى الصعيد من الدخول في علاقات قوية مع امراء المماليك

(١) محكمة الباب العالي

احدى ثلاثة عشرة محكمة كانت توجد باقسام القاهرة وتوجد سجلاتها الآن بدفترخانة المحكمة الشرعية وغالبها حجج تسجيل للمعاملات المالية والوارثية وهذه المحاكم هي :

- ١ - محكمة الباب العالي .
- ٢ - محكمة قوصون .
- ٣ - محكمة بابي سعادة والخرق .
- ٤ - محكمة القسمة العسكرية .
- ٥ - محكمة القسم الغربى .
- ٦ - محكمة الزيتى ببولاق .
- ٧ - محكمة مصر القديمة .
- ٨ - محكمة الصالحية .
- ٩ - محكمة طولون .
- ١٠ - محكمة قناطر السبخ .
- ١١ - محكمة جامع الحاكم .
- ١٢ - محكمة باب الشرعية .
- ١٣ - محكمة الزاهد .

(٢) بعد القضاء على شيخ العرب همام استعاد على بك اراضى ناحية بني نصر هذه مرة ثانية فقد ورد بدفاتر التزامات القلعة دفتر رقم ٥٥٠ لسنة ١١٨٥ عين ٩ مخزن تركى ٠٠٠٠ ان ناحية بني نصر بمنفلوط في التزام على بك الكبير .

فتحدى بعضهم واضطره للتخلي عن أراضيه في الصعيد وصادق بعضهم صداقة قوية ربطت حياته بحباتهم ومصيره بمصيرهم مثل صداقته للأمير صالح بك القاسمي الذي بلغ من صداقته له انه كان ينييه عنه في جميع مصالحه بالقاهرة والذي أيده الشيخ همام بكل ما يحتاج اليه من مال ورجال ومؤن وذخائر عندما فر هاربا الى الصعيد سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م عندما حاول على بك نفيه من مصر ليخلو له الجو لفرض سيطرته خالصة على مصر .

وقد بدأت صداقة همام مع صالح بك (١) منذ عام ١١٦٨ هـ ١٧٥٤ م حينما عين صالح بك حاكما لولاية جرجا ، فقد قبل هذا الامر صداقة الشيخ همام ربما لأنه من القاسمية ، وهم الرجال الذين غمرهم الهوارة عامة والشيخ همام خاصة بكرمهم ، وأفسحوا لهم ديارهم ، وقدموا لهم المأوى والأمان عندما انتهت دولتهم سنة ١١٤٢هـ/١٧١٩م وتعرضوا للتشتيت والنفي .

وربما أدرك صالح بك بناقب بصره أنه من الخير له أن يكسب ود وصداقة شيخ الصعيد المسيطر على معظم اراضيه ان أراد أن يضم لنفسه حكم ولاية جرجا فقد وصل الشيخ همام في تلك السنوات الى حد من القوة والسيطرة والنفوذ ما كان يجعله في مركز يستطيع منه تحدى أى حاكم لولاية جرجا لا يكون على وفاق معه .

وسنرى في الفصل التالي الخاص بالصراع بين على بك والشيخ همام تفصيلا للعلاقة بين الشيخ همام وصالح بك القاسمي وعلى بك الكبير نفسه .

(١) صالح بك القاسمي :

أصله مملوك مصطفي بك المعروف بالقرد ، ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه ، وقد اشتهر ذكروه ، وتقلد امارة الحج في سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م وسار أحسن سيرة ، وقد التزم بالتزامات أسانذته واقطاعاتهم بالصعيد .

وقد أنشأ صالح بك دارا عظيمة بالقاهرة لم يكن لها نظير ، ولما نما أمر على بك ونفى زميله عبد الرحمن كتحدا الى السويس أرسله الى هناك برفقة صالح بك القاسمي ، وأرسل خلفه فرماتا بِنفيه الى غزة ثم نقل منها الى رشيد ثم الى دمياط وظن هناك قر الى الصعيد الى حسي الشيخ همام وأقام بالمثيا وتحصن بها بمعونة همام ولما خرج على بك منفيا مع زملائه وذهب الى الصعيد انضم الى صالح بك بوساطة الشيخ همام ، وتقدم صالح بك مع على بك الى القاهرة واشترك معه في تطهيرها من مناسيه ، ولكن ما أن تم الأمر لعلى بك حتى غدر بزميله صالح بك وقتله سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م .

وقد كان صالح بك أميرا جليلا ، لبن الحريكة ، يميل الى الخير ويكره الظلم ولا يتطلع لما في أيدي الناس .

الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٣١٨ .

الفصل السادس

الصراع بين الشيخ همام وعلي بك

شخصية علي بك الكبير - أسباب الصراع بينه
وبين همام - المواجهة بينهما - نهاية همام -
كيف أدار علي بك الصعيد بعد وفاة همام
- اثر القضاء على سلطة همام في حياة
الصعيد .

الصراع بين الشيخ همام وعلى بك الكبير

لتحديد اسباب الصراع بين الشيخ همام وعلى بك الكبير ينبغي ان ندرس شخصية على بك وحركته وأهدافه منها .

ولد على بك سنة ١٧٢٨م/١١٤١هـ ببلاد الأبازة من أعمال القوقاز العثماني حينئذ ، وكان والده داود أحد قساوسة الكنيسة اليونانية يأمل أن ينشئ ابنه يوسف تنشئة دينية ، ولكن القدر شاء غير ذلك ، فقد اختطف الابن بيد إحدى عصابات الطرق التي باعته الى كرد أحمد ، وهو من كبار تجار الرقيق ، فقصده به الى الاسكندرية حيث باعه الى مديري جمركها الأخوين اليهوديين أسحق ويوسف اللذين قدماه هدية الى ابراهيم كتخدا جاويش (الينكجى) تقربا اليه لأنه كان من أصحاب النفوذ في مصر .

وقد بدأت حياة على بك كما كانت تبدأ حياة غيره من المماليك بعد شرائهم فاعتنق الاسلام وسمى عليا ودرس تعاليم الدين الاسلامي ، ومبادئ القراءة والكتابة العربية والتركية ولما أبداه من ذكاء وارادة وحزم تمتع بعطف استاذه الذي والاه بالترقية حتى وصل الى مركز خازن دار بيته ، وقد أخذ على نفسه بالتدريب الدائم على التمرينات البدنية ، وركوب الخيل ، واستعمال الاسلحة النارية فمهر في ذلك

مهارة فائقة اكتسبته لقب الجن على ، اى النشسيط الذى يغلب ولا يغلب (١) .

ولما توفي استاذہ ابراهيم جاويش سنة ١١٦٨ هـ / سنة ١٧٥٤ م تقلد الصنجدية وبدأت شخصيته فى الظهور على مسرح الأحداث بالقاهرة ، وبدأ يسعى للحصول على منصب شيخ البلد أى الوصول الى زعامة الماليك جميعا والسيطرة على مقاليد الأمور فى مصر كلها .

وللوصول الى منصب شيخ البلد كان على على بك أن يزيح من طريقه رضوان كتحدا الجلفى شريك استاذہ ابراهيم كتحدا فى النفوذ والذى انفرد بعد وفاته بالنفوذ والسيطرة .

وكان من الطامعين فى منسيخة البلد أيضا عبد الرحمن كتحدا (٢) الذى تركه على بك يبدأ النزال مع الامراء الاخرين حتى يمهده له الطريق ويخليه من المنافسين وفعلا ألب عبد الرحمن كتحدا ماليك ابراهيم كتحدا على رضوان الجلفى وأغراهم به سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م حتى هاجموه وأطلقوا عليه الرصاص واضطروه للفرار الى الصعيد حيث توفي بأولاد يحيى (٣) بعد أيام من مهاجمته وفراره .

وانتهى بموته سلطان الجلفية أتباعه ، واستمر على بك فى إخفاء ما فى نفسه من تطلع لمنصب شسيخ البلد وترك المتنافسين على ذلك

(١) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ص ١٨ .

فولتى : ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام - ترجمة ادوارد اليسانى بيروت ١٩٤٩

ج ١ ص ٨٠ .

(٢) عبد الرحمن كتحدا :

ابن حسن جاويش القازوغلى استاذ سليمان جاويش استاذ ابراهيم كتحدا وكان من الاتكشارية وتقلد السردارية وحجج سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٤م وبقي بالحجاز حتى سنة ١١٦١هـ/١٢٤٨م ثم عاد الى مصر وتولى كتحدا الوقت عامين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات وبلغ عدد المساجد التى أنشأها وجمدها ١٨ مسجدا خلاف الزوايا والأسيلة والكتاب والأحواض والقناطر والربط للنساء الفقيرات ومن أهم المساجد التى بناها المشهد الحسينى والسيدة زينب ، وقد اشتهر بالجوهر ولقب بصاحب الخيرات والعائثر فى مصر والشام وعد مهد السبيل لعلى بك وأمانه على نولى منسيخة البلد ولكنه نهدر به ونفاه الى الحجاز سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م وبقي هناك حتى عاد الى مصر سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م . مات بعد أيام ودفن بالأزهر .

الجيرتى : عجائب الآثار ج ٢ ص ٥ .

(٣) اولاد يحيى : قرية من قرى جرجا شرقى النيل كانت عامرة بالمساجد والتخيل

والمضاييف ولأمها كرم وشهامة . على مبارك المخطط ج ٩ ص ١٠٥ .

المنصب يسقط بعضهم بعضاً ولم يستطع عبد الرحمن كتحدا أن يتقلد
مشيخة البلد لأنه برغم شهرته وفربه من نفوس الشعب لم يكن له من
الأتباع والصناجق ما يوازي صنّاجق عثمان بك الجرجاوى (أول الصناجق
الذين فلدعم ابراهيم كتحدا) والذي انتهى الأمر بتوليّه مشيخة البلد
فلم يحسن معاملة زهلائه الذين نزعوه من الرياسة وتولى بعده حسين
بك الصابونجى (١) أوائل سنة ١٧٥٧م/سنة ١١٧١هـ .

فاتبع سياسة أساسها تشتيت شمل الصناجق الابراهيمية (٢)
الذين كان على رأسهم على بك فأصدر حسين بك أمراً بنفى على بك (٣) الى
نوسا الغيط (من اعمال الدقهلية) ولكن خشداشمينة تأمروا ضده
واغتالوه سنة ١٧٥٧م/١١٧١هـ وتولى بعده على بك الغزاوى الذى سعى
للقضاء على عبد الرحمن كتحدا مدبراً لذلك مؤامرة علم بها الأخير فعلم
على اسقاطه من مشيخة البلد وانضم لذلك الى على بك الكبير وعقد
معه أوامر الصداقة وبذل جهده حتى تمكن من جمع كلمة الأمراء
على اختيار على بك شيخاً للبلد فى أوائل عام ١٧٦٠م/١١٧٤هـ وظفر
بأقرار الباشا لذلك .

وهنا يحاول على بك بعد وصوله الى منصب شيخ البلد أن يحتفظ
بهذا المنصب سبيله الى ذلك القضاء على من عساهم ينافسونه فيه
وكان أهم هؤلاء ثلاثة :

عبد الرحمن كتحدا ، حسين بك كشكش ، صالح بك القاسمى
حاكم جرجا .

وقد بدأ بعبد الرحمن كتحدا فاستصدر من الباشا أمراً بنفيه الى
الحجاز سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م كما نفى الكثيرين من أنصاره .

(١) حسين بك الصابونجى :

من مماليك ابراهيم الصابونجى ، فر الى ابراهيم كتحدا فأواه ورياه ، تولى إمارة الحج
مرتين ١١٦٩هـ/١٧٥٥م والعام التالى له ثم تولى شيخا البلد ١٧٧١هـ/١٧٥٧م .
الجبرى : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٦ .

(٢) بيت الابراهيمية : هو الحزب الذى كان ينتمى اليه مماليك ابراهيم كتحدا استاذ
على بك الكبير .

(٣) الخشداش أو الخوشداش أو الخوجداش معرب اللفظ الفارسى خواجهانان وهنساء
الزميل فى الخدمة ، والخشداشية فى اصطلاح عصر المماليك بمصر هم الأفراد الذين نشأوا عند
استاذ واحد .

ثم اتجه على بك الى الايقاع بين حسين بك كشكش (١) وصالح بك القاسمي بتعيين الاول حاكما لجرجا ثم اصدر أمرا بنفى صالح بك الى رشيد ثم الى دمياط ولكن صالح بك لم يسلم بل فر الى المنيا الى الشيخ الصعيد موطن صديقه وحليفه الشيخ همام وجمع حوله (المنفيين) من فرقة القاسمية (٢) وتشتتهم سنة ١١٤٢هـ / سنة ١٧٢٩م فلجأ الكنيون منهم الى الهوارة بالصعيد وفي عهد همام انضموا اليه وعملوا جندا عنده ، وكانوا يلتفون حول الأمراء المماليك الفارين الى الصعيد ، ويخدمون في صفوفهم ، فلما فر صالح بك القاسمي (٣) الى المنيا لاجئا الى حمى الشيخ همام فرارا من وجهه على بك تجمع القاسمية لتأييده ومساعدته .

وقد اهتم الشيخ همام بمساندة صديقه صالح بك ومساعدته مساعدة فعالة ، عملا بما تقتضيه واجبات الصداقة من جهة وادراكا لسوء نوايا على بك من جهة أخرى فلاشك أن مساعدة الشيخ همام لصالح بك كانت تحمل في ثناياها ادراكا من همام لنزعة على بك وميله للقضاء على كل ذوى السلطان والنفوذ الذين يخشى منهم على نفوذه وسيادته ومن هؤلاء كان صالح بك الذي كان يستمد قوته من صداقته وارتباطه بالشيخ همام ، وقد أهد الشيخ همام صديقه صالح بك بكل ما يحتاج اليه من ذخيرة ومؤن ورجال لمقاومة الحملة التي وجهها اليه على بك بقيادة حسين بك كشكش .

وقد تمكن صالح بك بمعاونة الشيخ همام من قطع الاتصال بين الصعيد والقاهرة ، ومنع ارسال الفلال والأموال الأميرية .

وقد كان الشيخ همام يقف بكل قوته وراء صالح بك ، وبحسن سياسة الشيخ همام وبعد نظره فشلت حملة على بك ضد صالح بك ، فلا شك أن الشيخ همام بمساندته القوية لصالح بك نبهه الى حقيقة

(١) حسين بك كشكش :

من مماليك ابراهيم كشكشا نامر (أى ولي) في حياة أستاذ وكان شجاعا معسدا ما اشتهر بالفروسية وخرج أميرا للحج أربع مرات دون أن يجزو العرب في الطريق الى الحجاز على التعرض له بل هابوه وخافوا منه وكانوا يخوفون بذكره أطفالهم وكان ذا عزيمة ماضية ونفس طموحة مما جعل على بك يخشاه ولا تهدأ نفسه الا بالقضاء عليه بقله بطنطا سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م .

الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ٢١٧ .

(٢) عن القارية والقاسمية انظر ص ١٢٠ ، ١٢١ من الفصل الخامس .

(٣) عن ترجمة صالح بك انظر ص ١٢٩ من الفصل الخامس .

نوايا علي بك ضده واهدافه من ارسال حملة اليه بقيادة زميله حسين بك بهدف ايقاع الشقاق بينهما .

وفعلا حدث عكس ما توقع علي بك وسرعان ما اتفق صالح بك ، وحسين بك كشكش ضد علي بك الذي سارع باصدار امر بنفى حسين بك الذي لم يمثل للأمر وأسرع بدخول القاهرة عنوة فحاول علي بك دس السم له فاكشف هذه الخديعة فاضطر علي بك الى الهرب الى الشام سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م وسيطر حسين بك على القاهرة واستعاد صالح بك حكم ولاية جرجا ، ولكن علي بك لم يلبث أن عاد من الشام ودخل القاهرة مظهرا الندم والتوبة فانخدع زملاؤه بمظهره وأعطوه حكم نوسا الغيط لابعاده عن القاهرة ولكنه ما أن وصل الى هناك حتى دبر مؤامرة للقضاء على زملائه الذين اكتشفوا هذه المؤامرة وفرروا نفيه هذه المرة الى أسيوط وكانت جزءا من ولاية جرجا التي يحكمها خصمه صالح بك .

هكذا وجد علي بك نفسه مضطرا للجوء لأقوى منافسيه صالح بك - حليف شيخ العرب همام - للاستعانة به في محاولة العودة الى القاهرة والقضاء على منافسيه بها ، وقد كانت أهمية صالح بك في ذلك الوقت تأتي من محالفته وصداقته لشيخ مصر العليا وسيدھا المطاع الشيخ همام الذي كان له النفوذ الفعلي في الصعيد حينئذ ، فقد كان همام وقتها يسيطر على معظم اراضي الصعيد من المنيا الى أسوان ويملك ثروة هائلة وقوة عسكرية ضخمة وأسلحة وذخيرة هائلة . وقد ر علي بك بثاقب بصره أن في تحالفه مع صالح بك ما يضمن له الحصول على قدر هائل من القوة التي يتمتع بها الشيخ همام والتي كان لا يضمن بتقديم الكثير منها لصديقه صالح بك .

ولكن صالح بك رفض كل محاولات علي بك للصلح معه متأسرا بما كان من سوء العلاقات بينهما ومحاولة علي بك ابعاده الدائم عن القاهرة تارة بنفيه الى رشيد ، وتارة أخرى بنفيه الى دمياط .

ولجا علي بك الى الاتصال مباشرة بالشيخ همام عله يقنع صديقه وحليفه صالح بك بالتحالف معه ، وارسل اليه رسلا بذلك واستخدم الرسل في ذلك كل سبل الخديعة والقول المعسول والوعود البراقة ملوحين للشيخ همام بعزم علي بك تأييد سلطته ونفوذه من الصعيد لو تم له النصر وكذا تثبيت مركز صالح بك كحاكم لولاية جرجا في ظل سيطرة همام ، واستمروا في ذلك حتى قبل الشيخ همام أن يتم الاتفاق بينه وصالح بك من جهة وبين علي بك من جهة أخرى .

ويبدو أن الشيخ همام لم يقبل مساندة علي بك إلا أنه أدرك خفايا شخصية علي بك ، وأنه يملك من العزيمة ما سيمكنه من هزيمة زملائه ، وإحراز السيطرة على مصر كلها ، ورأى همام في مساندة علي بك ما قد يعود عليه ، وعلى صديقه صالح بك بالنفع لو تم النصر لعلي بك وقاز بالسيادة ثانية .

وفعلا تم الاتفاق بينهم ، وقبل صالح بك الانضمام الى صفوف علي بك الذي سر كثيرا بهذا الاتفاق الذي سيكفل له الحصول على أكبر قدر من الأموال والرجال والعتاد من الشيخ همام .

وقد وعدهم علي بك بأنه إذا ما تم له النصر ثبت صالح بك في حكم ولاية جرجا مدى الحياة (١) أي ثبت نفوذ همام وسلطته في الصعيد مدى الحياة أيضا فصالح بك كان هو الحاكم لجرجا شكلا ولكن النفوذ الحقيقي فيها كان لشيخ العرب همام ، وبمصاحبة صالح بك وبمعونة همام تقدم علي بك في طريقه الى القاهرة بجيش جرار حيث التقى بمنافسيه شمالي بنى سويف في جمادى سنة ١١٨١ هـ أكتوبر سنة ١٧٦٧ م. حيث دارت المعركة الفاصلة التي انتصر فيها علي بك نصرا تاما ودخل القاهرة حيث ثبتت أقدامه هذه المرة في إمارة مصر ورياستها وحيث بدأ في تنفيذ سياسته التي كانت ترمى الى :

(قتل المتمردين وقطع المعاندين وتشتيت شمل المنافقين) (٢) وقد بدأها بالقضاء على حسين بك كشكتس وزميله خليل بك سنة ١١٨٢ هـ سنة ١٧٦٨م ثم التفت الى صالح بك حليفه الذي ساندته في صراعه الهام ضد منافسيه والذي كانت له بمساعدة صديقه همام اليد الطولى في حصول علي بك على نصره المؤزر على زملائه .

ولكن علي بك في سبيل التخضع من زملائه الذين يخشى من منافستهم له غدر بصالح بك بأن أغرى به بعض أتباعه فاغتالوه ليلا أثناء سيرهم معه قرب سويف عصفور ببولاق بعد خروجهم من اجتماع ضمهم وعلي بك في منزله في ١٨ ربيع الثاني سنة ١١٨٢ هـ/ ١١ سبتمبر سنة ١٧٦٨م (٣) وبذلك تخلص علي بك من آخر صنّجق قوى كان يمكن أن ينافس على مشيخة البلد ، ولعل من أهم الأسباب التي جعلت علي بك يعجل بالقضاء على صالح بك خوفا من خطورة صالح بك لاستناده

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ج ١ ص ٢٥٨ .

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٧ .

الى حليفه القوي المسيطر على الصعيد شيخ العرب همام ، ولكن على بك كان سريع الخطأ ، بعيد النظر فقضى على صالح بك قبل أن يترك له فرصة تتيج له القيام بأى عمل ضده .

وبذا استقرت الأمور لعل بك الذى غدا سيد مصر الفعلى ، وتطلعت نفسه الى الانفراد بشئون الحكم فى مصر كليها وكان لابد له لتثبيت مركزه من تعبيد الطريق ، ازالة ما به من عقبات كان أهمها كسب ثقة الباب العالى باطاعة أوامر السلطان والتقرب الى مثله فى مصر واستصدار فرمانات من الباشا لتنفيذ ما يتخذ من قرارات ونجح على بك فى ذلك نجاحا تاما (١) .

وكان عليه أيضا أن يقضى على ما بقى من قوة الحامية العثمانية فى مصر ، فهى وان كانت قد ضعفت وأصبح معظم رجالها من أرباب الحرف ، الملتزمين(٢) ولم تعد هيئات قوية منظمة ، الا أنها كانت موجودة وللانفراد بالسلطة فى مصر كان على بك أن يقضى على كل قوة لها ، ولذا اتبع سياسة التخلص منها باهلاك رجالها فى الحروب الداخلية ومنع العناصر غير المرغوب فيها من بين ضباطها من التزام الأراضى ومصادرة أموال البارزين من قادتها أو اعدامهم .

وبعد أن أمن على بك جانب السلطان وقضى على المتمردين والمنافسين له من البكوات المماليك وبعد أن شل نفوذ الحامية العثمانية وركز السلطتين الادارية والحربية فى يده أصبح فى مركز يسمح له بالقضاء على آخر القوى الخطيرة التى يمكن أن تهدد سلطانه ونفوذه وهى :

القبائل العربية المنتشرة فى الوجهين البحرى والقبلى .

وقد أظهر على بك أنه بمحاولته القضاء على سلطة تلك القبائل انما يهدف الى اقرار الأمن الداخلى (٣) .

ولكن الحقيقة كانت خلاف ذلك فقد كان على بك يهدف من تحطيم سلطة القبائل العربية فى مصر الى دعم مركزه وفرض سيطرته الخالصة على مصر كلها .

ومحاولة على بك للقضاء على القبائل العربية فى الوجه البحرى قد تكون محاولة صادقة منه لاقرار الأمن فقد كثر عبث الحياوية بشرق

(١) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ص ٢٦ .

(٢) فولنى : ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام - ترجمة ادوارد البستاني ج ١

ص ١١٠ .

الدلتا وأصبحوا أخطر العرب الموجودين بالوجه البحرى وأكثرهم نفوذا وسيطرة وهم ينتسبون الى حبيب بن سعد أعظم مشايخ العرب قدرا بالقليوبية خاصة والوجه البحرى عامة .

وقد وفد الحبايية أصلا من الحجاز واستقروا فى شطب بأسيوط ثم نزحوا الى الدلتا ، وكان ظهور جدهم حبيب فى أوائل القرن الثامن عشر وقد تولى رياستهم فى عهد على بك سويلم ابن حبيب الذى ورث عن أبيه حبيب وعن شقيقه سالم شهرة تردد صداها فى انحاء الوجه البحرى وقد انتهت الى سويلم زعامة جميع القبائل العربية هناك وهابه الجميع لجرأته وشدة بأسه .

وقد احيطت اعماله بهالة من الخيال حتى لقد (قوموه وفرمسه بالف خيال) .

وقد انتهت اليه خفارة (حراسة) الملاحة النيلية بين بولاق وكل من دمياط ورشيد ، غير أنه رغم ثروته الطائلة وضياعه الواسعة تجبر وطفى وأصبح لا يفترق فى شىء عن قطاع الطسرق فزاول القرصنة النيلية وأعد مراكب خاصة لذلك تخرج الى النيل وعليها رجال غلاظ ومزودة بالسلاح فاذا مرت بهم سفينة صاعدة الى الوجه القبلى أو حادرة الى الوجه البحرى أوقفوها فان خضعت لهم اخذوا منها ما يشاءون وان عصتهم أو حاولت الهرب منهم تتبعوها وضيقوا عليها الخناق حتى تقح بين أيديهم وحينئذ يأخذون منها أضعاف ما كانوا سيأخذونه منها لو سلمت لهم من أول الأمر .

ورغم تكرر الشكاوى من سويلم فان حكام مصر لم يكتفوا بحركون نحوه ساكنا فقد كانت هداياه الفخمة الدائمة لهم تلجم السنتمهم وكان له من امراء المماليك واتباعهم اصدقاء كثيرين يحمون ظهره .

وقد وصل نفوذ الحبايية اقصى اتساع له فى عهد على بك فقد أصبحت معظم بلاد القليوبية والشرقية تحت حماية سويلم بن حبيب وحماية أقاربه وأولاده وأصبح الملتزمون فى تلك النواحي تحت رحمته يتدخل فى كل أعمالهم بالاضافة لتحكمه فى الطريق بين القاهرة وموانئ القطر الشمالية .

وما كان على بك يسمح لتلك الفوضى بالبقاء فى عهده وما كان يستطيع أن يخمض عينيه عن خطورة سلطة ابن حبيب على نفوذه فى مصر، لذا وجه اليه حملة بقيادة محمد بك أبى الذهب ، وأيوب بك للقضاء عليه

وفي رواية الجبرتي (١) ان علي بك احتج في ارسال تلك الحملة بما كان من اكرام ابن حبيب لمنافسه حسين بك كشكش وتستره عليه أثناء مطاردة علي بك له .

وعندما وصلت الحملة الى دجوه - (قرية صغيرة بالقليوبية تقع على الضفة الشرقية لفرع دمياط) - لم يكن سويلم موجودا بها وعندما علم بحضورها أسرع الى البحيرة والتجأ الى عرب الهنادى ، فاكفى محمد بك بنهب دياره وأمواله وعاد الى القاهرة سنة ١١٨٢ هـ / سنة ١٧٦٨ م .

ولكن علي بك لم يكتف بذلك بل جرد عليهم حملة أخرى بقيادة اسماعيل بك استطاعت هذه الحملة أن تهزم الحبايبة والهنادى أيضا فانكسروا شر كسرة ، وقضى علي سويلم وأتباعه وزال خطر هذه القبائل العربية نهائيا ولم تقم لها قائمة بعد ذلك (٢) .

وبعد أن تخلص علي بك من أخطر عرب الوجه البحرى اتجه للقضاء على عرب الهوارة بالصعيد واستخلاصه من أعظم مشايخ العرب قدرا ونفوذا وأتباعا وهو شيخ العرب همام بن يوسف الهوارى .

وفي محاولة علي بك القضاء على الشيخ همام ونفوذه بالصعيد تبدو رغبته في دعم مركزه بالقضاء على كل ذى نفوذ يمكن أن يهدد نفوذه وسيطرته على مصر .

وترجع اسباب النزاع بين الشيخ همام وعلي بك الى سنوات بعيدة الى عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م حين تحدى همام الامير ابراهيم كتحدي (جاويش) استاذ علي بك وسيد ذلك التحدى والعداء الذى لم ينته الا بنهاية الشيخ همام وقد أشار الجبرتي الى هذا المعنى بقوله :

(وأما النفرة التى لم ينسمل جرحها فهي دعوة برديس وفرشوط (٣) فقد رهن الشيخ همام لابراهيم جاويش ناحية برديس (٤) نظير اقتراضه منه مبلغ من المال بشرط أن يتصرف ابراهيم جاويش كيفما

(١) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ٣٤٥ .

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ١٨١ .

(٤) كان نظام رهن الأرض حاجة صاحبها الى المال نظاما جرى به العرف في مصر العثمانية وعرف برهن الغارقة أى الرهن المؤقت الذى تعود فيه الأرض لصاحبها بعد تسديد المال الذى اقترضه عليها . وقد ذكر الجبرتي أمثلة كثيرة لرهن البكوات المالكين جزءا من أراضيهم منهم علي بك الهندي الذى كان قد رهن بلدا لبك آخر - ج ١ ص ١٣٦ - وفى الترجمة للخواج محمد الداه الشرايبي ذكر عنه الجبرتي - ج ١ ص ٨٧ انه كان يفترض المال لقاء رهن البلاد عنده .

يشاء في ناحية برديس ان لم يسدد له الشيخ همام المبلغ الذى اقترضه منه
فى الوقت المحدد لسداده .

ولكن همام رفض تسديد هذا المبلغ فى اوانه وتكرر رفضه حتى
اضطر ابراهيم جاويش لان يشكوه لعثمان بك الفقارى صديق الهواره
وزعيم الماليك فى مصر حينئذ ولكن عثمان بك (١) أيد الشيخ همام
ورفض اجباره على تنفيذ الشروط التى اتفق عليها مع ابراهيم جاويش
الذى غضب لذلك أشد الغضب وتآمر ضد عثمان بك الذى خسر الموقف
وفر هاربا الى استانبول ، وفقد همام بخروج عثمان بك عن مصر أعظم
صديق له من بين الامراء الماليك الكبار ورغم ذلك فقد عجز ابراهيم
جاويش عن أن يستخلص ناحية برديس من الشيخ همام الذى كان قد
بدأ فى السيطرة على الصعيد والاستحواذ على أراضيه الواسعة .

جرى هذا الصراع بين الشيخ همام و ابراهيم جاويش على مرأى
ومسمع من على بك الذى كان تابعا لابراهيم جاويش وأحد مماليكه
المخلصين .

ولا بد أن موقف همام من ابراهيم جاويش أستاذ على بك قد ترك
اثرا سيئا فى نفس على بك ولا بد أن هذا التحدى من همام - لأحد كبار
الامراء الماليك أصحاب النفوذ فى مصر حينئذ - قد نبه على بك الى
ما يتمتع به همام من قوة و نفوذ يخشى خطرهما على من تكون له
السيطرة على مصر .

ولعل على بك قد أسر فى نفسه حينئذ انه متى سيطر على مقاليد
الأمر لا بد وأن يقضى على الشيخ همام وعلى نفوذه فى الصعيد حتى
لا يتطلع الى فصله عن الوجه البحرى متحديا اياه كما تحدى أستاذه
من قبل .

ثم أدت الصداقة المتينة التى ربطت بين صالح بك القاسى - حاكم
جرجا ومنافس على بك - وبين الشيخ همام الى زيادة الشكوك فى نفس
على بك ضد همام وضد ما قد يحاوله من تحديه ولحكمه وسيطرته
على مصر .

وأدرك على بك بعد قضائه على صالح بك انه لا بد وأن يزِيل من
الصعيد نفوذ همام وسيطرته الواسعة حتى لا يفكر همام فى القيام بعمل
ضده انتقاما منه لئدره بصديقه صالح بك ونقضه ما كان بينهما من
عهد وتحالف تم على يد همام وبرايه ووساطته بينهما .

(١) عن ترجمة الأمير عثمان بك - انظر ص ١٢٣ من الفصل الخامس .

وقد كان طبيعياً أن يستنكر الشيخ همام غدر علي بك بصديقه وحليفه صالح بك ، وأن يفتن إلى أنه لم يعد هناك مطلب لعلي بك سوى القضاء عليه هو الآخر بعد أن قضى على جميع منافسيه وعلى القوى التي كانت تهدد نفوذه في مصر .

وقد سارع علي بك ببدء النزاع ضد همام عقب التخلص من صالح بك فوجه علي همام حملة بقيادة محمد بك أبي الذهب سارت إلى الصعيد في ١٥ رجب سنة ١١٨٢ هـ / ٢٦ نوفمبر سنة ١٧٦٨ م لفرض شروط علي بك على الشيخ همام وهي الشروط التي كانت تقضى بأن يقصر الشيخ همام منطقة نفوذه وسيطرته على أراضي الصعيد ابتداءً من برديس (قرية بجوار مدينة جرجا تقع بحرى فرشوط مقر همام) وهي القرية التي سبق النزاع بشأنها بين همام ، وإبراهيم جاويش أستاذ علي بك .

أى أن تلك الشروط كانت تقضى بأن يقصر همام نفوذه على المنطقة التي كان يتركز فيها الهوارة في قنا وأسوان وليس على الصعيد كله .

وقد كان علي بك وقتها في مركز يسمح له بتحدى شيخ الصعيد وإملاء أوامره عليه فقد أصبح علي بك شيخاً للبلد وسيد مصر الفعلي . وكانت الدلائل كلها تشير إلى أنه سيكون الحاكم المطلق لمصر كلها .

لذا أثار الشيخ همام الخروج من الجولة الأولى بدون اشتباك كان يدرك مقدماً أنه سيخسره ، وقبل همام شروط علي بك بتحديد منطقة نفوذه ابتداءً من برديس ، وترك الأراضي الواقعة شمالها إلى المنيا - والتي كانت من قبل تحت سيطرة همام - لعلي بك يتصرف فيها كما يشاء (١) .

ولا شك أن الشيخ همام قد قبل هذه الشروط بدون مقاومة وانسحب مؤقتاً حتى يجد له منفذاً آخر ولكن كلا من الطرفين لم يكن ينوى حقيقة تنفيذ هذا الاتفاق فقد بقيت تلك الأراضي في التزامات الشيخ همام (٢) وكان قبول همام للاتفاق ما هو إلا تقدير منه لخطورة الموقف فقط. وقوة الحزم الذي يقف أمامه فأثر الانسحاب ريثما يعيد النظر في موقفه ولكن يغرى محمد بك أبا الذهب بالعودة وربما ليستميله ويجعله يثنى على علي بك عن نية القضاء عليه تنازل له عن التزام ناحية برديس هدبة منه له - أى بدون أن يقبض ثمنها لهذا التنازل بمناسبة مولود ولد لمحمد بك .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢) دفاتر الالتزام بالقلمة : دفتر رقم ٥٣٢ لسنة ١١٨٢ هـ عين ٨ مؤرخ تركي .

وقد كانت تلك هي الجولة الأولى بين همام ، وعلى بك تلك الجولة التي
أكدت لهما أن :

على بك قد عهد العزم تماما على القضاء عليه وعلى سيطرته الواسعة
على الصعيد .

١ ولم يتخضع على بك بالانسحاب الهادئ الذي قدمه الشيخ همام
بتنازله الظاهري عن أراضيه ، ولم ينس على بك أيضا الشكوك التي
كانت ما تزال تؤرقه من ناحية الشيخ همام وما يربطه أي همام من
صلات الود بالدولة العثمانية نفسها التي سمحت له بمد نفوذه على
أراضي الصعيد من المنيا الى أسوان بأذنها فقد كان همام كما قدمنا يحصل
على كل أراضيه بالالتزام بأذن الدولة ورضائها .

وعاد التحرش من جديد واستأنف على بك الصراع حتى لا يترك
لهمام فرصة للتفكير أو العمل فأرسل اليه يطلب منه طرد الأمراء المماليك
المعادين له والمقيمين بأراضيه عربونا لاقراءه لشروط الاتفاق التي جرت
بينه وبين محمد بك أبي الذهب .

وهنا تأكد لهمام بما لا يدع مجالاً للشك رغبة على بك في القضاء
عليه وأنه لن يتركه يهناً بما كان له من سيطرة ونفوذ في الصعيد لذا
قرر همام في هذه المرة أن يقوم بعمل ايجابي لمقاومة محاولة على بك
للقضاء عليه ، ولكنه لم يعلن عنده صراحة لعلى بك ولم يقاومه وجهاً
لوجه بل لجأ الى الأمراء المماليك خصوم على بك والموجودين في
أراضيه مثل :

أتباع صالح بك القاسمي وباقي القاسمية وأتباع كثير من البيوت
الملوكية التي قضى عليها على بك مثل بيوت :

الحشاش ، الفلاح ، الجلفية ، مناو ، السكري ، أتباع كشكش بك .

وكان هؤلاء يمثلون عدداً كبيراً من الأمراء والأتباع فعرضهم همام
واتفق معهم على ان يتقدموا للاستيلاء على أسيوط وانتزاعها من أتباع
على بك تمهيداً لتقدمهم الى القاهرة لاجلاء على بك عنها والقضاء على حكمه
لمصر واسترجاع ما كان لهم من نفوذ وسطوة على أن تبقى له سيطرته على
الصعيد ، وفعلاً وافقه الأمراء على ذلك ، فأمدهم همام بالرجال من كبار
الهوةارة ومن أهالي الصعيد فتكون لهم جيش كبير قدم له همام كل ما يحتاج
اليه من أموال وذخائر ومؤن .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٣٥ .

وانتهى الأمر باستيلاء الأمراء حلفاء همام على أسيوط ووصل الخبر الى على بك الذى كان قد أرسل حاكما جديدا لجرجا من خاصة صناجقه وهو أيوب بك فى محرم سنة ١١٨٣هـ / مايو سنة ١٧٦٩ م وأمره بالتوجه الى جرجا لتولى منصبه ، وخرج أيوب الى الصعيد متوجها الى جرجا ومعه عدد كبير من الجنده والاتباع ، ولكنه وجد أن الصعيد فى قبضة همام وحلفائه ووجد أن سلطان على بك على مصر يتهدد بالخطر من شيخ الصعيد وحلفائه فأرسل يطلب مددا من على بك لمواجهة الموقف .

وقد أدرك على بك أهمية المعركة القادمة وأنه لتثبيت سيادته على مصر لا بد وأن ينتصر فى هذه المعركة ولا بد وأن يقضى قضاء نهائيا على الشيخ همام الذى أصبح منبعا للخطر الداهم يتهدد به نفوذه وبقاؤه فى الحكم .

لذا جهز على بك وبسرعة فائقة جيشا ضخما حشد فيه الى جانب جنده المماليك مجموعة كبيرة من رجال الفرق العسكرية كلها وعلى رأسهم اثنان من بكواته الذين يثق فيهم وهم :

خليل بك القاسمى وابراهيم بك .

وأرسل هذا الجيش بسرعة للانضمام لجيش أيوب بك حاكم جرجا لمحاربة همام وحلفائه .

وقد حشد على بك لهذه المعركة كل قواه فلم يكتف بما أرسله بل أرسل حملة ضخمة بقيادة قائده المظفر محمد بك أبى الذهب ومعه رضوان بك ومجموعة من الأمراء والصناجق أتباع على بك وضمت هذه الحملة أعدادا ضخمة من :

المماليك والمرزقة من الدلاء والدروز والمتاولة والشوام .

وانضم الجميع الى جيش أيوب بك الذى كان معسكرا خارج أسيوط التى كانت ما زالت فى أيدي حلفاء همام .

وتقديرا من على بك لأهمية هذا الصراع وخطورة المعركة القادمة استمر فى ارسال الامدادات والذخائر المتواليه الى رجاله الذين أصبحوا يضمون جيشا ضخما مكونا من ثلاثة جيوش وهم جيش أيوب بك وجيش خليل بك وجيش محمد بك أبو الذهب الذى تزعم الجميع .

وأمام أسيوط دارت المعركة الحاسمة التى كتب النصر فيها لقوات على بك بعد قتال عنيف قتل فيه الكثيرون من أعداء على بك من الأمراء المماليك وفرت فلول المهزومين الى قرشوط مقر الشيخ همام .

وقد كان من الطبيعي أن ينتصر رجال علي بك على حلفاء همام فقد كان رجاله يمثلون قوة الدولة وقد هيا لهم على بك الوسائل التي تضمن تفوقهم من تزويدهم بالأعداد الهائلة من الرجال والأموال والمؤن والأسلحة .

بينما كانت قوة همام أقل عددا وأضعف استعداد لأن حلفاءه من المماليك لم يكونوا أكثر من جماعة من الأمراء اللاجئين إلى الصعيد بعد فقدهم كل قوتهم ونرواتهم التي جردهم منها علي بك وما قدمه لهم الشيخ همام من رجال لم يكن لهم من المهارة الحربية ومن التدريب والتسليح وحسن الاستعداد ما يضمن لهم التغلب على الجند المماليك والطوائف العسكرية الأخرى التي كانت تتألف منها قواته علي بك وبعد انتصار علي بك الساحق على حلفاء همام ورجالهم في معركة أسيوط أمر قائده محمد بك أبي الذهب بالزحف فورا إلى قرشوط لمحاربة الشيخ همام والقضاء عليه .

وقبل أن يجده همام مخرجا من هذا الموقف ، وقبل أن يتقدم برجاله لمواجهة جيش محمد بك لجأ محمد بك إلى سلاح العصر وهو سلاح الحياة والحديعة فأغرى ابن عم همام الشيخ اسماعيل أبو عبد الله بخيانة همام وأخذ يستميله واعلنا آياه برئاسة الصعيد بدلا من همام إذا ما تقاعس عن القتال في صفوف همام ونشر فكرة التخاذل بين جنده (١) .

وبهذه الوعود البراقة استثار محمد بك جوانب الضعف الانساني والانانية الشخصية التي جعلت الشيخ اسماعيل ينخدع بحيلة أبي الذهب ويخون ابن عمه الشيخ همام ويتراجع عن القتال معه بل ويضم إلى صفوفه الكثيرين من رجال همام .

ويبدو أن الشيخ همام كان يعقد أهمية كبيرة على وجود ابن عمه هنا بين صفوفه ، لذا قصمت هذه الخيانة ظهره وقتت في عضده إذ أدرك أنه لن يبقى له شيء بعد أن خانت عشيرته وتخلي عنه أقرب الناس إليه ، لهذا أدركه حزن قاتل واضطر إلى التقهقر وخرج من مسقط رأسه وموطنه وعاصمة نفوذه ومجده قرشوط ومات (مكودا مقهورا قرب اسنا في قرية قبولة) (٢) .

في ٨ شعبان سنة ١١٨٣هـ / أول نوفمبر سنة ١٧٦٩م (٣) وكان في نحو الستين من عمره .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار - ج ١ ص ٣٣٦ .

(٢) قبولة (أو قبولا) قرية كبيرة تقع غرب النيل وتبعد مركز قوص وقد قسمت في سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م إلى ثلاث نواح وهي : البحري قبولا والأوسط قبولا وهي الأصلية والقبل قبولا وأصبحت كل ناحية منها قائمة بذاتها من ذلك التاريخ .

محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٤ ص ١٨٢ .

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٤٤ .

وبوفاة همام انتهت حياة تلك الشخصية الفريدة في عصرها وتقرر النصر النهائي لعلی بك الذي تخلص من آخر قوة كانت تؤرق مضجعه ، وتقف عقبة في سبيل فرض سيادته الخالصة علی الصعيد فغدا علی بك بموت همام سيد مصر كلها وصاحب النفوذ المطلق فيها .

بعد خروج الشيخ همام من فرشوط دخلها محمد بك أبو الذهب ورجاله ونهب ما بها من أموال همام وأخذ ما كان بدياره وديار أقاربه وأتباعه من ذخائر وغلل ثم رجع إلى القاهرة وبصحبه درويش أكبر أبناء همام الذي قدمه الهوارة وأشاروا عليه بمقابلة محمد بك ففعل .

وقد تفرق الأمراء حلفاء همام بعد وفاته لفقدهم الأمل في مقاومة علی بك فسئم من ذهب إلى درنه ومنهم من ذهب إلى تركيا ومنهم من ذهب إلى الشام .

وأما درويش فبعمد أن قابل محمد بك طلب منه أن يحصل له علی العفو من علی بك فرحب محمد بك بذلك وأخذ معه إلى القاهرة وأسكنه بجوار منزله (١) ولعله قصد بذلك تحديد اقامته حتى تهدأ الأمور وبقي الشيخ درويش بمصر فترة كان يقوم فيها بالتنجول في القاهرة لرؤية معالمها وزيارة أوليائها والتنزه فيها وكان الناس يعدون خلفه لمشاهدته والنظر إليه لجماله ووجاهته ولما سمعوه عن أخبار أبيه الشيخ همام .

وبشفاعة محمد بك منح علی بك درويشاً التزام أراضي فرشوط .

كيف ادار علی بك الصعيد بعد وفاة همام

استولى علی بك وقائده محمد أبو الذهب علی معظم الالتزامات الهامة والتي كانت للشيخ همام من قبل وأصبح اسمها هو الذي يرد أمام هذه النواحي وسجلت دفاتر الالتزام اسمها بدلاً من اسم همام .

قفي دفتر رقم ٥٣٩ لسنة ١١٨٤ هـ عين ٨ .

ورد أن علی بك أخذ أراضي طهطا ، شندويل ، شرق بويط ، منشأة أخميم ، وشرق أخميم ، برديس ، قنا ٠٠٠٠٠ شركة مع محمد بك أبي الذهب .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٢٢٦ .

ونرك على بك لأبناء همام ، درويش وشاهين وعبد الكريم (١) أراضى
محدودة فى محافظة قنا .

ووزع باقى أراضى همام بين الأمراء المماليك مثل :

اسماعيل بك أمير الحج ، ومصطفى بك حاكم جرجا وأيوب بك ،
وقيطاس بك ، ومراد بك ، وإبراهيم بك ، ومجموعة أخرى من البكوات
المماليك .

ومجموعة من أقارب همام مثل :

• الشيخ اسماعيل عبد الله عيسى .

• إبراهيم عيسى أحمد همام (٢) .

• صالحة زوجة همام ، وابنته شريفة (٣) .

وقد تولى درويش بن همام مشيخة الهوارة بعد وفاة والده وبعد
أن توسط له محمد بك أبو الذهب الذى على بك الذى وافق على عودته الى
فرشوط وأعطاه التزامها .

ولكن درويشا لم يحسن ادارتها وجعل كل همه مضايقة من كانوا
يعملون فى خدمة أبيه بمصادرة أموالهم وانتهى أمره بالفشل وعاد ثانية
الى القاهرة لاجئا الى محمد بك أبو الذهب الذى أحسن استقباله وكرمه
وأنزله بمنزل مجاور لمنزله أيضا .

ويبدو أن محمد بك كان يحسن معاملة الشيخ درويش لاكتساب
ود الهوارة استعدادا للرحلة القادمة ضد سيده وولى نعمته على بك وهو
ما وقع فعلا فعندما تمرد محمد بك على سيده خرج الى الصعيد ولحق به
درويش بن همام وسائده الهوارة ضمه على بك .

وبتوزيع أراضى الصعيد بين ملتزمين من المماليك تعرض أبناءه
لأنواع عديدة من المظالم التى كان يتعرض لها الفلاحون من باقى أنحاء
مصر من نهب الأعراب وظلم الملتزمين وانقال كاهل الفلاحين بالضرائب
الجسائة .

(١) دفتر رقم ٥٣٥ لسنة ١١٨٣ عين ٨ مخزن تركى .

(٢) دوائر التزام الولايات القبلية القلعة - دفتر رقم ٥٣٩ لسنة ١١٨٤م عين ٨ -

مخزن تركى .

(٣) دوائر التزام الولايات القبلية القلعة - دفتر رقم ٥٧٣ لسنة ١١٨٥ لسنة

١١٨٥م / ١٧٧١م عين ٩ مخزن تركى .

أثر القضاء على سلطة همام في حياة الصعيد

بعد القضاء على سيطرة عماد على الصعيد واجهت أسرته متاعب كثيرة فقد فشل ابنه درويش كما قدمنا في تولى رئاسة الهوارة لضعف شخصيته وسوء سياسته .

وأما أبناء الآخراين شاهين وعبد الكريم فقد استمرا يشغلان بالزراعة حتى قتل شاهين على يد مراد بك سنة ١٢١٤هـ (١٧٩٩م)
لأمور نغمها منه أيام الفرنسيين ومات عبد الكريم قريبا من هذا التاريخ .

ولما تولى ابراهيم بن محمد على حكم الصعيد سام هذه الأسرة اقصى أنواع العذاب اذ جردها من كل ما بقى لها من التزامات وأوقاف سنة ١٢٢٣هـ / ١٨١٣م مما أدى الى تدهور حالتها ، ولجوء أفرادها وعلى رأسهم زوجة عبد الكريم بن همام الى القاهرة لرفع شكواهم الى محمد على عله يوفق بهم ولكن محمد على تجاهلهم ولم يستمع لشكواهم فعادوا الى بلادهم فى اسوأ حال (١) .

وكان ذلك لحرص محمد على على القضاء على العصبية العربية وعلى كل ما كان لها من نفوذ .

وقد تابع الهوارة بعد همام التدخل فيما كان يجرى من أحداث سياسية بين أمراء المماليك ولكنهم فقدوا الأهمية التي كانت لهم فى عهد همام واستهان بهم أمراء المماليك وأصبح رؤسائهم من المهانة بحيث يروحون ويجيئون فى ركب الأمراء المماليك المتنازعين مع زملائهم بالقاهرة واللاجئين الى الصعيد .

وفقد الهوارة ما كان لهم من مكانة يحترمها الجميع وغدا شيوخهم ينتقلون بين أطراف النزاع تارة ينضمون الى مراد بك وتارة ينضمون الى خصمه اسماعيل بك مما أدى الى استهانة مراد بك بشيوخهم اسماعيل أبو على فأمر بقتله ومصادرة أمواله سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م (٢) .

وبنهاية همام أصبح الصعيد ملجأ للأمراء المماليك الذين نفوا واحدا تلو الآخر وظل هدفهم دائما أن يعودوا ليحكموا القاهرة .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ٤ ص ١٨٢ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار ج ٢ ص ١٥ .

فلما طرد على بك محمد أبا الذهب لجأ الى الصعيد (١) رجع حوله
الهوة والأمراء المنفيين واستغلهم في تدعيم موقفه • وزحفه على القاهرة
للافاة سيده على بك •

وبعد وفاة محمد بك وقيام الصراع بين أفراد بيته الذين انقسموا
الى فريقين :

١ - فريق يتزعمه حسن بك واسماعيل بك •

٢ - فريق يتزعمه مراد بك وإبراهيم بك •

وسقط الفريق الأخير في البداية في الصراع فانسحب رئيساه الى
الصعيد سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٥م واستمرا يعسودان الى القاهرة ثم
بخرجان الى الصعيد حتى انتهى الأمر باستقرارهما بالصعيد من ١١٩٩هـ /
١٧٨٤ م : ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م (٢) وقد أذاق أهل الصعيد في هذه
المدة سوء العذاب واثقلوهم بضرائب فادحة فقد استولى مراد بك وزميله
إبراهيم على أرض الصعيد وأصبحا يأخذان الأموال الأميرية بدلا من الحكومة
ومنعا وصول الغلال الى القاهرة واشتطا في نهب أموال الفلاحين
وأبقارهم وأغنابهم •

حتى أنه عندما عادا الى القاهرة صباحا معهما أشياء كثيرة من هذا
القبيل (٣) •

وقد أثرت سيطرة هؤلاء الأمرء على الصعيد أسوأ الأثر • فقد
عرضت أثناء هذه السيطرة على أهل الصعيد ضرائب لم يكونوا يخضعون
لها قبل مثل رسوم رفع المظالم وهي ضريبة أنشأها محمد بك أبو الذهب
وصرح للحكام بتقاضيتها بدلا من زياداتهم المستمرة لضرائب الكشوفية •

وتعرض أهالي الصعيد أيضا لدفع رسم جديد عرف بأسم •

فرده التحرير •

(١) الحساب : مخطوط تاريخ حوادث ودمت بصر من ٧٧ •

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار ج ٢ ص ١٩ •

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار ج ٢ ص ٥١ •

وهو رسم فرضه مراد بك وإبراهيم بك وهذه الرسوم كان أبناء
الصعيد معافين منها أيام حماد (١) .
وأنباء منازعات هؤلاء الأمراء تعرض الصعيد لهجمات الأعراب
القاسية ينهبون المسافرين ويوقعون بهم أقسى أنواع الإهانة .
وبهذا لم يتسن للصعيد في ظل حكم البكوات المتفنين بعد وفاة
الشيخ حماد أن ينال على أيديهم أدنى تقدم وانتهت أيام الصعيد الزاهرة
التي نعم فيها في عهد حماد بالأمن والاستقرار .

(١) Estève (M.R.) Memoire sur les Finances de l'Egypte ... in
description De L'Egypte Vol, 12, p. 61.

خاتمة

اختلفت نظرة المؤرخين والكتاب الى الشيخ همام وتاريخه وأعماله كل الاختلاف فالجبرتي (١) صور الشيخ همام كزعيم لقبيلة الهوارة بالصعيد واهتم بما كان عليه همام من كرم شمل القريب والبعيد ، وما كان له من قراء طائل وان كان لم يسن بالبحث عن مصادر هذا الشراء ، وسجل الجبرتي ما كان من صراع بين علي بك والشيخ همام ولكنه لم يقسم لنا تحليلاً وافياً لأسباب هذا الصراع .

ومن الكتاب من نسب الى الشيخ همام أعمالاً رائدة فهو في نظرهم منشئ الجمهورية في الصعيد ، وهو الذي وزع الأراضي على الفلاحين ، وأقام حياة نيابية (٢) ومنهم من تحامل على همام ونفى انه أقام حكومة أو إمارة في الصعيد (٣) وبينما أفاض بعض الرحالة الأجانب في وصف ما كان عليه همام من تواضع وما كان يربطه من صلوات طيبة بالدولة العثمانية وما كان له من حكومة واسعة في الصعيد (٤) فان البعض الآخر حاول التقليل من شأن همام فوصفه بأنه أمير ضئيل الشأن (٥) .

ان همام كان شخصية مغايرة للشخصيات العربية التي ظهرت في مصر العثمانية قبل أيامه ويمدها ، كان شخصية احاطتها حالات من التمجيد ، وذاع صيتها في أنحاء الصعيد خاصة ، ومصر كلها عامة ،

(١) الجبرتي : عجائب الآثار ج ١ ص ٣٤٣ .

(٢) د . لويس عوض : المؤثرات الأجنبية : ج ١ ص ٣ من المقدمة .

(٣) سليمان عبد الرحمن : لقب أمير الصعيد : البلاغ ١٩٣٤/١/١٥ .

(٤) Bruce : Travels to discover the source of the Nile Vol. 2, 23.

(٥) فولني : ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام . ترجمة ادوار البستاني ج ١

ص ٨٤ .

ولم تكن شهرة همام وليدة أساليب البيان وسحر البلاغة ، كما لم تكن الهالات التي أحاطت بسيرته وليدة الخيال وإنما هي شهرة ومجد استمدا وجودهما من الواقع الذي لا يخطئ .

لقد أحال الشيخ همام الصعيد من منبت للفتن ومسرح للصراع بين الأمراء المساليك المهزومين أمام زملائهم في القساهرة ومطارديهم المنتصرين ، إلى منطقة استقرار ورخاء وأمن وازدهار وبهذا وضع أساس مجده وخلد ذكره .

وقد ظهر همام في وقت كان الصعيد فيه في أمس الحاجة إلى وجود رجل مثله ، يقر الأمن ، ويحمي الفلاحين من ظلم الإدارة ومتاعب الأعراب من نهب وسلب وتهديد .

نشر همام العدالة بين أبناء الصعيد ولم يكن يفرق في المعاملة بين أبناء قبيلته من الهوارة وبين الفلاحين أو العرب الآخرين فالجميع أمامه سواء .

فإذا ما عجز أحد العاملين في أرضه من الهوارة عن تقديم الخراج المطلوب منه في موعده سامحه همام وأجل له السداد للعام القادم كما حدث . بالنسبة لحمد محمد حمد علام الهواري (١) الذي تأخر عليه للشيخ همام مبلغ ٢٠ شريف ذهب من خراج عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م .

وكذلك كان الأمر بالنسبة للشيخ محمد عيسى علم الدين القليعي (من العرب الآخرين) الذي تأخر عليه لهمام مقدار ١٢٣ (تليسا) من الغلال من خراج عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م (٢) .

وأحمد نوفل من فلاحى قنا الذى تأخر عنده لهمام مبلغ ١٨٧ ريالاً من خراج سنة ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م (٢) .

لقد أجل همام السداد بالنسبة للجميع سواء أكانوا هوارة أو عرباً آخرين أو فلاحين فالجميع عنده سواء .

وقد اهتم الشيخ همام بتنظيم الزراعة في الصعيد وأدار الحياة فيه بنشاط جم ، وكفاية فائقة ، وكان هدفه همام أن يخلق من الفوضى نظاماً

(١) هذا التأجيل وارد بأقرار شخص من علام الهواري للشيخ همام وهو من الحجج التي سلمها في أخفاد همام .

(٢) هذا التأجيل وارد بحجة شرعية صادرة من محكمة فرشوط .

(٣) هذا التأجيل وارد أيضاً بحجة شرعية صادرة من محكمة فرشوط .

يمكنه من نشر الرخاء بين فلاحي الصعيد . لذا اهتم برعاية الأمن فيه ، كما عمل على خلق شخصية بارزة له تحميه من ظلم المالك واستغلالهم .

وقد ساعدت الظروف القائمة وقتها الشيخ همام على مد نفوذه وسيطرته على الصعيد فقد كانت السلطة العثمانية في مصر قد وصلت الى أقصى مراحل تدهورها ، والأمراء المالك قد انغمسوا في المنازعات بينهم ، وحاكم ولاية جرجا لم يعد يهتم بالبقاء فيها ، بل أصبح يقضى معظم وقته بالقاهرة .

لذا مد همام نفوذه وسيطرته على الصعيد ، وشمل كل نفوذ لحاكم ولاية جرجا وأصبح هو المسيطر على مقاليد الأمور فيه من المنيا الى أسوان .

وقد أتقن همام دوره ، وأخذ في تنفيذه مضحيا بكل ما يملك من جهد ومال ورجال ولم يكتف بما كان يبذله من تضحيات ، وما يلاقيه من جهد وعناء .

وقد وصل همام الى درجة كبيرة من القوة والسيطرة على الصعيد ، مما اضطر كبار الأمراء المالك للتنازل له عن أراضيهم التي كانت لهم فيه وأصبح هو المسيطر على معظم الأراضي هناك بالالتزام من المنيا الى أسوان وقد مكنته سلطته كملتزم لهذه الأراضي الواسعة من بسط نفوذه وسيطرته على الصعيد في وقت غدا فيه الملتزم هو كل شيء في منطقتة ، فهو ممثل الحكومة ، ومدير الاقليم ماليا واداريا .

وبلغ همام من القوة والنفوذ حدا جعله يؤثر في تصعيد حدة الصراع بين كبار الأمراء المالك بالقاهرة وهو باق في مكانه في الصعيد ، لم يذهب الى القاهرة ولم ينتقل من معقله ومهد نفوذه كما حدث أثناء الصراع بين أكبر أميرين في مصر وهما الأمير عثمانا ذو الفقار ، وإبراهيم جاويش (١) .

وقد اتصف همام بحسن تقديره للمواقف فعندما أدرك أن المستقبل لعل بك ، وأن سيادة مصر ستكون بيده قدر أنه لا فائدة من الوقوف في وجهه فساعده وتحالف معه عن طريق صديقه صالح بك القاسمي ودعم هذا التحالف بامدادهما بكل ما يحتاجان اليه من أموال ورجال لازاحة منافسي على بك من القاهرة .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار : ج ١ ص ١٧٨ .

كان همام رجلا عظيما وصاحب شخصية جديرة بالبحث والدراسة
ولو لم تتحالف عليه قوى اكبر من طاقته لكان له في تاريخ الصعيد شأن
اعظم واكبر مما كان له .

وقد كانت حركة همام آخر الحركات القوية التي قامت بها العصابات
القبلية في مصر . فقد فضى محمد على كل قوة لهذه العصابات بتجريدتها
من اراضيها واسباب قوتها (١) فلم يشهد الصعيد بعد همام اى حركة
لهذه العصابات .

وقد ازدهر الصعيد في عهد الشيخ همام ونعم اهله بالامن
والرخاء الامر الذى جعلهم يبكون هماما بعد وفاته امر بكاء ، ويترنمون
باخباره ويتمنون عودته في مواويلهم الشعبية التي تغنوا بها قائلين :

قم يا همام واسعى وروح سنار وازرع وقوت عيسالك
فرشوط قادت عليك نثار والبي عنى وجالك (٢)

وفي موضع آخر تغنى اهل الصعيد بعظمة همام قائلين :

هياك يا بساب هياك بس ضبتك غيروها
تسعين اوضه وشباك فى تلا يلك كسروها (٣)

وما زال اهل الصعيد يحفظون أجمل الذكرى للشيخ همام ويرددون
اخباره ومآثره .

(١) الجبوتى : عجائب الآثار : ج ٤ ص ١٨٥ .
(٢) فى هذا الموال يتمنى الغائلون لو أن الشيخ همام كان قد تقهر امام حملة محمد
بك ابي الذهب وذهب الى سنار ، واقام مزارع جديدة لاتباعه ثم يذكرون ما كان من
حسرة فرشوط - مسقط رأسه ومهد نفوذه - على همام عندما خرج منها وغادرها لأول مرة
على اثر مجيء (البى) اى محمد بك ابي الذهب .
(٣) هذا الموال يشير الى قصر همام بفرشوط وقد ذكر لى أحفاده أن هذا القصر كان
قصرا كبيرا به ٩٠ حجرة وهذا الموال يشير الى هذا القصر الذى لحق التدمير والتخريب
بحجراته التسعين وما كان بها من نوافذ بسبب حملة محمد بك ابي الذهب .

الملاحق

ملحق رقم (١)
نماذج لحظ القرمة

أسماء اشخاص : محمود / محمد / أحمد / أحمد
مصطفى / محمد عبدالعزیز / والوری / سليمان / سلمی
شاهین / ساهر / عبدالله / والصرصام / سام

أسماء قرى : ادفا / ال / شندویل / سدو / جوجا / قر
قرية / ر / ص . ص . ريفة / ولد

أولاد جامع / اولاد جامع

مصطلحات إدارية : بك / بك . مزاد / نزل
دور عهدة / م / م / م / م / م

أرقام حسابية : ٢ / ١٥ / ٧٠ / ١٨ / ١٦٤

٢٧ / البريد ٢٠٠ / ٢٠ / للغة

١٨٦ / ٢٤٠ / للو / ١٠٧ / ١١٩٠ / صالح

١٧٦٠ / ١٠

أسماء شهور : ربيع أول / ذوالقعدة / محرم وصفر

وربيع أول و ربيع ثانی / صرار / خوالعجة / م

أجزاء الفدان : ثلث / صرار / مفرج / صغار / سندس / ١ / ١ / ١

قيراطان / و

ملحق رقم (٢)

حجة رقم (١)

أول رجب سنة ١١٨٢ هـ

الأمر حسبما حرر فيه

ختم رب وفق أمور أحمد

نمقة الفقير اليه جل شأنه الحاج أحمد القاضي بمصر المحروسة
بالباب العالي أعلاه الله تعالى وشرفه بمصر المحروسة لدى سيدنا
ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام قاموس البلاغة ونبراس
الافهام الناظر في الأحكام الشرعية قاضي القضاة يومئذ بمصر المحمية
الموقع خطة الكريم أعلاه دام علاه أمين أشهد على نفسه قدره الأمراء
الكرام كبير الكبر الفخام صاحب القدر والمجد والاحتشام المقر الكريم
العالي والكوكب المنير المتألئ وصاحب العلم المنيف الخاقاني مولانا
الأمير علي بك أمير الحجاج المصري سابقا وشيخ البلد حالا دام عزه أمين
يخط يده كل من قدره الأكاير وعمده الأعيان أولى الشان الفخام
الجناب العالي حايز رتب المفاخر والمعالى مولانا الأمير عثمان أغا وكيل
دار السعادة العظمى بمصر حالا وقدة الأعيان العظام عين أولى الشان
الفخام الجناب العالي الأمير سليمان باش جاويش طايشة مستحفظان
قلعة مصر المحروسة سابقا دام مجدهم شهوده الأشهاد الشرعى وهو
بكامل الأوصاف المعتبره شرعا اذ فرغ وترك وأسقط حقه لفخر ذوى
المحامد العظام المجلس العالي شيخ العرب همام بن المرحوم يوسف أحمد
همام شيخ عربان موارة بالوجه القبلى المشمول بوكالة مولانا الأمير
عثمان اغا (١) وكيل دار السعادل المومى اليه اعلاه الثابت تاكله عنه
فى ذلك لدى مولانا شيخ الاسلام المومى اليه اعلاه بشهادة كل من تابع
الوكيل المومى اليه اعلاه هو قدة الأمانل وعمدة الاعيان الجناب العالي
الامير حسن اغا من اعيان امراء اللجاريشبة وفخر الكتاب المعتبرين عمدة
الحساب والمحررين نتيجة الأصلا المفخمين القاضى سراج الدين عمر بن
المرحوم الشيخ أحمد الكاين هو بمنزل مولانا الأمير عثمان اغا المومى
اليه اعلاه ثبوتا شرعيا من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيت
بجميع الحصة التى قدرها اثنان وعشرون قراطا من أصل أربعة وعشرين.

(١) القراءة كما جاءت فى الأصل تماما ، ومن الملاحظ أن الاسلوب الذى كانت تكتب
به الحجج الشرعية جرى الطال الهمزات .

قيراطا شايما ذلك في كامل أراضى ناحية بنى نصر وغيره تابع ولاية المنفلوطية المعلوم ذلك عندها شرعا والجارى كامل أراضى الناحية المسقط منها الاثنان وعشرون قيراطا المذكورة في تصرف وتحديث والتزام وتقسيط مولانا الأمير على بك المسقط المشار اليه اعلاه يشهد له بذلك الاتقسيط الديوانى المكمل بالختم والعلامة والصح على العادة فى ذلك المركب على اسمه المتضمن لكامل ناحية بنى نصر المسقط منها الاثنان وعشرون قيراطا المذكورة المؤرخ فى ثالث شهر ذى القعدة الحرام سنة أحد وثمانين ومائة وألف ومولانا الأمير على بك المسقط المومى اليه اعلاه ولاية فراغ ذلك وسقاطه عن نفسه بدلالة ما شرح اعلاه وبالتصاق على ذلك فراغا ونزولا واسقاطا شرعيا ثابتا ذلك خاليا عن رهن ووعد ووفاء من غرة شهر قوت القبطى افتتاح سنة اثنين وثمانين ومائة وألف الخراجية انعقد بينهما فى ذلك يوم تاريخه بايجاب وقبول شرعيين عن طيب وانشراح صدر لما علم المسقط المومى اليه اعلاه لنفسه فى ذلك من الحظ والمصلحة باعترافه بذلك لشهوده ومن سمي اعلاه فى يوم تاريخه الاعتراف الشرعى وصدقه على ذلك مولانا الأمير عثمان اغا الوكيل المومى اليه اعلاه وقبل ذلك منه لموكله شيخ العرب الشيخ همام يوسف المسقط المومى اليه اعلاه تصديقا وقبولا شرعيين وذلك فى نظير ما قبضه مولانا الأمير على المسقط المشار اليه اعلاه لنفسه من مولانا الأمير عثمان اغا الوكيل المشار اليه اعلاه من مال موكله شيخ العرب الشيخ همام يوسف المومى اليه اعلاه عن حلوان ذلك وقدره من الاكياس المصرية الديوانية اثنى عشرة كل كيس منهم خمسة وعشرون ألف نصف فضة ديوانى ما يتاكيس اثنتان وخمسون كيسا مصرية ديوانية قبضا شرعيا بتمام ذلك وكما له باعترافه بذلك لشهوده ومن سمي اعلاه فى يوم تاريخه الاعتراف الشرعى ولم يتاخر مولانا المسقط المشار اليه اعلاه قبل الوكيل المومى اليه اعلاه ولا قبل شيخ العرب همام المسقط له المرقوم من كامل ذلك ولا من بعضه مطالبة ولا شى قل ولا لال وبمقتضى ذلك وبما شرح اعلاه صار الشيخ همام يوسف الموكل المسقط له المرقوم مستحق التصرف والتحديث والتقسيم والالتزام بجميع الحصص التى قدرها اثنان وعشرون قيراطا المسقط المرقومة من ناحية بنى نصر وغيره المذكورة من ابتداء السنة المذكورة بطريق البت الشرعى الخالى عن الرهن والوعد والوفاء فى نظير مبلغ الحلوان المقبوض منه اعلاه دون مولانا الأمير على بك المسقط المومى اليه ودون كل احد الاستحقاق والتصرف الشرعى بالطريق الشرعى المشروح اعلاه وتصادقا على ذلك وثبت الأشهاد بذلك لدى مولانا شيخ الاسلام

المومى اليه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا تاما مرعيا وشهد وحرر فى غرة
شهر رجب الأصم الأحب من شهور سنة اثنين وثمانين ومائة والف
خارجية .

شهود

امضاء امضاء امضاء امضاء امضاء امضاء

ملحق رقم (٢)

أمر رقم (١) من الشيخ همام لحسن الأمير
المحترم حسن الأمير

بعد السلام وعليه لم يخفاه ان حضر لنا على عبد الرحيم وعرفنا
ان له مساك حصة في بيتين وانت له معاه حصة في بيت طالب وتأخذ
مخصصك الذي عنده والمذكور طالب يأخذ مخصصه الذي في بيوتكم
وانك تندفع معاه للشرع والذي يقتضيه (١) الشرعي
تمشوا عليه .

الفقيه همام يوسف



أمر رقم (٢)

القدر الأجل المحترم الشيخ أبو بكر أحمد

بعد السلام عليه وكثرة الأشواق اليه لم يخفاه قضيت الثلاثة
قراريط ونصف الذين اشتراهم غزالي الأمير ودفع لنا ثمنهم بالكامل فانه
عرفنا ان أحمد غريب وأبو فتحي حاجزين منه قطع من ضمن الثلاثة
قراريط ونصف وانك تحرضهم عليه ولم تعرفهم لم لك دعوة تمسك
لانه دفع ثمنهم وبقوا اليه والغفارة (٢) من أصلها لنا وشركة مع
الأمير اسماعيل .

الفقيه همام يوسف

(١) بياض بالأصل ويرجع انه كانت مكتوبة به كلمة الحكم .
(٢) الغفارة : يرجع أنها الأرض التي كانت تقع بها الثلاثة قراريط ونصف المذكورة
بالأمر .

أمر رقم (٣)

الأجل المحترم محمد علي اسماعيل

بعد السلام وعليه لم يخفاه ان الأمير اسماعيل محمد عرفنا ان قصده يبني قطعة بجوار شسمة لاجل ما يسكن فيها واحد خفير وللعناية عمالين يتعرضوا على الخرايب واذا تعرضوا تمنعهم وسابق كان كتبوا ورقة على الأمير اسماعيل ان لم يبني داخل بوابته وان ده كلام فارغ وان كان الأمر قبل حرم الجامع (١) بعيد عن بنيانه .

الفقير همام يوسف

وعلى هامش الأمر كتب

وأما الجامع عارفينه ده بناء المرحوم الحاج علي واهو الآن اتهد ولم جاغلين لهم همة في بنيانه والسلام .



General Organization of the Alexandria Library (GUAL)
Bibliotheca Alexandrina

أمر رقم (٤)

المحترم عبد الرحمن اسماعيل الأمير

بعد السلام وعليه لم يخفاه ان حضر لنا الحاج عمر وعرض علينا حجة الخريبات الأمير حسن بخمسين تليس غلال الثلث قمح والثلاثي قول من متحصل رزقهم وانه لسنة ١١٦٤ وانك تدفع لهم القدر المذكور في كل سنة وتريحهم لأن ده استحقاق والدهم والسلام (٢) .

الفقير همام يوسف

(١) هذا البياض ناشيء من تمزق الأمر مما جعل من المتعدد قراءة ما بعد كلمة الجامع ويرجح أنه كان (الذي هو) .
(٢) جميع هذه الأمور مبهورة من الخلف بختم الشيخ همام بن يوسف بمبارة الفقير همام يوسف احمد محمد همام .

ملحق رقم (٤)

فئات الملتزمين في ولاية جرجا قبل ظهور الشيخ همام بن يوسف

من دفاتر القلعة : دفتر رقم ٤٢ السنة ١١٢٠ هـ / سنة ١٧٠٨ م
عين ٣ مخزن تركي

نوعهم	الملتزمون لها ونصيب كل منهم	المقاطعة	مسلسل	
ماليك	١ط	ابراهيم عبد الله نسام	أسيوط ، وريفة ودرنكه ، شطب	١ -
	١ط	محمد عبد الله مستحفظان		
	١ط	علي عبد الله تابع محمد جليبي		
	١ط	عمر تابع محمد جاويش		
	٣ط	أحمد جليبي		
	٦ط	يوسف عبد الله جاوشان		
	٣ط	علي عزيزان		
	١ط	أحمد تابع عثمان جليبي		
	١ط	محمد عبد الله حسين تابع قيطاس بك		
هواره	٦ط	شيخ أحمد بن محمد همام		
عسوب	٢ط	شيخ العرب ريان حماد في أبي تيج	أبو تيج وصدفا ومشايه	٢ -
	٨ط	في صدفا ومشايه		
	٤ط	شيخ العرب حمد حماد		
	٥ط	شيخ العرب علي حماد		
اتباع ماليك	١ط	اسماعيل عبد الله تابع شيخ حمد		
	٢ط	علي عبد الله تابع محمد مستحفظان		
	٢ط	سليمان عبد الله تابع أحمد مستحفظان		

نوعهم	الملتزمون لها ونصيب كل منهم	المقاطعة	مسلسل
ماليك	<p>٨ط شيخ العرب ريان عايد</p> <p>٤ط أحمد نام مستحفظان</p> <p>٨ط علي سليمان عبد الله تسابع</p> <p>٤ط أحمد جليبي</p> <p>٤ط يوسف أحمد جليبي</p>	أبو مقروفة	٣ -
عرب تابع ماليك	<p>٣ط ابراهيم عبد الله تابع حمد حماد</p> <p>٤ط شيخ مصطفى أبو شنب</p> <p>٢ط شيخ حسن نصر</p> <p>٢ط شيخ محمد علي</p> <p>٤ط شيخ أحمد عبد الله</p> <p>٣ط شيخ نصر حماد</p> <p>٣ط شيخ علي أحمد</p> <p>٣ط أحمد يوسف تابع علي كتحدا</p>	نخيلة	٤ -
ماليك	<p>٣ط شيخ حماد الخضري</p> <p>٣ط شيخ عثمان الخضري</p> <p>٤ط محمد بك مير لواء</p> <p>١٢ط اسماعيل عبد الله مستحفظان</p> <p>٢ط عثمان عبد الله مستحفظان</p>	فاو الكبرى	٥ -
ماليك عرب ماليك	<p>٤ط حسين عبد الله مستحفظان</p> <p>٨ط أمير أحمد كمال اخميمي</p> <p>١٢ط عمر تابع حسن مستحفظان</p>	طهطا وتوابعها	٦ -
عرب هواره ماليك	<p>٣ط شيخ عمر محمد</p> <p>٦ط أمين حسن اخميمي</p> <p>٤ ١/٢ط عنبر تابع شيخ أحمد يوسف</p> <p>٤ ١/٢ط علي تابع شيخ أحمد يوسف</p> <p>٦ط علي عبد الله مستحفظان</p>	شندويل وتوابعها	٧ -

نوعهم	الملتزمون لها ونصيب كل منهم	المقاطعة	مسلسل
عرب	محمد تابع شيخ حسن أمير حسن اخميمي ط١٢ ط١٢	شرق اخميم وتوابعها	٨ -
ماليك	أمير حسن اخميمي سليمان تابع شيخ حسين عمر تابع شيخ حسين أحمد عبد الله كوكللويان عثمان عبد الله محمد بك ميراللواء حاكم ولاية جرجا ط٤ ط٤ ط٤ ط٤ ط٢ ط٦	منشأة اخميم	٩ -
ماليك عرب	علي عبد الله مستحفظان حسن عبد الله مستحفظان علي عبد الله تابع حسن جاويش شيخ عمران ابراهيم شيخ علي محمد شيخ صالح قنديل شيخ حمد مكي ط٣ ط٣ ط٦ ط٢ ¼ ط٢ ط٢ ¼ ط٥	طما وتوابعها	١٠ -
هواره	حاج أحمد محمد همام حسين أبو بكر رامح يوسف همام يوسف موسى يوسف أحمد يوسف ط١٢ ط٣ ط٣ ط٢ ¼ ط٢ ¼ ط١	خولجان	١١ -

توعمهم	الملتزمون لها وتصيب كل منهم	المقاطعة	مسلسل
هوارة وأتباعهم	<p>شـيخ العرب الحاج أحمد محمد همام</p> <p>ط١٢ ط٤ ط٤ ط٤</p> <p>جوهر عبد الله تابع حاج أحمد سليمان عنبر تابع حاج أحمد سيد عبد الله تابع حاج أحمد</p>	بخانس وقصير بخانس	-١٢
هوارة وأتباعهم	<p>أحمد ابراهيم ابراهيم تابع أحمد محمد همام حسن أحمد موسى يوسف</p> <p>ط٦ ط٦ ط٦ ط٦</p>	عرب قصاص	-١٣
هوارة وأتباعهم	<p>مصطفى تابع أحمد يوسف اسماعيل تابع أحمد يوسف جوهر تابع أحمد يوسف أحمد تابع عثمان يوسف</p> <p>ط٦ ط٦ ط٦ ط٦</p>	الأقصر	-١٤
أتباع هوارة	<p>حسن تابع يوسف أحمد مصطفى تابع يوسف أحمد</p> <p>ط١٢ ط١٢</p>	بياضية	-١٥
هوارة أتباع الماليك	<p>عبد الله تابع أحمد يوسف ابراهيم عبد الله مستحفظان اسماعيل عبد الله مستحفظان سليمان عبد الله تابع أحمد مستحفظان سليمان عبد الله تابع حسن كتحذا سليمان عبد الله تابع مراد كتحذا</p> <p>ط٤ ط٤ ط٤ ط٤ ط٤ ط٤ ط٤</p>	برديس والبلينا	-١٦

نوعهم	الملتزمون لها ونصيب كل منهم	المقاطعة	مسلسل
هواره	<p>٤ط شيخ يوسف أحمد همام</p> <p>٤ط شيخ محمد يوسف</p> <p>٤ط شيخ محمد أحمد</p> <p>٤ط شيخ أحمد عبد الله</p> <p>٤ط شيخ عبد الله إبراهيم</p> <p>٤ط شيخ حسين أبو بكر</p>	فرشوط وتوابعها	١٧-
هواره	<p>٤ط شيخ يوسف أحمد</p> <p>٤ط شيخ علي عبد الله</p> <p>٤ط شيخ حسين أبو بكر</p> <p>٣ط شيخ محمد يوسف</p> <p>٢ط شيخ عيسى أحمد</p> <p>٢ط شيخ عبد الله إبراهيم</p> <p>٥ط شيخ أحمد محمد همام</p>	هو وبهجورة والكوم الأحمر وتوابعها	١٨-
هواره وأتباعهم	<p>٦ط مصطفى تابع شيخ أحمد يوسف</p> <p>١٢ط حاج حمد محمد همام</p> <p>٦ط جوهر تابع شيخ أحمد يوسف</p>	حراجية	١٩-
هواره	<p>٦ط عثمان تابع شيخ أحمد يوسف</p> <p>٦ط حسن تابع شيخ عثمان يوسف</p> <p>١٢ط حاج أحمد محمد همام</p>	قنسا	٢٠-
هواره	<p>١٢ط حاج أحمد محمد همام</p> <p>٣ط شيخ رافع يوسف</p> <p>٣ط شيخ حسين أبو بكر</p> <p>٦ط عثمان تابع شيخ أحمد يوسف</p>	قوض	٢١-

ملحق رقم (٥)

صورة لزحف الشيخ همام على أراضى الصعيد من سنة ١١٣٤ هـ
إلى سنة ١١٨٣ هـ من دفاتر الالتزام بالقلعة :

الأراضى التى أخذها همام بالالتزام	السنة
فرشوط وعربان عرور وغضانة وأولاد سسحيم وكوم شيخية بحق ٣ ط	١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م
هو وبهجورة والكوم الأحمر وتوابعها بحق ٣ ط قنا وبندر قصير ٦ ط ، بخانس ١٢ ط يضاف الى ما سبق :	١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م
سنابسة ٤ ط ، أبنوب ٨ ط ، كوم بدار ٩ ط +	
دشنا ٦ ط ، أرض المنقذية ١٢ ط ، أرض دنغيق بندوره ١٢ ط +	١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م
بلصفورة ٥ ط ، نفس أخميم ٢ ط +	١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م
طهطا ١٢ ط ، اسنا وتوابعها ١٢ ط ، جرف أبو عميرة ٨ ط ، شرق المرج البحرى ١٢ ط ، خلجان وسمهود ٤ ط الأقصر ١٢ ط +	١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م
ادفا وبني مزار ١٢ ط ، قرأى وريفة بأسيوط ١٢ ط العنبرية ٨ ط ، بلصفورة ٦ ط	١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م

الأراضي التي أخذها همام بالالتزام	السنة
+	
أولا شملون ٦ ط ، طوخ النقادة ١٢ ط برديس ١٢ ط	١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م
+	
شرق المرج القبلي ١٢ ط ، الخيام أولاد طوق ١٢ ط	١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م
ادقا وبني مزار ١٢ ط ، القببية والبنارس ٨ ط قنا وتوابمها ١٢ ، فرشوط ٢١ ط ، جلاجيص ١٢ ط	
قراي وريفه ٨ ط ، خلجان وسهمود ٨ ط	
+	
خلجان وسهمود ١٢ ط ، بلصفورة ٦ ط	١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م
+	
شرق المرج القبلي ١٢ ط ، شرق المرج البحري ١٢ ط	١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م
بني وردكان (بالمتيا) ١٢ ط ، بياضية ١٢ ط تقادة ١٢ ط ، الجرازة ١٢ ط ، عرب قصاص ١٢ ط	
قوص ١٦ ط ، بخانس ١٢ ط ، جراجوس ١٨ ط	
الحراجية ٢٤ ط ، خارفة ١٠ ط ، أولاد مامن ٣ ط	
بلاص ٢٢ ط ، أولاد جامع ١٨ ط ، الحمايدية ١٢ ط	
+	

الأراضي التي أخذها همبم بالالتزام	السنة
أبو البدرى ١٢ ط ، رزقة أولاد العربى ١٦ ط ، طين	١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م
وقف برسباى ١٨ ط ، أولاد جاد الغربى ١٢ ط ، شرق أخميم وتوابعها ٤ ط ، فاولجلى ٨ ط ، رزقة أولاد الشيخ ٦ ط ، الشغب ٨ ط ، الياسكبة ١٢ ط ، الحرجة ١٢ ط ، ببيج القهرمون ١٢ ط ، الشيخية ١٨ ط +	
طوخ الجبل ٨ ط ، جرف سقلته ٦ ط ، نخيلة ٤ ط +	١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م
العسيرات ١٢ ط ، عربان الحراكين ١٢ ط ، اعراب الساحل ١٢ ط ، كفر همبم ٨ ط ، المساعيد ١٢ ط أولاد ببيج ١٢ ط ، أولاد حمد ١٢ ط	١١٦٩ هـ / ١٧٥٥ م
أولاد عادى ١٢ ط ، قضائه الكبرى والصغرى ١٨ ط +	
بردیس ١٢ ط ، هو وبهجورة والكوم الأحمر ١٢ ط عرب قصاص ١٢ ط ، قوص ٨ ط ، قنا وتوابعها ١٢ ط ، بياضية ١٢ ط ، طهطا ١٠ ط ، بنى وركان ١٢ ط ، القبيبة والبنارس ١٤ ط ، طما ١٢ ط جزيرة عطا ١٢ ط ، شغب ١٦ ط ، جرف سقلته ٤ ط أولاد جاد الغربى ٥ ط أولاد جاد الشرقى ١٣ ط أولاد شلول ٦ ط ، ولاد طوق ١٢ ط ، أولاد مامن ٣ ط ، دشنا ١٦ ط ، رزقة المسافة ٦ ط ،	١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م

الاراضي التي أخذها همام بالالتزام	السنة
قبالة الخميس ١٨ ط ، فادجلى ١٦ ط ، رزقة البوصة ١٨ ط رزقة الشيخ علي ١٢ ط ، وقف الجيعانية ٨ ط ، جلاجيىص ٦ ط ، طين زعيفة ومجنونة ١٥ ط ، نصيرية وصعايدة (بأسوان) ١٨ ط ، كفر الحمايدية ١٢ ط ، ادقوا ٢ ط	
+	
شرق بويط (بأسيوط) ١٢ ط ، طما ١٢ ط طهطا ٢ ط	١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م
+	
منشأة أخميم ١٨ ط	١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م
+	
نفس أخميم ٢ ط ، شرق أخميم ١ ط	١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م
+	
بنى نصر بمنفلوط ٢٢ ط	١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م
كان لهمام التزام جميع أراضي السنوات السابقة .	١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م

ملحوظة :

- أوردت السنوات التي حدث فيها تغير في التزامات همام فقط .
- + - تعنى اضافة أرض العام الجديد الى الأرض التي كانت لهمام في الأعوام السابقة .

ملحق رقم (٦)

تقسيم رقم (١)

ختم بمحمد يرجو الأمان محمد فما يخاف وفي نوالك رغب

مقاطعة

حماية قرية حراجية تابع قوصية ١٢ ط تابع ولاية جرجا در عهدة شيخ العرب همام يوسف بقدر ١٢ قيراط وجه التزام قيد شده أول توت الواقع في ٥ ذى القعدة سنة ١١٦٠ من اسم اسماعيل عبد الله تابع محمد أحمد مستحفظان خربوطلي ملتزم بوجه ١٢ ط يضم قرأى المذكور كبيرة وقيد شده بموجب بيورلدى شريف حضرة وزير ضمير روش محمد راعب باشا محافظ مصر آدام الله اجلاله الواقع في ١١ جمادى الأولى سنة ١١٦١ .

في سنة

١٥٠ قديم

٠٠٦ جديد

١٥٦

الشرط الأخير من التقسيط هو النصيحة التقليدية التي يوجهها الباشا عادة للملتزمين وتعريبها .

انت أيها الملتزم المذكور ، انه بموجب هذا التقسيط الديواني المعطى لك قد أصبحت القرية المذكورة في التزامك بحق ١٢ ط من مصلحة المذكور فبناء عليه تصرف فيها وعليك ان تؤدي المال الميري المفروض عليك في وقته مع التحرز من الظلم والتعدي .

توقيع

الدفتردار

محمد مصطفى

ملحق رقم (٧)

حجة رقم (٢) ١٠ رجب سنة ١١٥٦ هـ

المنسوب الى فيه صحيح الفقير عيسى أحمد همام ختم الفقير عيسى
أحمد همام .

الحمد لله رب العالمين مانمقه وشرح فيه صدره الفقير على عثمان عقيق
الدين القرشي المولى بفرشوط حالا عفى الله عنه .

سبب تحرير الحروف وباعت تسطيرها بين يدي الحاكم الشرعي
الراقم خطه ومهره باسم الكريمين منه أعلاه نزل وفرغ وتخلي وأسقط حقه
حضرة الجناب العالي الصدر الأجل المحترم شسيخ العرب الشيخ عيسى
الواضح اسمه وختمه فيه ابن شيخ العرب الحاج أحمد محمد همام لحضرة
الجناب العالي الصدر الأجل المحترم شيخ العرب الشيخ همام يوسف أحمد
محمد همام الجده المشار اليه المسقط الجارى ذلك فى تحدث وتصرف
والتزام وتقسيط الشيخ عيسى المشار اليه البعض بموجب تقسط ديوانى
والبعض آل اليه بالفراغ والاستقاط سنة تاريخه من الأمير ابراهيم جاويش
مستحفظان قازوغلى بموجب حجة من هذه المحكمة مشمولة بعلامة الحاكم
الشرعى المشار اليه وله ولاية اسقاط ذلك وذلك عن جميع الحصص التى
قدرها النصف اثنى عشر قيراطا شايعا من أصل أربعة وعشرين قيراطا عى
ناحيتى سمهود والخلجان تابع ولاية جرجا وذلك فى غرة توت القبطى
سنة ١١٥٦ وستة وخمسين ومائة وألف وما بعدها من السنين نزولا
وفراغا واستقاطا تبا وذلك فى نظير مبلغ الحلوان عن ذلك قدره من الأكياس
للدیوانية وثلاثة عشر كيسا ونصف كيس عبوة كل كيس منها خمسة
وعشرين ألف نصف فضة ديوانى بحساب الشريف الغنداقى مائة وستة
وأربعين نصف فضة واعترف الشيخ عيسى المسقط المشار اليه بوصول
ذلك اليه من الشيخ همام المسقط له المشار اليه بتسام ذلك وكماله
بالاعتراف وبالتصادق على ذلك بموجب ذلك صارت ناحيتى سمهود
والخلجان بالكامل فى تصرف وتحدث والتزام وتقسيط الشيخ همام
المشار اليه من ابتداء سنة تاريخه وما بعدها من السنين النصف له أصلا
والنصف الآيل اليه بالفراغ من عمه الشيخ عيسى المشار اليه واذنه اليه
الشيخ عيسى فى وضع يده وتعاطى الناحيتين مال وغلل فى سنة تاريخه
وما بعدها من السنين وان يقوم بما عليها لجانب الديوان فان تقسيطه
ذلك باسمه واسم من يختار على العادة وحرر فى عاشر شهر رجب سنة
١١٥٦ ستة وخمسين ومائة وألف .

شهد بذلك
ابراهيم عثمان

شهد بذلك
محمد على

المرق حسن الامير

لعب للدرع الذخفاء لنز قصرنا
على عهد الرحيم وعرفنا ان له معاك حصه
في بيتين وانت لك معاه حصه في بيت
وطالب ياخذ معك الدرعه والركور
طالب ياخذ حصه الدرعه في يومك
وانك تندفع معاه الفصح والدره فيقتضه
عسى الله يبري قلوبنا اعلم
المنه
طوبه
بيت

الحداد اهل الحنة الزاوية
 لمدد سبعة عشر سنة في الحنة الزاوية كجاء قضيت
 الثلاثة قرارها ونقصه الرعي اشتراطهم غمزا الى الزاوية
 ودفعوا منتمهم باليلى فانه تم فناءه قد تم تب
 وابو فعمل حاجز بينه قطع من عند الثلاثة في الزاوية
 واقتدوا انك تحفره عليك وشعره في الزاوية
 تم كذا انه دفع منتمهم وسبقوا اليه واللقاء
 ما اهلنا وشكله في الزاوية
 وفيه ورده في الزاوية
 المقتب
 الحيا
 بي

لامل المجد ومحمد علي صل
 ليدور على ليلته الامور عمل
 في ان تقدر بين قطعه
 حوله فقه امل ما شك
 منها واقصو وانما فيه
 عالي يتفرغ على تحريم وادان
 انفقوا شانه كان
 لتعود قد على الاميد جميل
 ان ابي وداقل تواتر وان
 انما انما الامور حلهم اجماع
 انما يتقدم بيانه اليه

١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠

أبء رءسم رءسم رءسم
بءء الله بءء رءسم
رءسم رءسم رءسم
أبء رءسم رءسم رءسم
والبء رءسم رءسم رءسم
والبء رءسم رءسم رءسم
رءسم رءسم رءسم
رءسم رءسم رءسم
رءسم رءسم رءسم
رءسم رءسم رءسم

(1)

(تقسیم رقم (1))

مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی
مجموعه کتب خطی در علم طب و جراحی

تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی
تقسیم کتب خطی در علم طب و جراحی



المراجع

- (أ) وثائق غير منشورة .
- (ب) وثائق منشورة .
- (ج) مخطوطات .
- (د) مراجع عربية .
- (هـ) مراجع أجنبية .

(أ) وثائق غير منشورة

وثائق دار المحفوظات بالقلمة بالقاهرة :
وأهم الوثائق التي درستها فيها وأفادتني في البحث :
دفاتر التزامات الولايات البحرية والقبلية :
وهي ...

دفاتر خاصة بالالتزام الزراعي فقط وعددها حوالي ١٥٠٠ سجل
تبدأ من سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م إلى سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م وهي
السنة التي بدأ فيها محمد علي إلغاء نظام الالتزام .

وقد تركزت دراستي على ...

دفاتر التزام الولايات القبلية :

وهي نوعان :

(أ) دفاتر من الحجم الكبير :

وهي سنوية وخاصة ببيان مقاطعات كل ولاية وتقسيمها بين
ملتزميها والمال المطلوب من كل منهم أي أنها :

دفاتر حسابات خراج أي المطلوب من الملتزمين .. ولكل سنة
دفترها الخاص الذي يحوى حسابات الجهات التابعة لقلم ضرائب واحد ..

فولاية جرجا والفيوم والبهنساوية وأشمونين وإبريم كانت حساباتها
تدون في دفتر واحد لتبعتها لقلم ضرائب واحد وهو قلم شهر ..

ويرد غالبا في أول هذا النوع من الدفاتر صورة للبيورلدات التي يصدرها الباشا بموافقته على انتقال الالتزامات من شخص لآخر أو موافقته على منح التزامات أراضي جديدة .

وأصول هذه البيورلدات (الأوامر) كانت تحفظ لدى الملتزمين أنفسهم كما تقرر الدفاتر ٠٠ وهذه البيورلدات مكتوبة بالتركية بحروف عربية وبعضها دون باللغة العربية فقط ، ويوضح بها اسم الروزنامجي والوالي في هذه السنة .

وفي آخر هذه الدفاتر ٠٠

كانت تثبت الزيادات الجديدة في الضرائب على المقاطعات .

وبالنسبة لدفاتر ولاية جرجا :

كان يرد في أولها حساب المال المطلوب من قلم شهر كله ثم حساب كل مقاطعة بالتفصيل والجملة وتقسيم مواعيد السداد ثلث أول ، ثاني ، ثالث والمطلوب في كل منها ٠٠ كما يرد بها أيضا :

تقسم المال الميري المطلوب من كل ولاية أي المخصص منه للخزينة والمخصص لحاكم الولاية ، مصاريف الولاية نفسها .

ما يستفاد من الدفاتر الكبيرة :

منها يمكن تتبع الزيادة في الضرائب على الأرض وكيف تطورت ... ودور الدولة بالنسبة لانتقال الالتزام من شخص لآخر (وقد ثبت لي أن الشيخ همام كان يحصل على التزاماته بأمر الدولة وبرضاها .

ومن الدفاتر الكبيرة أيضا يمكن معرفة الضرائب المقررة على كل ولاية وكل ملتزم .

النوع الثاني من دفاتر الالتزام

دفاتر صغيرة

وهي دفاتر تحصيل للمال الميري في مواعيد سداه سواء أكان ثلث أول / أو ثان / أو ثالث ، صيفي ، أو شتوي فهي دفاتر تنفيذ فعلي .

ففي موعد كل سداد كان أفندية الروزنامة يثبتون في هذه الدفاتر :

أسماء الملتزمين نواحي التزامهم والمال الذي سده كل منهم :

ولهذا النوع من الدفاتر صورتان

- (أ) دفاتر اثبات للمال الذي تم تحصيله من الملتزمين .
- (ب) دفاتر نحصيل للبواقي أى الاموال المتخلفة لدى الملتزمين قد تراكم البواقي لمدة عشر سنوات .

تفيد هذه الدفاتر فى معرفة فئات الملتزمين

وهى أدق فى معرفة مالكو الالتزامات الجدد وعمن أخذوها أكثر من الدفاتر الكبيرة التى كانت تورد المال المطلوب أحيانا باسم الملتزم القديم بينما يكون ملتزم جديد قد حل فى الأرض بدلا من القديم وأصبح هو الذى يقوم بالتسديد فعلا كما توضح الدفاتر الصغيرة .

وعن الدفاتر الصغيرة نوع اسمه

- (أ) دفاتر قيودات تقاسييط وتحاويل تقاسييط (فراغة) وهذه كانت ترد بها التقاسييط (سندات التمكين) الجديد التى منحتها الدولة للملتزمين . . . التقاسييط التى حصل عليها ملتزمون جدد بناء على فراغ للملتزمين آخرين ويتم ذلك بموافقة الباشا ومن الدفاتر الصغيرة أيضا .
- (ب) دفاتر تربييع (مساحة) للولايات : وهذه يذكر منها أقسام الولايات . . . وعددها وقرى كل قسم وحدودها ومساحتها والأرض الصالحة للزراعة فيها . . . ومنها أيضا دفاتر :
- (ج) أصول عوايدات تقاسييط : أى دفاتر أصول عوايد (ضرائب) المقاطعات وبها ترد . . . مقاطعات كل ولاية والمال المطلوب منها القديم والمستجد .

ومن هذه الدفاتر يمكن . . . تحديد عدد مقاطعات كل ولاية ، والمال المطلوب منها . . . والانواع الثلاثة الأخيرة توجد بأعداد محدودة بدار المحفوظات فكثير من السنوات ليس لها دفاتر من هذه الانواع . . . من الوثائق الأخرى التى اطلعت عليها فى دار المحفوظات .

دفاتر السرزوق :

وهذه الدفاتر ترجع الى العصر المملوكى وتستمر فى العصر العثمانى أيضا وترد بكل دفتر أسماء قرى الولاية الموجود بها رزق .

وقد يرد بهذه الدفاتر أحيانا حجج شرعية باثبات انتقال الرزق من شخص لآخر . . . ، والرزق مفردا رزقة .

وهي أرض معفاة من الضرائب وملك حر لأربابها بخير شرط ولا قيد إذ هي من بقايا الاقطاعات والارصادات التي كان السلاطين قد انعموا بها على بعض المقربين اليهم ومنحهم حقوق التصرف المطلق فيها بمقتضى تقاسيط وعقود تملك أعطيت لهم من مصلحة الروزنامة بنص صريح فيها على أن تكون رزقه بلا مال الى مشاء الله تعالى . . . وهم بناء على ذلك أوقفوا ما أوقفوه منها على المساجد وغيرها من الأماكن الخيرية .

ودفاتر الالتزام الزراعي الموجودة بدار المحفوظات كتبت كلها بخط القرمة . الذي يشبه الخط العربي ولكن تستخدم به كثير من الرموز السرية وتستعمل فيه رسوم لا حصر لها في اتصال حرفين وثلاثة . . . وفك رموز هذا الخط هي أهم مشكلة تواجه الباحث في تاريخ مصر العثمانية .

٢ - وثائق المحكمة الشرعية بالقاهرة شبرا : نقلت الى دفترخانة الشهر العقارى بالقاهرة . . .

موجودة بدفتر خزانة المحكمة . . . وهي وثائق ذات أهمية من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية لتاريخ مصر العثمانية . . . وتوجد بها معظم حجج المحاكم الشرعية الخاصة بالقاهرة فقط وهي محاكم متعددة تبلغ ثلاثة عشر محكمة خاصة بالقسم القاهرة مثل :

١ - محكمة الباب العالى .

٢ - محكمة قوصون .

٣ - محكمة بابي سعادة والخرق .

٤ - محكمة القسمة العسكرية .

ويمكن من دراسة قضايا تلك المحاكم معرفة الكثير : عن نظام القضاء في العصر العثماني ونظم جيازة الأرض من فراغ (تنازل) عنها ومعلومات كثيرة عن الالتزام وتوزيع مقاطعاته وتوراثها وصرة الحرميين وركب الحاج المصرى وايرادات الأوقاف العامة والخزنة المرسلة للأستانة وتمحركات ومنازعات الأوجاقات العسكرية ووفاء النيل ووضع أهل النمة وجزيتهم .

وقد وجدت بها كثير من الحجج الخاصة بفراغ أمراء مماليك لشيوخ العرب همام عن أجزاء كبيرة من أراضي الصعيد وذلك في سجلات

محكمة الباب العالي وعددها ثمانية عشر سجلا من ١١٥٤هـ / ١٢١٩هـ ،
وحجج المحكمة الشرعية مرتبة في دفاتر على ورق مصقول ومذونة بالخط
العادي ٠٠ ولكن الدفاتر غير مفهرسة ولا منظمة تبعا للسنوات أو
الموضوعات مما يضطر الباحث لقراءة كل حجج الدفاتر ليعثر على ما يهمله
منها وهذا يسبب له إرهاقا شديدا .

٣ - وثائق دار الوثائق القومية بعابدين :

(قبل نقلها الى القلعة) :

بالدار معظم الوثائق الخاصة بتاريخ مصر ابتداء من عهد محمد علي
ولكن الموجود منها خاصا بالعصر العثماني ينحصر في :

١ - حجج الالتزام .

٢ - حجج شرعية .

الفترة التاريخية لهذه الحجج تبدأ من القرن ١٢هـ الى منتصف
القرن ١٣هـ ٠٠ وهذه الأوراق كانت قد نقلت من دار المحفوظات بالقلعة
الى دار الوثائق بعابدين تمهيدا لتجميع الوثائق الخاصة بتاريخ مصر كلها
في دار الوثائق القومية أو هو مشروع لم يستكمل بعد بالإضافة الى أن
ما نقل من وثائق لم يترجم ولم يعد أي اعداد يساعد الباحث في بحثه .

وحجج الالتزام عبارة عن تقاسيط التزام أصلية مرفق بها حجج
فراغ (ما يعادل البيع الآن) من أصحاب الالتزام الأصليين الى ملتزمين
جدد ويوضح على التقاسيط الأصلي اسم صاحبه الجديد ومنها :

(أ) طلبات مقدمة من أصحاب التزامات يريدون الفراغ عنها
وعليها أوامر عالية من الباشا وختم الدفتر دار بقبول الفراغ .

(ب) وطلبات أخرى رفعها أصحابها للحصول على موافقة الباشا
على وراثتهم لالتزامات أقاربهم .

وقد قمت بدراسة بعض الحجج الشرعية الخاصة : بطلب صرف
مرتبات مثل ٠٠ مرتب خزينة ، مرتب جوالي (بالمدينة المنورة) ، جمرک
بولاق ، مرتب غلال باسم نظار وقف ، مرتب شمع لاهياء المولود النبوي
باسم خطيبی الأزهر ٠٠

المستفاد من حجج الالتزام :

والذي كان مهما بالنسبة لي :

لا تمس هذه الوثائق شخصية همام نفسها ولكنها تتعلق بنظام
الالتزام في عصره وقبله وبعده .

والتضحى لى منها : أن نقل الالتزام من شخص لآخر كان يتم بتقديم
الشخصين المتنازل (البائع) والمتنازل له (المشتري) أو وكيلهما الى
المحكمة الشرعية وأمام القاضى والشهود تتم عملية الفراغ (التنازل) .

وتبدأ حجة التنازل (الفراغ) بذكر اسم القاضى ثم الشهود ثم
اسم المتنازل والمتنازل له ثم حدود قطعة الأرض التى تم الفراغ عنها ،
وكيف كان يملكها صاحبها وأحيانا يذكر سبب تنازله عنها مثل
(خرابها أو تعطلها . . .) .

ثم يذكر الثمن (الحلوان) الذى حصل عليه المتنازل لقاء تنازله
عنها . . ثم يذكر فى النهاية أنه على المتنازل له الحصول على موافقة
الوالى على اتمام هذه الصفقة ، وعليه تسديد الضرائب المستحقة عليها من
الآن بصفته الحائز الجديد لها . . ثم يرفق بهذه الحجة الشرعية التقييد
الأصلى للمتنازل وعليه البيانات المعتادة من حدود الالتزام والضريبة
المفروضة عليه وختم الباشا والدفتردار . . . والنصيحة الموجهة للملتزم
باللغة التركية لأداء واجباته ، ثم توضح على هامشه حركة الانتقال
الجديدة واعتماد الدفتردار لها . . وكل البيانات فى التقييد مدونة
بخط القرمة . فيما عدا النصيحة الموجهة للملتزم لأداء واجباته فهى
بالتركية .

وقد أمكن لى بمقارنة البيانات الخاصة بصاحب التقييد الاصلى
والواردة بخط القرمة فى تقييد التزامه مثل (اسمه ونسبه ، وحدود
التزامه) بنفس هذه البيانات الخاصة به والواردة باللغة العربية فى الحجة
الشرعية ، أمكن لى عن طريق هذه المقارنة حل الكثير من رموز القرمة :

من أمثلة ذلك :

تقييد خاص بزهرة بنت محمد جلبى . . محافظة رقم (٩) بتاريخ
سنة ١١٢٧هـ ، وقد كان نظام الفراغ عن الأرض بتقديم طلب لأخذ
موافقة الباشا فى البداية مطبقا بالنسبة للجميع حتى لشيخ البلد .

فى محافظة رقم (٦) ملف رقم (٨) لسنة ١١٨١هـ وزد طلب من
ملتزم مقاطعة قرية القطيعة وكفرها (بولاية أسيوط) بجرجا بخصوص
رشيته فى الفراغ عنها لعل بك مير لواء أمير الحاج سابق والعلاب مرفوع
باسمه للباشا برجاء اصدار فرمان باعتماد ذلك ثم دونت عنده موافقة
الباشا وختم الدفتردار .

واستمر الأمر كذلك حتى في عهد محمد علي ٠٠ محافظة رقم ١٦
ملف ٣٣٤ لسنة ١٢٤٤هـ وثيقة ٥ بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ١٢٤٤هـ .

كان لمحمد علي باشا والي مصر التزام ٦ ط بقرية ايشويه الملق
وغيرها بالغربية والمنوفية ٠٠ وذلك مدون على تقسيط قديم كان باسم
آخرين ثم أخذ محمد علي منهم الأرض لنفسه ٠ فشاء الالتزامات وحيازتها
كانت لحكام مصر أيضا .

وتوضح حجج الالتزام الموجودة بعابدين حركة توارث الالتزامات :

وثيقة رقم ٢ ملف ٨٥ - ٢٧ ذو الحجة سنة ١١٨٧هـ قرية أبو
هدرى المعروفة ببني جلى بجرجا وراثه عن والدهم وورد على الطلب
موافقة الباشا واصداره بيورلدى شريف برفع الملتزم الحالى وتسليمها
للورثة .

وقد كان للشخص أن يرث التزام زوجته أو معتوقى أقاربه مثل
(معتوقى عنه مثلا) أو أتباع أبيه .

وإذا كان طالب الوراثه من العلماء كان يأخذ تأشيرة من شيخ الأزهر
بتزكية طلبه ٠٠ وتمثل وثائق عابدين مصدرا كبيرا لتتبع نظام وراثه
الالتزام ٠٠ ومنها أيضا يمكن تتبع نظم أنواع الالتزام الأخرى : مثل
التزام الجمارك وأنواع الالتزام المدنية الأخرى ، وبالدار نوع آخر من
تقاسيط الأرض ولكنها ليست تقاسيط التزام بل تقاسيط خاصة بتملك
الأبعاديات فى عهد محمد علي وصادرة من ديوان الروزنامجى ؛ ويعهى
التقسيط من هذا النوع ٠٠ انعام محمد علي بالأبعادية على الشخص
باعتبارها رزقه بلا مال ثم يرد به حدود قطعة الأرض المنعم بها ثم امضاء
الروزنامجى وختم محمد علي .

وهذه التقاسيط تفيد فى دراسة : نشأة وتطور الأبعاديات فى عهد
محمد علي حدودها ، مساحاتها ، الطوائف التى كانت تمنح لها (رجال
الجيش ، المديرين الأغوات ، العلماء ، شيخ الاسلام ، شيوخ الطوائف
طوائف الحرف) ٠٠)

٤ - وثائق احفاد همام بمحافظه قنا :

قدم لى احفاد الشيخ همام فى فرشوط بمحافظه قنا وفى بهجورة
أيضا مجموعة من الحجج الخاصة بتاريخ همام ، وقد أبدو أسفهم لانهم
أضاعوا مجموعات كبيرة منها نتيجة عدم إدراكهم لاهميتها .

والمجموعة التي قدموها لي عبارة عن :

١ - حجج شرعية صادرة من المحاكم الشرعية المحلية في الصعيد ،
أو المحاكم الشرعية في مصر مثل محكمة الباب العالي ومحكمة سعادق وبابى
الخرق خاصة بالتنازل عن الأرض وشرائها .

٢ - حجج اخرى عبارة عن اتفاقات وقرارات شخصية بشهادة تهود
ومنها :

(أ) نوع خاص برهن الأرض .

(ب) نوع خاص بالتنازل عن الأرض .

٣ - ونوع ثالث عبارة عن :

صورة لحجج شرعية صادرة من محكمة قنا بأوقاف الهوارة وأوقاف
الشيخ همام ونسب الهوارة . . . بالإضافة الى مجموعة من تقاسيط الالتزام
الخاصة بالشيخ همام وأولاده وأبيه .

وقد اتضح لي من دراسة هذه الوثائق أن التنازل والفراغ
عن الأرض كان يتم اما بحجة شرعية أمام المحكمة واما بإقرار شخصي ،
وكان يجرى تبادل الأرض بين الشيخ همام وأقاربه والاشخاص الآخرين
في الصعيد أمام المحاكم المحلية في اسنا ، بهجورة وفرشوط ، ادفو . .

وقد أثبتت لي هذه الأوراق أيضا امتداد أراضي همام من بنى مزار
بالمنيا الى ادفو بأسوان ، وكان يذكر دائما في حجج الفراغ ان التنازل
تم برضى الطرفين وأن على الشخص المتنازل له تسديد المال الميرى ومصاريف
الولاية لجانب الديوان .

وصلت مساحة بعض الأراضى المتنازل عنها الى ٢٥٠ فدانا . . .
كان الفراغ يتم اما نظير مبلغ من المال أو نظير مبادلة أرض بأرض وأحيانا
كان الثمن يسدد غلالا .

ويلاحظ انه في بعض الحجج وردت عبارة أن الأرض المتنازل عنها
صارت ملكا وحقا للمتنازل له يتصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم
وذوى الحقوق في حقوقهم مما يظهر لنا أن الحياة غدت ملكية في النصف
الثاني من القرن ١٨م / ١٢هـ .

كان الفلاح أحيانا يتنازل عن أرضه للشيخ همام عند ما يستدين
منه مالا ويرهن له الأرض ثم يعجز عن وفاء الرهن فيكمل له همام الثمن

ويشترىها منه ، وكان العرب فقط سواء آكانوا هوارا أو من القبائل العربية الاخرى يملكون أرضا عرفت (بالحطيطة) (وهى أرض أخذها اجدادهم عنوة وتملكوها) . . وكان هؤلاء يقترضون أحيانا مالا من الشيخ همام ويعجزون عن وفائه فيبيعون له قطعا من أرضهم هذه ، ويكون الرهن فى هذه الحالة ليس مقابل خراج على الأرض بل مقابل مال اقترضه العربى من همام وعجز عن ادائه .

من حجج الهوارا اتضح لى أن الشيخ همام كان يتنازل عن الأرض غيره من الهوارا ويأخذ منهم أيضا . . وكان ذلك يتم أيضا بينه وبين الأمراء الماليك وفى هذه الحالة كان الفراغ يتم امام محكمة الباب العالى بالقاهرة ، وفى معظم هذه الحالات كان ينوب عنه فى عقد الاتفاق الأمير عثمان آغا وكيل دار السعادة بمصر وقد أعطاه الشيخ همام توكيلا رسميا بذلك .

وفى بعض الحالات كان ينوب عنه همام المباشرون الاقباط الذين يعملون عنده .

ولنمو قوة همام وسيطرته على معظم أراضى الصعيد اضطر على بك الكبير الى التنازل لهما من ٢٢ ط من أصل ٢٤ ط من التزامه من ناحية بنى نصر بمنفلوط وعثرت على حجة هذا التنازل بين أوراق الهوارا .

ب - وثائق منشورة

اجوية حسين أفندى الروزنامجى :

ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية الأجوية كانت :

عن أسئلة وجهها استيف مدير الادارة المالية الفرنسية لحسين أفندى الروزنامجى الذى أجاب عليها فى ستة عشر بابا فى محرم سنة ١٢١٦ هـ / مايو سنة ١٨٠١ م .

وقد نشر تلك الاجوية وعلق عليها : المرحوم الأستاذ محمد شفيق غربال بعنوان (مصر عند مفترق الطرق) . .

(١٧٩٨ م - ١٨٠١ م) فى مجلد كلية الآداب . . المجلد الرابع ح ١ .

مايو سنة ١٩٣٦ .

الشيخ همام - ١٩٣ .

ج ، مخطوطات

١ - اسماعيل الخشاب :

مخطوط تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة ١١٢٠ هـ الى دخول
الفرنسيين .

نسخة مصورة من خزانة باريس سنة ١٣٤٣ هـ .

دار الكتب بالقاهرة المكتبة التيمورية رقم ٢١٠٧ تاريخ يتناول هذا
المخطوط الاحداث السياسية التي وقعت بمصر ابتداء من سنة ١١٢٠ هـ /
١٢١٣ هـ ، ١٧٠٨ م : ١٧٩٨ م .

وكاتبه الشيخ الخشاب كان معاصرا للجبرتي وصديق له وكان من
أشهر الكتاب وقد عمل في الديوان الذي نظمه في مصر واختص بكتابة
التاريخ .

٢ - مصطفى ابراهيم عزبان :

مخطوط تاريخ وقايح مصر القاهرة كنانة الله في أرضه .

دار الكتب نسخة منقولة عن النسخة التيمورية سنة ١١٤٣ هـ برقم
٤٠٤٨ تاريخ - يؤرخ المخطوط لحوادث مصر من سنة ١١٠٠ هـ : ١١٥٠ هـ
سنة ١٦٨٨ م : ١٧٣٧ م وفيه تاريخ سياسي واجتماعي واقتصادي لمصر
في الفترة السابقة وكاتبه ينتمي الى مدرسة الاجناد الذين مارسوا كتابة
التاريخ كهواية لهم .

٣ - محمد بن حامد المالكي :

مخطوط تعظيم النواحي والارحاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان
مدينة الصعيد « جرجا » .

دار الكتب بالقاهرة رقم ١٢٤٨٧ تاريخ المخطوط دراسة تاريخية
٣ اجزاء لجرجا تتناول وضعها في العصر العثماني وسلطات حاكمها ونزول
الحوارة بها وحياتهم فيها ثم تناول المؤلف الحياة السياسية والاقتصادية
لجرجا الحديثة أي « مدينة جرجا » وفيه دراسة وترجمة لعدد كبير من
أعيان ولاية جرجا وطوائفها من العصر العثماني الى وقت المؤلف الذي كان
من أبناء قرية المرغة بجرجا ولد سنة ١٢٨٢ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ وتلقى
علومه بالأزهر ثم عين اماما لأحد المساجد بمدينة « جرجا » .

مراجع عربية

- ١ - الاسحاقى (محمد عبد المعطى) :
أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول القاهرة سسنة
١٣١٠ هـ .
- ٢ - الجبوتى (عبد الرحمن) :
عجائب الآثار فى التراجم والأخبار .٠ بولاق ١٢٣٦ هـ .
- ٣ - البديرى (أحمد الحلاق) :
حوادث دمشق اليومية - ١١٥٤ هـ : ١١٧٥ هـ / ١٧٤١ م :
١٧٦٢ م - تحقيق ونشر الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم -
القاهرة ١٩٥٩ .
- ٤ - القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على بن أحمد) :
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (فى ١٤ مجلد ١ - طبع وزارة
الثقافة والارشاد - القاهرة ١٩٦٣ م ^٢
- ٥ - السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) :
١ - الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع .٠ القاهرة ١٢٥٢ هـ
ج ٢ .
٢ - التبر المسهوك فى ذيل السلوك بولاق ١٨٩٦ .
- ٦ - المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) :
١ - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (نشر وتحقيق الدكتور
زيادة) .٠ القاهرة ١٩٣٤ بمطبعة دار الكتب ج ١ .

- ٢ - المخطط المقرئية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر المخطط والآثار - لبنان ١٩٥٩ ج ١ .
- ٣ - البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب القاهرة ١٩١٦ .
- ٧ - ابن اياس (أبو البركات محمد بن أحمد) :
بدائع الزهور في وقائع الدهور بولاق سنة ١٣١١ هـ ٣ أجزاء .
- ٨ - ابن خلدون (عبد الرحمن) :
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر بيروت ١٩٦١ المجلد الاول الطبعة الثانية .
- ٩ - ابن حجر (شهاب الدين) :
الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة الهند ١٣٤٨ هـ ج ١ .
- ١٠ - ابن حزم الاندلسي (أبو محمد علي بن أحمد) :
جوهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- ١١ - أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) :
١ - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى تحقيق (أحمد يوسف بخاتى) القاهرة ١٩٥٦ م ج ١ .
٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٥٦ ج ١١ ، ١٢ .
- ١٢ - ابن زئبل (أحمد) :
تاريخ السلطان سليم مع السلطان قنصوة الغورى القاهرة سنة ١٢٧٨ هـ .
- ١٣ - ابن طولون (شمس الدين محمد) :
مفاكهة الخلان في حوادث الزمان - تاريخ مصر وأنشام تحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٦٤ . القسم الثانى .
- ١٤ - أحمد صمقر :
مدنية المغرب العربى فى التاريخ . تونس ١٩٥٩ م ج ١ .

- ١٥ - أحمد لطفى السيد :
قبائل العرب فى مصر - العقيلات وانجمافرة وقبائل أخرى
القاهرة ١٩٣٥ .
- ١٦ - ابن قتيبة (محمد عبد الله بن مسلم) :
الامامة والسياسة . القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ١٧ - د . حكيم أمين عبد السيد :
قيام دولة الماليك الثانية . القاهرة ١٩٦٧ .
- ١٨ - رفاعة الطهطاوى :
تخليص الابريز فى تلخيص باريز . القاهرة ١٩٠٥ م .
- ١٩ - طرخان (الدكتور ابراهيم على) :
١ - النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى .
القاهرة ١٩٦٨ .
٢ - مصر فى عصر دولة الماليك الجراكسة القاهرة ١٩٦٠ م .
- ٢٠ - عاشور (الدكتور سعيد عبد الفتاح) :
العصر الماليكى فى مصر والشام . القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٢١ - على مبارك :
الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة
والشبهيرة . بولاق ١٣٠٥ هـ . أجزاء ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .
- ٢٢ - مرتضى الزبيدى (الشيخ) :
تاج العروسى من جواهر القاموسى . القاهرة ١٣٠٦ هـ ج ٣ .
- ٢٣ - محمد رفعت رمضان :
على بك الكبير القاهرة ١٩٥٠ م .
- ٢٤ - د . محمد عوض محمد :
السودان الشمالى سكانه وقبائله . القاهرة ١٩٥٦ م .
- ٢٥ - د . محمد كاهل موسى :
الملكية العقارية فى مصر وتطورها التاريخى من عهد الفراعنة حتى
الآن . القاهرة ١٩٣١ م .

- ٢٦ - د محمد فؤاد شكرى ، عبد المقصود العنانى :
بناء دولة محمد على .. القاهرة ١٩٤٨ م .
- ٢٧ - مصطفى كامل الشريف :
عروبة مصر من قبائلها .. القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٢٨ - محمد مختار :
التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الافرنجية
والقبطية .. بولاق ١٣١١ هـ .
- ٢٩ - ابراهيم زكى :
الحالة المالية والتطور الحكومى والاجتماعى فى عهدى الحملة الفرنسية
ومحمد على القاهرة ١٩٢٨ م .
- ٣٠ - محمد رمزى :
القاموسى الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة
١٩٤٥ .
- ٣١ - د لويس عوض :
المؤثرات الأجنبية فى الأدب العربى الحديث القاهرة ١٩٦٣ م ج ٢ .
- ٣٢ - ليفى بروفنال :
الاسلام فى المغرب والأندلسى .. ترجمة د السيد محمد
عبد العزيز .. القاهرة ١٩٥٦ .
- ٣٣ - فولنى :
ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام .. ترجمة ادوارد البستانى ..
بيروت ١٩٤٩ ج ١ .
- ٣٤ - د يوسف نحاس :
١ - الأحوال الزراعية فى القطر المصرى أثناء حملة نابليون ..
بونايرت .. القاهرة ١٩٦٢ م .
٢ - الفلاح حالته الاقتصادية والاجتماعية .. القاهرة ١٩٢٦ .
- ٣٥ - يوسف الشريبنى :
هز القحوف فى شرح قصيد أبى شادوف .. اعداد ونشر محمد
قنديل البقلى بعنوان قريتنا المصرية قبل الثورة . القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٣٦ - جرجس حسنين :
الأطيان والضرائب فى القطر المصرى ١٩٠٤ م .

الدوريات والصحف

المجلة التاريخية المصرية :

١ - مخطوط بعنوان :

ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة بالقاهرة سنة ١١٢٣هـ/١٧١١ م
تأليف الشيخ علي بن محمد الساذلي الفرا . . تحقيق ونشر دكتور
عبد القادر طليمات . . مجلد ١٤ لسنة ١٩٦٨ .

٢ - صحيفة الاهرام :

ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، يناير سنة ١٩٣٤ . . مقالات عن تاريخ
الهوةرة وامارة الصعيد فى عهد همام .

٣ - صحيفة البلاغ لسنة ١٩٣٤ :

الشهور من يناير الى مارس . .

مقالات تناولت نفس الموضوعات السابقة المنشورة فى الاهرام .



المراجع الأجنبية

(١) انجليزية

BRUCE (James) : Travels to discover the source of the Nile in the years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772.

The second Edition, London, 1804, Vol. 2.

GIBB (H.), (BOWEN)

ISLAMIC Society and the west Two parts, London 1957.

HOLT (P. M.) :

EGYPT and the fertile CRESENT 1516-1922. London, 1966.

BAER (G) :

A History of land ownership in Modern Egypt 1800-1950.

Oxford U.P. 1962.

BROWNE (W. C.) :

Travels in Africa, Egypt and Suria from the year, 1772 to 1798.

London, 1799.

VANSLEB :

The present state of Egypt London, 1678.

LUSIGNAN (S. L.) :

A History of the Revolt of ALI BEY London, 1788.

SHAW (S. G.)

The financial and administrative organization and development of Ottoman Egypt, 1517-1798 P.U.P., 1862.

Ottoman Egypt in the Eighteenth Century H.U.P. 1962.

POCKE (RICHARD) :

A Description of the east and some other countries Vol. 1. London, 1743

NORDEN (F. L.) :

Travels in Egypt and Nubia, London, 1757.

POLITICAL AND SOCIAL CHANGE IN MODERN EGYPT :

Historical studies from the Ottoman conquest to the United Arab Republic Edited by P. M. Holt.

P.U.P. : London, 1968.

(٢) فرنسية

LANCRET (M.A.) :

Memoire Sur le Systeme d'imposition territoriale et sur l'administration des provinces de L'Egypte dans les dernière années du gouvernement des Mamlouks dans : Description de L'Egypte. 2nd, ed. Vol XI, p. 480

GIRARD (P. S.) :

Mémoire sur L'agriculture L'industrie et le commerce de L'Egypte dans.

Description de L'Egypte, 2nd, ed. Vol XVII 1-436.

Estève (M.R.) :

Mémoire sur les finances de L'Egypte de puis la conquête de ce pays par Le Sultan Selim 1 er Jusqu'à celle du Général on chef Bonaparte dans.

Description de L'Egypte 2nd ed. Vol. XII, 41-248.



الفهرس

- مقدمة ٢٤ -
- الفصل الأول : الهوارة فى الصعيد ٢٥ - ٥٥
- أصل الهوارة - كيف نزلوا الصعيد
حياتهم فيه - تحولهم الى قبيلة مستقرة -
علاقتهم بالماليك - علاقتهم بالعثمانيين
- علاقتهم بالقبائل العربية الأخرى فى
الصعيد - علاقتهم بالفلاحين فيه .
- الفصل الثانى : ولاية جرجا أو الصعيد ٥٧ - ٧٤
- التقسيم الإدارى لمصر فى العصر العثمانى
مركز جرجا فى هذا التقسيم - المفهوم
العثمانى لمعنى ولاية فى مصر - تطور
جرجا الى ولاية كبيرة سنة ١١٠٩ هـ -
١٦٩٧ م - حدودها - الهدف من
تكوينها - سلطات حاكمها - ممثلو
الإدارة العثمانية فيها .

٧٥ - ١٠٠ - **الفصل الثالث : الأرض والالتزام فى الصعيد** . . .

نظام الأرض فى الصعيد - نظام الالتزام -
ادخاله فى مصر العثمانية - دوره كأساس
للنظام الإدارى والمالى فيها - سيطرة
الشيخ همام على أراضى الصعيد بالالتزام
من المنيا الى أسوان .

١٠١ - ١١٨ - **الفصل الرابع : شيخ العرب همام**

نشأته - أسرته - علاقتها بالمنطقة
وبالحكام - العوامل التى ساعدت على
ظهور همام - دوره كملتزم - ثراؤه -
نفوذه . . حكومته . أثر سيطرته فى
جرجا على الحياة الاقتصادية والسياسية
فيها .

الفصل الخامس : علاقة الشيخ همام بالأمراء

١١٩ - ١٣١ - **المماليك**

علاقة الهوارة بالأمراء المماليك - نمو قوة
همام - تحديه لبعض الأمراء المماليك مثل
الأمير إبراهيم جاويش - أسباب النزاع
بينهما - توسع همام فى أراضى الصعيد
- تنسازل الأمراء المماليك عن أراضيه
لهام - علاقة همام الودية بصالح بك
القاسمى .

الفصل السادس : الصراع بين الشيخ همام وعلى بك

١٣٣ - ١٥٢ - **الكبير**

شخصية على بك - أسباب الصراع بينه
وبين همام - المواجهة بينهما - نهاية

همام - كيف أدار على بك الصعيد بعد
همام - أثر القضاء على سلطة همام في
حياة الصعيد .

١٥٦ - ١٥٣	• • • • • • • • • •	خاتمة
١٨٢ - ١٥٧	• • • • • • • • • •	الملاحق
٢٠١ - ١٨٢	• • • • • • • • • •	المراجع

فهرس الملاحق

الصفحة	نوع الملحق
١٥٩	١ - نماذج لخط القرمة
١٦٢ - ١٦٠	٢ - حجة تنازل على بك عن معظم ناحيسة بنى نصر للشيخ همام
١٦٤ - ١٦٣	٣ - بعض أوامر الشيخ همام
١٦٩ - ١٦٥	٤ - فئات المتزمين فى ولاية جرجا
١٧٣ - ١٧٠	٥ - صورة لزحف الشيخ همام على أراضى الصعيد بالتزام من سنة ١١٣٤ هـ ١٧٢٩ م - ١١٨٣ هـ - ١٧٦٩ م
١٧٤	٦ - نموذج لتقسيم التزام خاص بالشيخ همام
١٧٥	٧ - حجة تنازل الأمير ابراهيم جاويش عن جزء من أراضيه للشيخ همام

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
المنظمة العامة للكتاب
Bibliotheca Alexandrina
General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
المنظمة العامة للكتاب
Bibliotheca Alexandrina

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٥٤٤٠

ISBN 6 - 1493 - 101 - 977 -

